الباب الثالث

العمائر المدنية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
العمارة التجارية

obeikandl.com

obeikandl.com

ضمت الأحياء موضوع البحث العديد من المنشآت ذات الصفة التجارية مثل الحوانيت والقياسر والوكالات، عبر عصورها المتعاقبة، ومعظم هذه المنشآت درست معالمها، ولم يتبق منها سوى وصف بعضها ضمن وثائق وقفها مثل: قيسارية بيبرس الجاشنكير، ووكالتى الأمير مصطفى جوربجى القبرصلى، وبعضها لازال يحتفظ ببعض معالمه رغم سوء حالته، مثل وكالة الشرايبى دون أن يكون لها وثيقة وقف بجانب هذه المنشآت، ضمت الأحياء منشآت أخرى لها نفس الصفة درست معالمها، ولم أعثر لها على وثائق وقف تفيد فى بيان تخطيطها وعناصر عمارتها، سبق ذكرها عند الحديث عن تطور العمران.

وفى هذا الفصل ألقى الضوء على المنشآت ذات الصفة التجارية التى لازالت باقية، وكذلك الدارسة والتى تحتفظ بنص وثائقى يصفها ويحدد معالمها.

ويشمل الحديث عن العمارة التجارية الباقية: وكالة الشرايبى أما العمارة الدارسة فتشمل: قيسارية بيبرس الجاشنكير، ووكالتى مصطفى جوربجى القبرصلى.

أولاً: العمائر الباقية

وكالة الشرايبى أثر (٤٦٠):

شيدها الجناب المكرم الخواجا محمد الدادا الشرايبى لصق الحمام وذلك قبل سنة (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م)[1]، وهى لازالت تحتفظ بتخطيطها وواجهتها الأثرية، فضلاً عن طوابقها العلوية التى سكنها الأهالى، وأساؤوا إليها كثيراً.

الوصف المعمارى :

الواجهة الرئيسية : (انظر: ش٤٢) (لوحة٤٨، ٤٩)

تلاصق هذه الواجهة واجهة الحمام، ويتوسطها باب الدخول، وهو من الأبواب المقنطرة المعقودة بعقد نصف دائرى، يبلغ اتساع المدخل (٢,٥٠م)، وارتفاعه (٢,٨٠م) وارتفع الشارع عن منسوبه الأصلى مسافة (٦٠سم) مما يشير إلى أن ارتفاعه كان (٣,٤٠م)، يزدان عقده بزخارف دالية متداخلة، ويحيط به جفت لاعب ينعقد فى ميمات سداسية، يعلوه جفت آخر يشكل مع السابق كوشتى عقد المدخل وهو يشبه السابق فى ميماته يعلوه آخر بنفس الشكل، يعلو ذلك نافذة مستطيلة ارتفاعها (١ م) وعرضها (٨٠سم) عليها أرماح

(١) الجبرتى: عجائب الآثار، جـ١، ص١١٦، ١١٧.

خشبية وعلى جانبيها زخارف منفذة بالحفر عبارة عن وريدات داخل مربعات، وكذلك أشكال نباتية مجردة يعلو النافذة بحر مستطيل يشغل الجانب الأيسر منه زخرفة دائرية مسننة منفذة بالحفر،ويبدو أن هذا البحر قد كان يتضمن بعض الكتابات إلا انها فقدت الآن.

وهذا التكوين المعمارى للمدخل وضع داخل حجر يتوجه عقد موتور ذو مقرنصات، يعلوه دائرة كبيرة محاطة بأربع دوائر يحيط بالمدخل والعقد الموتور جفت لاعب ينعقد فى ميمات سداسية كالتى تعلو عقد المدخل، وهذه الكتلة المعمارية التى يتوسطها عقد المدخل يبلغ ارتفاعها (٩٠ ,٧م) وعرضها (٧٠ ,٤م).

يلى هذا المدخل من جهته اليسرى، جزء من الواجهة يبلغ عرضها (٣٠ ,٤م) وارتفاعها (٣٠ ,٩م). يتخلل هذا الجزء نوافذ حجرات الطابق الثانى للوكالة والمخصص للسكنى[١]، وبعض الزخارف الهندسية والنباتية مثل النجمة السداسية المتداخلة مع أشكال دائرية. وبعض الأشكال المروحية، والنباتية. ورسم للطبر[٢]والعصا بجواره مما يشير إلى بعض الرموز الوظيفية.

ينتهى هذا الجزء من الواجهة بشطف يدل على وجود طريق آخر تشرف عليه الواجهة الأخرى للوكالة (الشمالية الشرقية). ويتضح فى هذا الجزء بعض الحرمدانات التى كانت تحمل واجهات الطوابق العليا، حيث لاتزال بقايا الطوابق العليا ترى من هذه الواجهة.

الوكالة من الداخل : (انظر المسقط الأفقى للطابق الأرضى ش٤٣)

يؤدى المدخل السابق إلى دركاة مستطيلة أولى أبعادها (٨٣ ,١×٦٦ ,٢م) تؤدى إلى دركاة ثانية يغطيها قبو متقاطع (لوحة ٥٠) أبعادها (٥٠ ,٢×٦٦ ,٢م) يقع بها على يسرة الداخل مدخل مستحدث يؤدى إلى أحد حواصل الوكالة المتداخل مع حاصل آخر.

تؤدى الدركاة الثانية إلى صحن الوكالة، وهو صحن مستطيل تقريباً أبعاده (٩×١٠م)، تفتح عليه حواصل الوكالة التى يبلغ عددها تسعة عشر حاصلاً معقودة بعقود مدببة منخفضة مخموسة يتقدمها جميعها مساحات مستطيلة خصصت لعرض بعض السلع التى يضمها الحاصل، والتى كانت عبارة عن بضائع عطرية تخصصت فى بيعها هذه الوكالة،

---

(١) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٠.

(٢) الطبر: الفأس. والطبردار: ممسك الفأس، انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٢، ص٧٣٥.

يتقدم حواصل الوكالة من الجهات الأربع بائكة غير معقودة مكونة من صف من الأعمدة عددها ثلاثة مصنوعة من الخشب تحمل سقف الممر الذى يتقدم حجرات الطابق الثانى.

أما الحواصل فقد وزعت بحيث يحتل الجهة الجنوبية الشرقية أربعة حواصل: الأول يؤدى إليه باب معقود بعقد مدبب يقع على يمنة الداخل إليه حاصل صغير أبعاده (١م×٥,١م). أما الحاصل فيبلغ طوله (٦٦,٤×٥,٢م) يغلق عليه مصراع خشبى تأخذ قمته هيئة الاعقد الخاص بمدخل الحاصل يجاور هذا الحاصل الحاصل رقم (٢)، وهو ذو مدخل مدبب يؤدى إلى مساحة أبعادها ٥٠,٤× ٥,٢ يجاوره الحاصل رقم ٣، وهو أيضاً ذو مدخل معقود بعقد مدبب يؤدى إلى مساحة مستطيلة تتقدم الحاصل أبعادها (٦٦,١×١م) تؤدى إلى الحاصل الذى تبلغ أبعاده (٣٣,٣×٣م) يجاوره الحاصل رقم (٤)، وهو أيضاً ذو مدخل معقود بعقد مدبب يؤدى إلى مساحة مستطيلة تتعامد على الحاصل أبعادها (١×٦٦,١م)، والحاصل أبعاده (٦٦,٤×٣م)، أما حواصل الجهة الشمالية الغربية فيبلغ عددها أربعة أيضاً الأول: يؤدى إلى مدخل ذو عقد مدبب وهو ذو مساحة ضيقة تلى المدخل طولها (٦٦,١م)، تتسع بعد ذلك ليصبح الحاصل أبعاده (٦٦,٢×٥,٤م) يجاوره الحاصل الثانى الذى يلى الممر الدائرى ذى الأعمدة الحاملة لسقف الممر الذى يتقدم حجرات الطابق الثانى، وهذا الحاصل مساحته تستدق مما يلى المدخل لمسافة (٣٣,١م) وعرض (٥,٢م) تصبح بعد ذلك (٦٦,٢×٨٣,٢م). يجاور هذا الحاصل سلم يصعد منه إلى مساكن الوكالة، شيد داخل مساحة مستطيلة أبعادها (٣٣,٣×٦٦,٢م) يجاوره الحاصل رقم (٣) وهو حاصل صغير أبعاده (٦٦,١×٢م) تتقدمه مساحة مستطيلة الشكل كالتى تتقدم جميع الحواصل تقريباً مع اختلاف مساحاتها، يجاوره الحاصل رقم (٤) وهو يتشابه معه تقريباً فى المساحة يصل إليه الداخل من خلال ممر الأعمدة الشمالية الشرقية.

وبهذه الجهة أربعة حواصل أيضاً الأول منها مساحته (١٦,٣×١٦,٤م) يليه حاصل آخر (رقم ٢) مساحته (٦٦,٤×١٦,٢م)، يجاوره الحاصل رقم (٣) ومساحته (٨٣,٤×٣٣,٢م)، يجاوره الحاصل رقم (٤) وتبلغ مساحته (٨٣,٤×٣م)، يقابل هذه الحواصل الأربعة سبعة حواصل فى الجهة الجنوبية الغربية: الأول: مساحته (٥,٢×٤م)، والثانى: مساحته (٦٦,٣×١٦,٣م)، والثالث: مساحته (٦٦,٢×٥٠,٤م)، والرابع: مساحته (٥٠,٢×٣٣,٤م)، والخامس: مساحته (٥٠,٢×٣٣,٤م)، أما السادس والرابع

والذى يتوصل إليهما الآن من باب فى الدركاة الثانية فيبلغ مساحة الأول منهما (٣,٦٦ × ٢م) مع ضيق فى عرض الحاصل كلما اتجهنا جهة الجنوب الشرقى، أما السابع: فتبلغ مساحته (٢×٣,٥٠م)، وكان يتم التوصل إليهما من باب فى نهاية ممر الأعمدة بالجهة الجنوبية الغربية يجاور حاصل هذه الجهة رقم (٥).

وقد وزعت هذه الحواصل وفقاً لمساحاتها على مساحة من الأرض تبلغ (٢٥,٨٣×٢٦,٦٦م = ٦٨٩ م٢) ستمائة وتسعة وثمانون متراً مربعاً تقريباً. يؤدى السلم الذى يتوسط الجهة الشمالية الغربية إلى الطابق العلوى والذى يشتمل على غرف للإقامة يتقدمها ممر دائرى يحيط بها فى الجوانب الأربعة. تشتمل هذه الحجرات على منافع ومرافق وحقوق مثل بيوت الخلاء، والمسترقات العلوية التى تؤدى إليها سلالم داخلية كما أن الحجرات التى تطل على الواجهات الخارجية كانت تشرف عليها بنوافذ تبقى منها ثلاث بالواجهة الرئيسية، ربما كانت مغشاة بسواتر خشبية مخروطة وهى فى ذلك تتشابه مع القيسارية التى سيأتى الحديث عنها، وكذلك الحجرات التى ضمتها وكالة الغورى فى الطوابق العلوية.

ويبلغ عدد هذه الحجرات عشرين حجرة تشتمل معظمها على سلالم تؤدى إلى مسترقات علوية تشغل الطابق الثالث استغلت للسكنى. (انظر المسقط الأفقى ش٤٤).

التحليل المعمارى والزخرفى :

اشتملت الوكالة على بعض العناصر التى يعد وجودها استمراراً لتلك العناصر التى تناولها البحث فى الفصول السابقة، مثل: العقد المدبب المنخفض المخموس، والعقد الموتور، أما العقد نصف الدائرى فاقد أشرت إليه أيضاً عند الحديث عن جامع المغربى (المعروف بابن العربى)، وهو هنا أسبق من حيث الظهور فى منشآت الأحياء (موضوع البحث) كذلك تشابهت الوكالة فى تخطيطها ومساكنها العلوية مع مثيلاتها المملوكية. ولم تشذ عنها أللهم إلا فى استعمال الأعمدة الخشبية التى تحمل سقف ممر تفتح عليه أبواب الحجرات وهذا الممر كان له على ما يبدو درابزين خشبى يحمى المار به من السقوط فجأة إلى أسفل، وهذه الأعمدة لا تنتهى بعقود كما هو الحال فى الوكالات المملوكية، وإنما يرتكز عليها مباشرة سقف الممر، فضلاً عن ذلك فإن واجهة الحجرات لا تطل على الصحن مباشرة وإنما تطل على الممر.

أما العناصر الزخرفية، فقد اشتملت واجهة الوكالة على بعض العناصر أشرت إليها سابقاً مثل الزخارف النباتية المنفذة بالحفر داخل دوائر والتى شكلت بهيئة مروحية، بالإضافة إلى ظهور بعض الرموز (الطبر والعصا) على واجهة هذه الوكالة، والتى كانت ترمز فى العصر المملوكى إلى ممسك الفأس والذى كانت مهمته حمل الطبر والفأس حول السلطان عند ركوبه فى المواكب وغيرها لحراسته، كما كان الطبردارية يمشون أما السلطان بأيديهم الأطبار بعد صلاة الجمعة والعيدين، وكان يتم اختيار الطبردارية من بين المماليك السلطانية. وكان أميرهم يسمى أمير الطبر[١].

وظهور هذا الرمز على هذه المنشأة العثمانية يشير إلى وجود هذه الوظيفة فى ذلك العصر، خاصة وأن صاحب الوكالة كان من أكبر الأثرياء فى عصره وكانت حراسته من الأمور الواجبة، غير أن تسجيل أمر هذه الحراسة على واجهة الوكالة يشير كذلك إلى أن الوكالة فى حراسة عدد من الموظفين الطبردارية لحماية التجار بها.

ثانياً: المنشآت الدارسة

١) قيسارية بيبرس الجاشنكير :

المنشئ :

هو السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورى الجاشنكير، ولى الإمارة أيام السطان قلاوون، وصار من أكابر الأمراء فى دولة الملك الأشرف خليل بن قلاوون، وولى وظيفة استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون عقب سلطنته، وظل بها فترة، ثم عزل وسجن وأعاده مرة أخرى الملك الناصر محمد عقب عودته إلى السلطنة، ثم تولى السلطة بعد خلع الناصر محمد بن قلاوون لنفسه من السلطنة وذلك يوم السبت ٢٣ شوال من سنة (٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)[٢]. وقد أنشأ السلطان بيبرس خانقاة بالجمالية تعرف بالخانقاة البيبرسية وقف عليها جملة منشآت للصرف منها عليها، ومن هذه المنشآت قيسارية الجوذرية[٣]، التى شيدها له "مجد الدين بن سالم الموقع قبل سلطنته بعام تقريباً"[٤].

---

(١) حسن الباشا: المرجع السابق، ص٧٣٥.

(٢) ابن تغرى بردى: المصدر السابق، جـ٨، ص٢٣٣،٢٣٢.

(٣) السلطان بيبرس الجاشنكير: وثيقة وقف ٢٣/دار الوثائق القومية، سطر ٩٦-١٢٣ وجه.

(٤) المقريزى: الخطط: جـ٢، ص٨٩.

الموقع :

كانت هذه القيسارية تقع بخط الفحامين ودار الأنماط بالقرب من باب الجوذرية، حيث كانت تقع على يمنة السالك منه طالباً دار الأنماط وبين البابين، وعلى يسرة السالك من الأماكن المذكورة طالباً باب الجوذرية والملحيين ودكة الحبسة وغيرها[1]، وقد استمرت تحتل الموقع المذكور حتى شغلت مساحتها – زمن على باشا مبارك – ما عرف بالمشيخة[2]، وهى الآن تمثلها المنشآت الموقعة على الخريطة (ش١٦).

الوصف المعمارى الوثائقى :

اشتملت القيسارية على سبعة أبواب، منها خمسة تؤدى إلى باطن القيسارية:

الأول منها (رقم ١) بالشكل (٤٥)

وقد وصفته الوثيقة بأنه باب كبير بعتبة سفلية من الرخام، ويغلق عليه زوج أبواب كبار يؤدى هذا الباب إلى دهليز مسقف نقياً يؤدى إلى رحبة كبرى تشتمل على رواقين متقابلين مسقفين نقياً محمول سقفهما على أربعة أركان مبنية بالحجر، وأحد عشر عموداً رخاماً وعمود واحد صوان.

بالإضافة إلى اشتمال هذا الجزء على بئر ماء معين مغطى بخرزة من الرخام، وكان يقع على يمنة السالك من الدهليز رواق مسقف نقياً به دور قاعة برسم الضوء (شخشيخة) يؤدى إلى رواق آخر مستطيل مسقف نقياً اشتمل على أربع دور قاعات، من هذا الرواق كان يتوصل إلى الباب الثانى.

الباب الثانى

ويرمز له بالعدد (٢) بالشكل نفسه. وقد وصفته الوثيقة بأنه كان يشتمل على عتبة سفلية من الرخام، ويعلو العتب العلوى شباك من الحديد خصص للإضاءة يؤدى هذا الباب إلى سلم مبنى بالحجر النحيت يؤدى إلى باب يغلق عليه زوج أبواب يدخل منه إلى سلم معقود بالبلاط والجبس، بما حوته من مرافق وحقوق لإقامة الحارس المكلف بحراسة القيسارية.

---

(١) الوثيقة السابقة، سطر ٧٠-٧٢.

(٢) على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ٣، ص١٨١.

الباب الثالث

هذا الباب يجاور الباب الثانى، ويرمز له بالعدد (٣) بالشكل السابق وكان من الأبواب المربعة التى يغلق عليها زوج أبوا ب يعلو الباب شباك من الحديد برسم الإضاءة يؤدى هذا الباب إلى سلم مبنى من الحجر النحيت يؤدى إلى باب مربع كان يغلق عليه زوج أبواب يعلوه شباك من الخشب برسم الإضاءة يؤدى هذا الباب إلى سقاية. تشتمل على متبن وحوض لخزن الماء الطاهر، وذلك لسقى وإطعام الدواب الخاصة بتجار القيسارية.

الباب الرابع

ويرمز له بالعدد (٤) بالشكل نفسه، وقد وصفته الوثيقة فذكرت أنه كان يشتمل على عتبة سفلية من الرخام، ويغلق عليه زوج من أبواب من الخشب المصفح بالحديد[١]، يؤدى هذا الباب إلى رواق مستطيل مسقف نقياً به سبع دور قاعات برسم الإضاءة (شخشيخة).

الباب الخامس

ويرمز له بالعدد (٥) بالشكل ذاته، وهذا الباب ذكرت عنه الوثيقة أنه كان يشتمل على عتبة سفلية من الرخام، ويغلق عليه زوج أبواب يؤدى هذا الباب إلى رواق كان له سقف نقى، ويشتمل على ثلاثة دورقاعات برسم الضوء.

الباب السادس

هذا الباب وقع على الشكل المذكور ويرمز له بالعدد (٦)، وقد ذكرته الوثيقة وقالت: إنه كان يشتمل على عتبة سفلية من الصوان، وكان يغلق عليه زوج أبواب، ويؤدى إلى دهليز مسقف نقياً يؤدى إلى سلم يصعد منه إلى باب مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى طبقة لطيفة علو الدهليز تشتمل على مرحاض ومرافق وحقوق، خصصت للوكيلة التى كان يقع عليها مسؤولية الإشراف على القيسارية، مما يفسر دور المرأة آنذاك؛ أما باقى السلم فيؤدى إلى باب مربع بغير باب يؤدى إلى دهليز مستطيل سقف غشيماً بوسطه دور قاعة (شخشيخة) برسم الضوء، اشتمل على ثمان بيوت كل بيت اشتمل على إيوان ودورقاعة

---

(١) هذا النوع من الأبواب استعمل فى المنشآت المدنية مثل الوكالات والقياسر والفنادق وغيرها، أما المنشآت الدينية فقد استعملت بها الأبواب بالبرونز والمكتفة بالذهب والفضة. وكذلك البيوت والقصور عن الأبواب المصفحة انظر: طه عمارة: الأبواب المصفحة فى عصر السلطان حسن فى القاهرة، مخطوط رسالة ماجيستير، كلية الآثار ١٩٨١م.

مسقف ذلك نقياً، مصوق حريرياً[1] كذلك اشتمل كل بيت على مسترقة مسقفة غشيماً بكل منها سلم مبنى بالبلاط والجبس، وكذلك مرحاض ومرافق وحقوق، وطاقات وباب ريح[2] يغلق عليها طاقات خرك[3] برسم الضوء تطل على القيسارية باستثناء طبقة واحدة كانت تطل على رأس حارة الجوذرية.

بجانب هذه البيوت الثمانية اشتمل الدهليز على سلم معقود بالبلاط والجبس كان يؤدى إلى خمس طباق متجاورة إحداها مطلة على الجوذرية، والأربع مطلة على القيسارية، اشتملت كل طبقة على إيوان ودور قاعة ذات سقف يتوسط كل منها دور قاعة (شخشيخة) برسم الضوء، ويتصدر الطباق طاقات وباب ريح تطل على القيسارية، كما اشتملت كل طبقة على مسترقة سقفت غشيماً. وكذلك مرحاض ومرافق وحقوق، يتوصل منه أيضاً إلى أربع عشرة طبقة مماثلة.

كما كان السلم الرئيسى يؤدى إلى مجاز أو دهليز ثان مسقف غشيماً يؤدى إلى اثنتى عشر طبقة مطلة على الطريق، اشتملت كل طبقة على إيوان ودور قاعة ومنافع ومرافق، وبصدر كل واحدة طاقات وباب ريح، وشبابيك خرط برسم الضوء، بجانب ذلك كان يتوصل من الدهليز إلى إحدى عشرة طبقة كانت تشتمل كل طبقة على إيوان ودور قاعة سقفت نقياً بصدر كل طبقة طاقات وباب ريح، كما اشتملت كل طبقة على مسترفة بكل منها سلم خشب ناقل يصعد من عليه إلى سطح ذلك، أما المسترفات فكان لكل منها باذاهنج[4] يعلوها.

الباب السابع

يرمز له على الشكل السابق بالعدد (٧). وقد ذكرته الوثيقة ووصفته بأنه مربع كان يغلق عليه زوج أبواب يعلوه شباك حديد برسم الإضاءة. يؤدى هذا الباب إلى سلم معقود بالبلاط يؤدى إلى ست طباق متماثلة، كل ثلاث طباق منها متجاورة وتشتمل كل منها على إيوان ودور قاعة ومسترقة ومطبخ وسلم يصعد من عليه إلى سطح ذلك.

---

(١) انظر: معجم المصطلحات رقم (٢٦).

(٢) انظر: معجم المصطلحات رقم (٣).

(٣) انظر: معجم المصطلحات رقم (١٨).

(٤) انظر: معجم المصطلحات: مصطلح رقم (٧).

داخل القيسارية

تؤدى خمسة أبواب من السابق وصفها إلى داخل القيسارية، التى كانت تشتمل على ست فرجات[١] سقفت نقياً يتوسط سقف كل فرجة دور قاعة (شخشيخة) برسم الضوء بجانب ذلك اشتملت القيسارية من الداخل على مائة وخمس حوانيت كل حانوت كان معقود قبواً يغلق على كل منها زوج أبواب، وبواجهة كل حانوت مصطبة مبلطة ومسبلة بالبياض.

واجهة القيسارية القبلية

اشتملت واجهة القيسارية القبلية على ثمانى حوانيت معقودة قبواً، يغلق على كل منها زوج أبواب، أمام كل واحد منها مصطبة مسبلة الجدر بالبياض مفروشة الأرض بالبلاط[٢].

الصفة المعمارية للقيسارية

شيدها الأمير بيبرس قبل ولايته السلطنة على قطعة من الأرض كان مشيداً عليها داراً تعرف بالأنماط اشتراها وما حولها ثم هدمها، وعمر موضعها هذه القيسارية والربع علوها، ونقل إليها تجار قيسارية جهاركس، وقيسارية الفاضل وألزمهم بإخلاء حوانيتهم من القيساريتين وسكناهم بهذه القيسارية، وأكرههم على ذلك، مقابل أجرة لكل حانوت قدرها مائة وعشرين درهماً، فلم يسع التجار إلا استئجار حوانيتها، وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت داخل القيسارية البيبرسية دون أن يترك حانوته الذى هو معه بإحدى القيسارتين المذكورتين.

بجانب هؤلاء التجار، نقل الأمير بيبرس إلى الحوانيت التى شيدها بواجهة القيسارية القبلية وعددها ثمانية حوانيت صناع الأخفاف، فعمرت من داخلها وخارجها بالناس فى يومين، ثم خربت بعد أن ترك بيبرس السلطة وظلت هكذا فترة طويلة حتى سكنها صناع الأخفاف، بأجرة مبلغها عشرة دراهم لكل حانوت، وظلت هكذا حتى رآها على مبارك بعد أن تغيرت معالمها وفتح بجانبيها عدة حوانيت لتصنيع البلغ البلدى ونحوها من مراكيب المغاربة[٣].

ومما سبق يمكن القول: إن القيسارية كانت عبارة عن بناء قد يكون مستطيلاً أو مربعاً

---

(١) انظر: معجم المصطلحات: مصطلح رقم (١٩).

(٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٨٦.

(٣) على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ٣، ص١٨١.

يشتمل على عدد من الحوانيت بالداخل والخارج، قد تقل وقد تكثر بحسب المساحة المشيدة فوقها، تخصص هذه الحوانيت لتجارة صنف معين من البضائع، وهى بذلك تتشابه مع الأسواق المعاصرة[١]، وإن كانت تختلف عنها من حيث التخطيط، حيث إن الأسواق كانت تتكون من صفين من الحوانيت على جانبى شارع، أما القيسارية فإن الحوانيت التى كانت تشتمل عليها فإنها كانت ضمن بناء محدد المعالم مثل الخانات – والتى منها نماذج عديدة فى مصر وسوريا[٢]، وكذلك الفنادق والوكالات، وقد عرفت هذه المنشآت منذ أقدم العصور بنفس الإسم، فهى مشتقة من لفظ يونانى يعنى السوق الإمبراطورية، مما يدل على أن الدولة هى الآمرة بتشييدها[٣].

وعرفت هذه القياسر فى العصر الإسلامى حيث تشير المصادر التاريخية إلى العديد منها تعود للعصر الإسلامى الأول، واستمرت هذه المنشآت معروفة فى العصور التالية، ففى العصر المملوكى وجد منها نماذج عديدة فى كل من مصر وحلب ودمشق[٤]، تعاصرها قياسر أخرى عرفت فى تركيا وكانت تخصص لبيع سلعة واحدة مثل الحرير، وغيره من الأقمشة الثمينة، غير أنها تختلف عن القياسر المملوكية فى أسلوب التغطية، فمن خلال الوصف السابق، أمكن الوقوف على أسلوب تغطية قيسارية الأمير بيبرس، وذلك باستعمال الأسقف الخشبية التى يتوسطها شخشيخة للإضاءة والتهوية. أما القياسر العثمانية فقد غطيت بالعديد من القباب، وهى ميزة انفردت بها تلك القياسر عن غيرها فى الأقطار الأخرى الإسلامية[٥].

ويعتبرالوصف الوارد عن قيسارية بيبرس الجاشنكير بوثيقة وقفه، أقدم ما وصل إلينا من نصوص تصف هذا النوع من المنشآت، والتى أمكن بواسطته عمل مسقط أفقى تصورى لها (ش٤٥) يوضح مكوناتها المعمارية حيث تميزت بكبر مساحتها واشتمالها على عدد ضخم

---

(١) أمال العمرى: المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى، مخطوط رسالة دكتوراه، ١٩٧٤م، ص١١٧، ١١٨.

(2) Sauvaget (J), Caravanserials Syreins Du Mogen-Age, Ars-Islamica, Vol, VI, Pt,I, 1939, P.P. 48-55.

(٣) آمال العمرى: المرجع السابق، ص١١٩، ١٢٠.

(4) Sims (E), Markets & Caravanserais, Architecture Of The Islamic World, T&H, 1984, P, 107.

(5) Sims (E); Ibid, P, 107.

من الحوانيت بلغ مائة وثلاثة عشر حانوتاً بالداخل والخارج، فضلاً عن الفرجات الست التى خصصت فى الغالب للاستراحة، كما حوت كل طبقة منها مرافق وحقوق لخدمة نزلائها، وذلك فى عدة طوابق متتالية، وهذا النظام هو المعبر عنه بالربع السكنى، الذى قد يخصص لإقامة تجار القيسارية أولسكنى أهلهم من أهل الأحياء موضوع البحث ممن عملوا بالحرف والصناعات أوالتجارة[١].

وهذه القيسارية تختلف فى ذلك عن تلك القيسارية التى تعود للعصر المملوكى والتى تعرف بابن سويد بشارع أمير الجيوش والوارد وصفها ضمن وثيقة وقف نشرتها د/ آمال العمرى، حيث تميزت بصغر مساحتها وقلة حوانيتها[٢].

٢) وكالتا مصطفى جوريجى القبرصلى

المنشئ

هو الجناب العالى الأمير[٣] مصطفى جوريجى مستحفظان[٤] مصر فى نهاية القرن السابع عشر الميلادى (١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م) اشتهر بين أهل عصره بالقبرصلى ربما نسبه إلى البلد التى ينتمى إليها (وهى جزيرة قبرص)، وتزوج من السيدة المصونة خديجة خاتون وأنجب منها إبنه إبراهيم جلبى مستحفظان والمصونة كريمة خاتون، ثم تزوج من السيدة المصونة بلقيس بنت عبدالله الجرجية الجنس، وكان له ولإبنه الذى عمل فى سلك العسكريين مستحفظانا عدد غير قليل من الخدم (العبيد) سود وبيض[٥]، ولقد أنشأ هذا الأمير وولده إبراهيم جلبى هاتين الوكالتين المتداخلتين والتى عرفت إحداهما بالصغرى والأخرى بالكبرى، والسبيل الملحق بالوكالة الكبرى، كما شيد سقيفة أعلى هذه المنشآت تمتد من

---

(١) توفيق عبد الجواد: تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، دار الكتب، ١٩٧٠م، جـ٣، ص٢٠٣.

(٢) آمال العمرى: المرجع السابق، ص١١٩، ١٢٠.

(٣) محاضر جلسات اللجنة، مجموعة ٢٦ لسنة ١٩٠٩م، ص٩٣، ٩٤.

(٤) هم الإنكشارية، وهو الإسم المحرف لكلمة بنى جرى التركية، أى الجيش الجديد، وقد تولوا حفظ الأمن فى مقر الحكم، وهم مشاة مسلحون بالبنادق، ويشير اسم الأمير مصطفى إلى أنه ولى قيادة هذه الفرقة حيث كانت لهم الكلمة العليا عليهم. انظر: عن ذلك: عبد الوهاب بكر: الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، دار المعارف ١٩٨٤م، ص٣٤، حاشية (٤).

(٥) مصطفى جوريجى. وثيقة ٢٥٣٢/أوقاف مؤرخة ١٢٨ جمادى الآخرة (١٠٩٦هـ/١٦٨٤م)، سطر ٦، ص٦، سطر ٨، ٩، ١٦، ١٧ من الصفحة نفسها.

السبيل إلى نهاية واجهة الوكالة الكبرى، كذلك شيد ربعين أحدهما من ثمانية عشر بيتاً، والآخر من سبعة عشر بيتاً وذلك بجوار كل وكالة والمشيدة كل منها بالفحامين.

الوصف المعمارى والوثائقى للوكالة الصغرى : (انظر المسقط الأفقى التصورى ش٤٦)

هذه الوكالة ألحق بها السبيل والكتاب وكان يتم النوصل إليها من خلال مدخل خاص بها وبالسبيل بالواجهة القبلية.

وقد أشارت الوثيقة إلى مكونات هذه الوكالة فذكرت أنها كانت تشتمل على سبعة عشر حانوتاً بالواجهة القبلية التى بها المدخل، وثلاثة عشر حانوتاً بالواجهة الغربية التى كان يتوصل إليها من درب الاحتساب (الطريق المؤدى إلى منزل المحروقى إلى مدرسة بيبرس الخياط).

وبالداخل اشتملت على تسعة حواصل سفلية، وإحدة عشرة طبقة علو الحواصل المذكورة، كما اشتملت على بئر ماء معين وحنفية برسم الوضوء[١].

الوكالة الكبرى[٢] : (انظر المسقط نفسه ش٤٦)

لهذه الوكالة مدخل بالواجهة الشرقية، كان مركب عليه نص التأسيس المتضمن للتاريخ والمنشئ وقد أشارت الوثيقة إلى مكونات هذه الوكالة المعمارية فذكرت انها كانت تشتمل على تسعة وثلاثين حاصلاً معقودة بالمون ومفروشة الأرض بالبلاط كان يغلق على كل حاصل منها درفة باب من الخشب النقى، ويعلو هذه الحواصل خمسة وخمسون طبقة مسقفة نقياً مفروشة أرضها بالبلاط مكملة بالمنافع والمرافق والحقوق والشبابيك والطاقات والدرابزين والخشب، بالإضافة إلى اشتمالها على حنفية برسم الوضوء، ومصلاة برسم الصلوات الخمس[٣]، وهذه المصلاة لم تشر الوثيقة إلى موضعها من الوكالة، ولكن من المرجح أنها كانت تتوسط صحن الوكالة لكى يسهل على أهل الوكالتين أداء الصلاة، نظراً لارتباط صحن كل وكالة بنظيره، وتخصيص حنفية للوضوء فى كل وكالة، مما يسهل الوضوء وأداء الصلاة.

وقد أوقف المنشئ بهذه المصلاة ربعة شريفة عدتها ثلاثون جزءاً، خصص لها خزانة

---

(١) الوثيقة ٢٥٣٢/أوقاف، ص٢، سطر ٥-١٢.

(٢) الوثيقة ٢٥٣٢/أوقاف، ص٢، سطر ٤-٥.

(٣) الوثيقة نفسها: ص٢، سطر ٢٢-٢٥.

تحفظ بها داخل المصلاة[1]، بالإضافة إلى مجموعة من الكتب والقواميس وقفها لطلبة العلم بالأزهر الشريف.

التحليل المعمارى

تمثل هاتان الوكالتان استمرار هذا النوع من المنشآت التجارية الذى وجد فى مصر خلال العصر المملوكى، وإن كانت قد اختلفت عنها فى ذلك العصر فى وجود الوكالات المدمجة ببعضها، إحداهما صغرى والأخرى كبرى، يتوصل إلى كل منهما بواسطة مدخل مستقل، وتحوى كل واحدة عدد من الحواصل والغرف العلوية المخصصة لتخزين السلع وإقامة التجار وفقاً لمساحة كل واحدة، وهذا النوع من الوكالات تمثله وكالتا الأمير مصطفى القبرصلى المذكور، بالإضافة إلى اشتمال الوكالة الكبرى على مصلاة لأداء الصلوات الخمس، وهذا العنصر المعمارى لم تشتمل عليه أية وكالة مملوكية، وإن كان قد عرف فى آسيا الصغرى، ويبدو أن جنسية الواقف قد كانت وراء انتقال هذا العنصر المعمارى إلى الوكالات العثمانية فى القاهرة، والتى يبدو أنها عرفت فى قبرص عن طريق تأثرها بالوكالات أو الخانات التركية، ثم نقلها الواقف عندما شيد وكالتيه بالفحامين[2].

ومما سبق يمكن أن نقف على النتائج التالية:

١) ظهر على وكالة الشرايبى رتك الطبر الذى يشير إلى حراسة الوكالة والمنشئ من قبل موظف خاص بهذه المهمة.

٢) ضمت الوكالة من داخلها ممر يتقدم الحواصل السفلية والحجرات العلوية، يحمل سقف الممر أعمدة خشبية يرتكز عليها مباشرة سقف الممر دون ان تنتهى بعقود كما فى الوكالات المملوكية.

٣) واجهة الدور الثانى للوكالة لا تشرف على الصحن، وإنما على الممر الذى يتقدم حجراتها.

٤) اشتملت وكالة مصطفى القبرصلى الكبرى على عنصر المصلاة، وهو عنصر ظهر فى ذلك العصر متأثراً بالخانات العثمانية.

---

(١) الوثيقة نفسها: سطر ٤، ص٣.

(٢) حسن الباشا: المدخل، ص١٥١، وأقطاى أصلانتبا: فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد عيسى، استانبول ١٩٨٧م، ص١٢٢-١٢٤، تخطيط ٢٨.

٥) تعتبر وكالتا الأمير مصطفى القبرصلى من أولى النماذج للوكالات المدمجة الملحق بإحداها سبيل وكتاب.

٦) اشتمل حى الجوذرية على أقدم تخطيط لقيسارية مملوكية أثبتتها وثيقة وقف الأمير بيبرس الجاشنكير، وأمكن بواسطتها عمل مسقط أفقى تصورى لها، وبذلك يصبح هذا التخطيط أول تخطيط لقيسارية يعود للعصر المملوكى وصل إلينا.

** ** ** **

obeikandl.com

الفصل الثانى
العمارة الاجتماعية

obeikandl.com

obeikandl.com

تبقى داخل الأحياء موضوع البحث عدد من العمائر تتسم بصفتها الاجتماعية، وهذه العمائر بعضها درست بعض معالمه وجدد فى عصور تالية، وبعضها لازال باقياً بحالته التى شيد عليها، والبعض الآخر فى حالة غير جيدة، ومعظم هذه العمائر تعود للعصرين المملوكى والعثمانى، ومن هذه العمائر، حمام بيبرس – حمام الشرايبى – سبيل مصطفى جوريجى – سبيل على بك الدمياطى.

وبجانب هذه العمائر الباقية كان هناك عدد من العمائر ذات الصفة الاجتماعية درست معالمها أشرت إليها عند الحديث عن التطور العمرانى لهذه الأحياء، وعلى ذلك فإن هذا الفصل يتناول بالدراسة الآثار المعمارية ذات الصفة الاجتماعية التى لاتزال باقية، والتى ورد لها وصف داخل الوثائق المعاصرة، ومن هذه الآثار:

١) حمام بيبرس الخياط:

أنشأها الأمير بيبرس الخياط[١] وذلك فى سنة (٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)[٢] بالبندقيين على يسرة السالك إلى سيدى حبيب (الملحيين) أو (ش المنجلة الآن). (انظر الخريطة ش٨)، بجوار داره وفى مواجهة قصر حريمه، على قطعة من الأرض آلت إليه بطريق الاستبدال فى السنة المذكورة.

الوصف المعمارى الوثائقى (انظر المسقط الأفقى التصورى ش٤٧)

كانت هذه الحمام تشتمل على واجهة فتح بها ثلاثة أبواب خصص إثنان منهما للمستوقد والساقية، أما الثالث فقد كان يتوصل منه إلى دهليز مسقف بسقف خشبى يتخلله صرر زخرفية، وغشيت أرضيته بالبلاط، يصل المار داخل هذا الدهليز فى نهايته إلى باب مقنطر يؤدى إلى مسلخ الحمام (قاعة الاستقبال).

---

(١) انظر ترجمة هذا الأمير فى الفصل الثالث من الباب الثانى.

(٢) أشارت إحدى الباحثات إلى أن تاريخ هذه الحمام يعود إلى سنة (٩٥٠هـ/١٥٤٣م) استناداً على نص وثائقى٤٧/٣١٣/دار الوثائق القومية، غير أن ذلك لا يتفق والحقيقة. إذ أن النص الوثائقى يفيد أن تاريخ هذه الحمام يعود إلى سنة (٩٠٩هـ/١٥٠٣م) ومن ثم فإن نسبتها إلى العصر العثمانى لا يقوم على سند قوى، فضلاًعن ذلك فإن هذه الحمام قد درست معالمها. انظر: سعاد محمد حسين: الحمامات فى مصر الإسلامية، مخطوط رسالة الدكتوراة، كلية الآثار١٩٨٣م، ص١٤٨، الوثيقة٤٧/٣١٣، سطر١١٤-١٣٠ وجه.

المسلخ

كان يشتمل على إيوانين متقابلين مسقف كل منهما بسقف خشبى يتوسطه صرر زخرفية، اشتمل الإيوان الذى كان يقع على يمنة الداخل على مقلع لطيف، أما الإيوان الثانى فكان يتصدره حنية معقودة قبواً.

أما الدورقاعة فكان يتوسطها فسقية بها فوار يعلو ذلك درابزين، كذلك اشتملت الدور قاعة على سدلتين متقابلتين بإحداهما شباك، كما ضمت القاعة أربعة أبواب أحدهما باب الدخول يقابله بيت أزيار، والباب الثانى يتوصل منه إلى السطح العالى ومدار الساقية والحاصل وبيت القدور، والباب الثالث يدخل منه إلى دهليز مبلط معقود قبواً بجامات ملونة، أما الباب الرابع فقد ضاع وصفه داخل الوثيقة.

من الباب الثالث المذكور كان المستحم يصل إلى دهليز اشتمل على بابين أحدهما على يمنة الداخل ويؤدى إلى باب، ثم إلى باب ثالث يتوصل منه إلى القصر (سكن الحريم). وإلى دار الأمير بيبرس (قبل أن يهدمها ويعيد بناءها). والباب الثانى كان بصدر الدهليز كان يؤدى إلى دهليز آخر على بسرة الداخل إلى كرسى راحة (خلاء) كما كان يضم الدهليز باباً مربعاً يؤدى إلى بيت أول.

بيت أول

هو ثانى كتلة معمارية فى مكونات الحمام وقد امتاز باشتماله على حوضين أحدهما صغير، والآخر كبير يعلو ذلك جامات زجاج ملون. وفى هذا الجزء ينزع المستحم ملابسه استعداداً لأخذ الحمام، وتمتاز هذه الغرفة بالدفء، وسميت كذلك لأنها أول الغرف الدافئة[1].

ومن هذه الغرفة كان يتوصل عن طريق باب آخر إلى بيت الحرارة.

بيت الحرارة

كان يتوصل إليه من خلال باب فتح فى أحد جوانب "بيت أول" وكان يمتاز بأرضيته المفروشة بالرخام الملون يحيط به دخلات معقودة بجامات زجاج ملون. وكان يقع على يمنة الداخل إليه حوض كبير يعلوه جامات زجاج ملون كما كان يضم خلوة برسم الدواء بها

(1) Lane (E), Amuscaunt Of The Manners & Customs, London, 1886, Vol.II, p. 38.

حوض صغير[1].

يجاور بيت الحرارة بيت الطهر[2]، وكان معقوداً بالجامات الملونة يجاوره حوض كبير يعلوه جامات ملونة، يجاوره خلوتان يعلوهما جامات ملونة، يجاورهما حوض كبير تجاه الداخل لباب غرفة الحرارة يعلوه أيضاً جامات ملونة يجاوره جرن حجر يجاوره حوض كبير يقع على يسرة الداخل بيت الحرارة، ثم يلى ذلك خلوة بصدرها مغطس يصعد إليه من ثلاثة درج كامل جميع ذلك بالجامات الملونة.

وقد خصص الواقف لهذه الحمام ساقية تمدها بالمياه كاملة العدة والآلة والبناء كان يتوصل إليها من أحد البابين التى كانت تضمها الواجهة، أما المستوقد فقد كان يدخل إليه من باب يجاور باب الساقية حيث كان يشتمل على مجموعة من القدور الرصاص خصصت لتسخين المياه، وقد كان من حقوق المستوقد شونة وحاصل لتخزين ما يتعلق بهذه الخمام من أدوات[3].

التحليل المعمارى

اشتملت هذه الحمام – وفقاً لما تذكره الوثيقة- على بعض العناصر المعمارية التى شاعت فى عمائر عصر المماليك الجراكسة، ومنها العقود التى استخدمت فى تغطية جميع وحدات الحمام يتخللها الجامات الزجاجية الملونة، وهذه العقود قد لا تختلف عن العقود المستخدمة فى مدرسة الواقف والمشار إليها فى الفصل الثالث من الباب الثانى.

أما التخطيط الذى كان عليه مسلخ الحمام فقد اتبع فيه نفس التخطيط الذى سارت عليه المدارس فى تلك الفترة، من حيث اشتماله على إيوانين مسقفين بسقوف خشبية، وسدلتين غطيتا بنفس الأسلوب، وهذا الأسلوب هو نفسه أسلوب التغطية فى مدارس تلك

---

(١) ربما خصصت هذه الخلوة لإجراء بعض العمليات الجراحية كالحجامة، أو الختان أو علاج بعض الحالات الأخرى. انظر: الوثيقة ٤٧/٣١٣ سطر ١٢٤ وجه. وبيت الحرارة عبارة عن صحن تعلوه قبة أو غير ذلك، وفى وسطه كتلة مرتفعة من الرخام لجلوس المستحم وتدليكه من قبل المكبساتى، ويحيط بهذا البيت ثلاث أو أربع إيوانات على هيئة متعامدة. والحرارة فى هذا المكان مرتفعة.

انظر: ممدوح حمدى: معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامى، القاهرة ١٩٥٩م، ص٣٨.

(٢) يعبر عنه أيضاً بالمغطس وهو يلى بيت الحرارة، وهو مخصص للاغتسال، ويمكن الوصول إليه من إيوانات أو من صحن بيت الحرارة مباشرة، انظر: ممدوح حمدى: المرجع نفسه، ص٣٩.

(٣) الوثيقة السابقة ٤٧/٣١٣، سطر ١٣٠ وجه.

الفترة، أما الدور قاعة: فقد كان يتوسطها فسقية يتوسطها فوارة لتلطيف درجة حرارة الجو للمستحم الجالس بالمسلخ للاستجمام ولتناول وجبة خفيفة من الطعام أو احتساء القهوة والشاى أو تدخين النرجيلة[١]قبل الحمام أو بعده.

المستوقد

من العناصر المعمارية الهامة فى عمارة الحمام، وهو المكان الذى يوقد أسفله لتسخين القدور الرصاص[٢] المملوءة بالمياه التى تزود الحمام بالمياه الساخنة، وقد استغل هذا المكان فى تسوية قدور الفول المدمس[٣]، وقد زود الموقد بحواصل وشون لخزن الوقود اللازم للمستوقد، وكذلك الأدوات التى تستخدم داخل الحمام، كما زود المستوقد أيضاً بساقية تمد القدور بحاجاتها من المياه عادة ما تخرج المياه من البئر لتخزن داخل حاصل مياه يتصل به أنابيب فخارية تجرى على سطح الحمام حتى تتصل بالقدور الرصاصية لتزويدها بالمياه فى حالة نقصانها نتيجة الاستعمال.

٢) حمام الشرايبى (انظر: الخريطة ش٩)

تقع هذه الحمام بسكة الشرايبى بجوار وكالة الشرايبى، وهى حمام كبيرة كانت مخصصة للرجال والنساء.

المنشئ

يشير **Pauty** إلى أن هذه الحمام من إنشاء السلطان الغورى فى سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠١م)، وهو فى قوله هذا ايعتمد على ما ذكره على باشا مبارك بشأن هذه الحمام[٤]. غير أنه بالرجوع إلى وثائق أوقاف الغورى لم أجد داخلها ما يشير إلى انشاؤه حمام فى هذا الموقع[٥]. فضلاً عن ذلك فإن هذه الحمام قد حوت من العناصر المعمارية ما يفيد إرجاعها إلى العصر العثمانى، سواء عن طريق التجديد أو التشييد، ولهذا فإن هذه الحمام تعود إلى العصر العثمانى، يتأكد ذلك من خلال المعلومات الواردة فى خطط على مبارك والذى يشير

---

(١) ممدوح حمدى: المرجع السابق ص٣٣.

(٢) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٦٥.

(٣) مصطفى نجيب: العمارة العثمانية، مقال بكتاب القاهرة، ص٢٧١.

(٤) على مبارك: الخطط ، جـ٣، ص١٦٤، وانظر:
Pauty (Edmond), Les Hammams Du Caire Le Caire, 1933, P. 54.

(٥) وثيقة وقف ٨٨٢/٨٨٣/وزارة الأوقاف.

إلى قيام التاجر محمد الداده الشرايبى[1] قبل سنة (١١٣٧هـ/ ١٧٢٥م)[2] بتجديدها أثناء إنشائه لوكالته التى تجاورها، وذلك بإحداث تغييرات كثيرة وفقاً لروح العصر العثمانى[3].

وهذه المعلومة التى ساقها على مبارك يفهم منها أن هذه الحمام قد كانت موجودة قبل عصر الشرايبى، وربما تكون من إنشاء الغورى نفسه فى فترة لاحقة للتاريخ الذى سجل فيه منشآته ضمن وثائقه أو تكون لأمير من أمرائه، وظلت هكذا إلى تم إعادة تجديدها تجديداً شاملاً من قبل الحاج الشرايبى التاجر العظيم فى النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادى، ومن ثم فإن الحمام بوضعها الحالى تعود إلى العصر العثمانى.

وقد عرفت هذه الحمام بعد ذلك بحمام النملى نسبة إلى الشيخ النملى الذى كان يسكن بجوارها؛ حيث أشارت إلى ذلك وثيقة وقف تعود للعصر العثمانى[4]، ولازال لهذا الشيخ مسجد يعرف بالنملى يجاور الحمام إلى الآن، وقد كانت هذه الحمام من الحمامات العامرة حيث شاهدها على مبارك عامرة بالرجال والنساء ولها بابان أحدهما كان يجاور خان الحمزاوى الكبير، والآخر من سكة الشرايبى بجوار الوكالة، وقد تعطلت هذه الحمام فترة من الزمن حتى استطاعت هيئة الآثار المصرية إعادة الحمام إلى سابق عهدها. وتم تسجيلها ضمن الآثار الإسلامية الواجب الحفاظ عليها. وقد استطعت الدخول إليها ووصفها وصفاً معمارياً دقيقاً، وعمل مسقط أفقى لها (ش٤٩) كما سيأتى ذكره فى الوصف.

الوصف المعمارى

الواجهة الرئيسية (ش ٤٨) (لوحة ٥١)

لهذه الحمام واجهة رئيسية بالجهة الجنوبية الغربية يبلغ عرضها (١٨م)، وارتفاعها (٩,٦٠م) فتح بها ثلاثة مداخل الأول يؤدى إلى الحمام، والثانى يؤدى إلى السطح العالى والساقية وحاصل المياه والقدور. والثالث يؤدى إلى المستوقد والحاصل والشونة.

المدخل الأول

يبلغ اتساعه (٩٠سم)، وارتفاعه (٢,١٠م)، معقود بعقد مدبب يؤطره جفت لاعب

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص١١٦، ١١٧.

(٢) جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمة أيمن فؤاد سيد، الخانجى١٩٨٨م، ص٢٢١، حاشية (٦).

(٣) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٦٤.

(٤) وثيقة وقف ٩٠٢/الأوقاف باسم محمد المحروقى، سطر ١٧، مؤرخة بسنة (١٢٤١هـ/١٨٢٥م).

يعلوه مساحة مستطيلة يعلوها شباك صغير (٨٠سم×٦٠سم) يعلوه عقد موتور محدد من أعلى بجفت لاعب، ويبلغ ارتفاع هذا العقد من قمة العقد المدبب إلى نهايته (٣٠,٢م)، ومن ثم فإن كتلة المدخل مجتمعة يبلغ ارتفاعها (٤٠,٤م).

المدخل الثانى

يجاور المدخل الأول وهو من المداخل المربعة، يبلغ ارتفاعه (٥٠,٢م)، وعرضه (٨٠سم) ينتهى بعقد مستقيم من صنجات معشقة، يؤدى هذا المدخل إلى سلم يصعد منه إلى السطح العالى للحمام.

المدخل الثالث : (لوحة ٥١)

يبعد هذا المدخل عن المدخل الثانى مسافة (٦٠,٦م)، وهو من المداخل المقنطرة يبلغ اتساعه (٨٠,١م)، وارتفاعه (١٠,٢م)، وهذا المدخل يؤدى إلى دركاة مستطيلة (٦٠,٢×٢٠,١م) يقع على يسرة الداخل إليها حاصل مستطيل (٢م×٥٠,١م) وبصدرها باب كان يؤدى إلى شونة مربعة تقريباً (٥٠,١×٣٠,١م) منها يصل الداخل إلى المستوقد، أما الداخل إلى الدركاة فكان يقع على يمنته باب يؤدى إلى ممر يصل منه أيضاً إلى المستوقد طوله (٥٠,٥م) وعرضه (١م).

داخل الحمام : (لوحة (٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠)

يصل المرء إلى داخل الحمام بعد اجتيازه المدخل الأول المذكور، ويمر داخل ممر أو دهليز طوله (٧٠,٨م)وعرضه (٦٠سم) يرتد جهة الغرب مسافة (٥٠,٢م) حيث يصل إلى مسلخ الحمام (قاعة الاستقبال)، حيث يوجد فى هذا الارتداد دخلة جدارية عمقها (٦٠سم) وعرضها (٥٠سم) ربما خصصت لحفظ أدوات الحمام الخاصة بالقهوة وغيرها التى يطلبها المستحم أثناء جلسته بالمسلخ.

أما المسلخ فهو ذو مساحة مربعة طرل ضلعها (٦٠,٥م)، محاطة بأربعة أروقة كل رواق يطل على الدور قاعة ببائكة من عقدين يتوسط أرضية الدور قاعة فسقية ذات فوارة. وقد غشيت أرضية الدور قاعة والفسقية بالرخام الملون. أما العقود والأعمدة فهى من الحجر الذى استعمل مشهراً فى بواطن العقود المدببة لكل بائكة لتكوين أشكال هندسية (دالية أو زجزاجية) فتح بالحائط الشمالى الشرقى بابن أحدهما مباشر من الباب الثانى للحمام إلى

الرواق الشمالى الغربى، والآخر يفتح فى الرواق الشمالى الشرقى ولكن بمستوى أقل انخفاضاً من مستوى الأروقة.

كذلك ضم الرواق الشمالى الشرقى سلم يصعد من عليه إلى سطح الحمام حيث مدار الساقية والقدور وحاصل المياه.

وبالجدار الجنوبى الشرقى باب معقود بعقد مدبب اتساعه (٣٠سم) يؤدى إلى دهليز مستطيل طوله (٦٠ ,١م) وعرضه (٦٠سم)، يؤدى إلى دهليز آخر معقود قبواً يتصدره جهة الشمال الشرقى بيتان خلاء (٦٠ ×٦٠سم) لكل منهما على يمنة الداخل إلى هذا الدهليز باب يؤدى إلى دهليز آخر طوله (٥٠ ,٣م) وعرضه (٥٠سم) يؤدى إلى بيت أول.

وهذا البيت مستطيل التخطيط (٢,٣٠×١,٧٠م)، مغطى بقبو يتوسطه قبة يتخللها جامات زجاجية ملونة، يتصدر الجهة الجنوبية الغربية منه دخلة اتساعها (٩٠سم) وعمقها (٤٠سم)، ربما خصصت كمقلع لطيف.

يؤدى ها المكان إلى بيت الحرارة وهو عبارة عن دور قاعة بتوسطها فسقية ويحيط بها أربعة أواوين، ومغطسين وخلوة واحدة معقودة جميعها بعقود مدببة يتوسطها قباب ضحلة فتح بها جامات زجاجية للإضاءة.

عناصر الحمام المعمارية

اجنمعت داخل هذه الحمام وخارجها عناصر معمارية ميزتها عن الحمام المملوكى السابق وصفها، ومن هذه العناصر: العقد المدبب المخموس المنخفض[(١)].

المستعمل فى المدخل الرئيسى للحمام والمدخل إلى الدهليز المؤدى إلى وحدات الحمام. وكذا العقود التى تحملها الأروقة، (انظر ش٤٩) ولوحات (٥٣، ٥٤)، وهذا النوع من العقود تميزت به عمارة العصر العثمانى المدنية فنراه فى منزل الكريتلية، والهراوى، والشبشيرى[(٢)]، وغيرها من دور ذلك العصر ووكالاته كما فى وكالة الشرايبى بالجوذرية، والأسبلة مثل سبيل على بك الدمياطى، كذلك اختلف المسلخ فى ذلك العصر عن المسلخ

(١) محمود خليل نايل، محمد أمين عبد القادر: تاريخ فن العمارة، جـ١، ص١٠٦، ١٠٧.

(2) Revault (J), Et Maury (B), Palais Et Maisons Du Caire duVIX au XVIII Siecle (I.F.A.O)1977, Tome, III, P133. Tome 4, PL,5، 24.

فى الحمام المملوكى؛ إذ استبدلت الإيوانات بالأروقة المحيطة[1] بالدور قاعة، فضلاً عن استعمال القباب الضحلة التى تتوسط أقبية طولية لتسقيف وحدات الحمام المختلفة.

تشغيل الحمام

يعتمد تشغيل الحمام على الساقية والمستوقد وقدور المياه، ويبدأ التشغيل بملئ القدور الرصاصية بالمياه التى تصل إليها من خلال ساقية ترفع المياه من البئر لتصبه فى حاصل مياه غالباً ما يكون مساوى لسمت السطح تتصل بهذا الحاصل أنابيب فخارية أو رصاصية تسير على سطح الحمام حتى تصل إلى القدور الرصاصية لإمدادها بالمياه الباردة، وفى نفس الوقت تخرج أنابيب فخارية أخرى منها لتحمل المياه الساخنة والدافئة إلى قاعات الحمام (بيت أول) وبيت الحرارة والمغاطس وفسقية بيت الحرارة، وفسقية المسلخ.

وتوقد أسفل هذه القدور النيران، التى كانت مادتها من الخشب وغيره التى تستمر فترة من الزمن محتفظة بحرارتها فيؤدى ذلك إلى غليان المياه التى تسير فى المواسير الفخارية أو الرصاصية المتصلة بالقاعات فيؤدى الاستعمال إلى نقصان المياه فتزودها المواسير القادمة من الساقية مما يؤدى إلى وجود مياه دافئة وأخرى باردة وثالثة ساخنة جداً واللازمة للمستحم فى غرف الحمام المختلفة[2]. وهذا الأسلوب فى تشغيل الحمامات فى ذلك العصر هو نفسه الأسلوب الذى اتبع فى العصور السابقة، ولكنى ذكرته فى هذا الفصل لبقاء الأثر الذى أتحدث عنه حتى وقتنا الحاضر، ومما سبق يتضح أن هذه الحمامات قد أنشئت لتخدم ناحية اجتماعية هامة هى نظافة الأبدان فى الحياة اليومية العادية أو فى المناسبات العائلية المختلفة نظير أجر رمزى يفى وأجور القائمين على خدمة روادها وبقاء منفعتها.

٣) الأسبلة

من نماذج العمائرذات الطابع الاجتماعى أيضاص داخل هذه الأحياء، الأسبلة وقد وصلنا منها عدة منشآت اندثر بعضها وتبقى البعض الآخر، ومن الأمثلة الباقية:

١) سبيل مصطفى جوريجى القبرصلى.

٢) سبيل على بك الدمياطى.

---

(١) مصطفى نجيب: العمارة العثمانية، كتاب القاهرة، تارخها، فنونها، آثارها، ص٢٦٨، وليم لين: المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم، ترجمة / عدلى طاهر نور، القاهرة ١٩٧٥م، ص٢٩٦، ش٧٠.

(٢) معلومات مستقاة من فحص حمام الشرايبى.

١) سبيل مصطفى جوريجى القبرصلى

الموقع (انظر الخريطة ش٩)

يقع هذا السبيل فى الزاوية الشرقية للوكالة الكبرى عند تقاطع شارع الفحامين مع عطفة الزيت، ومن ثم فإن هذا السبيل ينتمى إلى طرز الأسبلة ذات الشباكين (انظر لوحة ٦١)، أحدهما يطل على شارع الفحامين والآخر على عطفة الزيت.

الوصف المعمارى (انظر لوحات ٦١، ٦٢)، (ش٤٦)

أشارت وثيقة الوقف إلى هذا السبيل على أنه بالواجهة القبلية للوكالة الكبرى، وأسمته صهريجاً يعلوه كتاباً برسم قراءة الأيتام[١].

وهذه التسمية التى أطلقت على السبيل فى ذلك العصر لم تكن تعن المساحة المخصصة لخزن المياه فى تخوم الأرض، وإنما أطلقت على هذه المساحة مع التكوين المعمارى الذى يعلوها والمعروف بالسبيل أو المزملة[٢].

وقد فتح فى هذا السبيل شباكان غشى كل منهما مصبعات حديدية سدت ثلاثة مربعات منها بتشكيل كتابى زخرفى للفظة الجلالة (الله) على مهاد من الفروع النباتية، وذلك ضمن مصبعات الشباك الشرقى كما غضيت أرضيته بالرخام يتخللها أجزاء خردة ملونة، وسقف بسقف خشبى مصنوع صناعة عربية[٣] وشيد فوق هذه المساحة كتاب للأيتام، ووضع على السبيل والوكالة نص تسجيلى يفيد إنشاءه وولده لهم بما نصه:

"أنشأ هذا المكان المبارك الأمير مصطفى جوريجى مستحفظان القبرصلى وولده إبراهيم جلبى فى سنة (١٠٩٤هـ)"[٤]، وكان الدخول إلى السبيل يتم من مدخل يجاور شباك التسبيل الجنوبى الغربى حيث يؤدى إلى دهليز على يسار الداخل يؤدى إلى الكتاب وعلى اليمين حجرة تتقدم حجرة السبيل بها الصهريج وحاصل مياه بها باب فى الضلع الجنوبى الشرقى يؤدى إلى السبيل[٥].

---

(١) الوثيقة السابقة، سطر ٢٦، ٢٧، ص٢.

(٢) محمود الحسينى: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة(١٥١٧هـ/١٧٩٨م)، نشر مكتبة مدبولى ١٩٨٨م، ص٤٢

(٣) ملف الأثر ٥٥٣/٤٤، خطاب مؤرخ فى ١٩٣٠/١٢/٦ لقسم الأعيان والاستبدال.

(4) Raymond (A), Les Fontains Publques (Sabil) De Caire De L`Epoque Ottomane (Annales Islamologiques) (I.F.A.O) Tome, XV, 1979, P, 257-258.

(٥) محمود الحسينى: المرجع السابق، ص١٨٧.

الإصلاحات

أجريت بعض الإصلاحات داخل هذا السبيل، ومن ذلك سقوط شباك السبيل وإعادة وضعه بمعرفة الأسطى سعد محمود حسن ملاحظ المجارى بالإدارة، وذلك فى سنة (١٩٤٧م)[١].

وقد فقد الكتاب والسقف العربى للسبيل واستبدل بسقف خشبى حديث كما فقدت اللوحة التأسيسية، وأصبح السبيل حانوتاً لتاجر أحذية فى وقتنا الحاضر، ولم يتبق سوى السقيفة فقط التى كانت تحجب خلفها واجهة الكتاب.

٢) سبيل على بك الدمياطى (أثر ١٩٧)

المنشئ

هو على بك الدمياطى ينسب إلى بلدة دمياط، كما يشير إلى ذلك إسمه، ولى وظيفة عسكرية أرجح أنها الصنجقية[٢] والتى عمل بها ابنه من بعده والمسمى عمر بك[٣]، وقد ظل بها حتى انتقلت إلى ابنه سنة (١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م)، وظل بعد ذلك ثلاث سنوات، ثم قتل سنة (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م)[٤]، ولم يتبق من مآثر هذا الرجل سوى السبيل الذى شيده بالسكة النبوية (حى المحمودية) سنة (١١٢٢هـ/ ١٧١٠-١٧١١م)[٥]، حسبما ورد باللوحة التأسيسية أعلى الشباك الغربى للسبيل والتى تحتوى على أربعة أسطر تقرأ كالآتى (لوحة ٦٧):

سبيل به الأجر فى الدهر يكتب ... لبانيه حاوى الكمال المهذب
على المقام كذا اسمه ... على لدمياط فى الأصل ينسب
فيا وارد به اشربوا ماؤه ... هنيئاً مريئاً من الشهد أعذب
لمنشئه فادعوا فتاريخه ... عليا سقيت الرحيق المطيب

---

(١) ملف الأثر ٥٥٣/٦٢٨ فى ١٩٤٧/٤/٢٣م.

(٢) الصنجق: تعبير يدل على رتبة تمنح لشخص، ويسمى فى هذه الحالة بك ويمنح مرتباً سنوياً (ساليانه)، وللمزيد: انظر عبد الوهاب بكر:: الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، ص١٧ حاشية (١).

(٣) الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٤٢.

(٤) الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٤٢.

(5) Raymond (A), Op.cit, P, 262.

سنة ١١٢٢هـ بحساب الجمل.

الموقع

يقع هذا الأثر بحى الجوذرية على يسرة المار به طالباً السكة النبوية بدرب سعادة[١] وهو يتبع طراز السبيل ذى الشباكين للتسبيل بالجهة الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية. (انظر لوحات ٦٣، ٦٤، ٦٥).

الوصف المعمارى

أولاً: الواجهات

أ) الواجهة الرئيسية : (انظر ش٥٠) (ولوحة٦٦، ٦٧)

يبلغ عرض هذه الواجهة (١٠,٨٠م)، وارتقاعها (٩,٥٠م) تبدأ الواجهة من الجهة الجنوبية، وتمتد مسافة (٢,٩٠م) حتى كتلة المدخل، وفى هذا الجزء وعلى ارتفاع (٣,٦٠، ٥,٥٠م) توجد نافذتان الأولى مسدسة من الخارج دائرية من الداخل، والثانية مستطيلة أبعادها (٧٠×٩٠سم)عليها مصبعات من أرماح متقاطعة.

يلى هذا الجزء كتلة المدخل وهى كتلة ترتفع مسافة (٦,٤٠م) وعرضها (٢,٦٠م) يتوسط هذه الكتلة باب الدخول، وهو مستطيل التخطيط أبعاده (١,٩٠م)، وعرضه (١م) يعلوه عتب مستقيم يعلوه عقد عاتق يعلوه نافذة تنتهى بصدر مقرنص أبعادها (٨٠×٨٠سم)، وارتفاع المقرنصات فوقها (٥٠سم) فى ثلاثة صفوف يلى ذلك صدر مقرنص يتوج المدخل يتكون من أربعة صفوف من المقرنصات ذات الحنايا المنكسرة، يبلغ ارتفاعها (١,٥٠م) وعرضها (١,٨٠م). يؤطر المدخل جفت لاعب ينعقد فى ميمات سداسية يعلو المدخل نافذة مستطيلة بجفت حجرى يجاور المدخل شباك التسبيل الأول. وهذا الشباك يرتفع عن سطح الأرض بمقدار (٤٠سم)، وهو مستطيل التخطيط أبعاده (٢,٥٠×١,٨٠م) يعلوه عقد مستقيم وعقد عاتق وزخرفة جفتية حول العقدين، وأعلى العقد العاتق تتكون مساحات مربعة ومستطيلة كما تحدد شباك التسبيل بحور مستطيلة، وقد غشيت شبابيك السبيل بمصبعات حديدية عددها ثمانية رماح وإحدى عشرة مخرزة[٢].

---

(1) Pauty (E), Etude Sur De Monuments L`Egypt De Le Periode Ottomne (Dans Comite De Conservation Des Monuments De L`Art, Arabe) ("Comit" XXXVII) 1933-1935. P.322.

(٢) ملف الأثر ١٩٧/١٨٦، كشف جرد السبيل والكتاب مؤرخ فى ١٩٤٨/١٠/٣١.

يعلو شباك التسبيل فى المستوى الثانى واجهة الكتاب الأولى وهى واجهة مفتوحة بعقدين يرتكزان على عمود واحد[1]، والجزء الأسفل منها يغشيه سياج من الخشب الخرط، والعقود من النوع المدبب المنخفض المخموس، والعمود يتبع طراز الأعمدة الكورنثية، وهذه الواجهة يبلغ ارتفاعها (٤,٨٠م) وعرضها (٣,٥٠م) وارتفاع العمود (٢,٥٠م) وارتفاع تاجه (٣٠سم). تنتهى هذه الواجهة فى زاوية البناء الشمالية بعمود مدمج يبين أن الواجهة تنتهى إلى طريق آخر. وهو من طراز الأعمدة الكورنثية يبلغ ارتفاعه (٢,٣٥م).

ب) الواجهة الجنوبية الغربية (البحرية) : (انظر ش٥٠) (ولوحات ٦٣، ٦٤)

يتوسط هذه الواجهة تقريباً شباك التسبيل الثانى وهو شباك مربع تقريباً أبعاده (٢,٢٠×٢م) يعلوه عقد مستقيم زخرف أعلاه ببلاطات خزفية، وحدد العقد بزخرفة جفتية تكون مربعات ومستطيلات على جانبى العقد وفوقه، وعلى جانبى شباك التسبيل يعلو الشباك فى المستوى الثانى النافذة الثانية لحجرة الكتاب الأولى، وهى تشبه النافذة الأولى من حيث الارتفاع والعرض. ونوعية العقود والأعمدة والسياج الخشبى المخروط على الجزء الأسفل من النافذة.

أما شباك التسبيل فيغشيه مصبعات نحاسية مكونة من ثمانية رماح وإحدى عشرة مخرزة[2]. يجاور شباك التسبيل، وفى الجزء العلوى من نهاية الواجهة نافذةمستديرة يطلق عليها "عين الثور" محددة بجفت لاعب ينعقد فى أربع ميمات (ش٥١)، وهذه النافذة كانت تضئ الحجرة التى اختص بها عامل السبيل، والتى كان يعلوها غرفة مماثلة خصصت كغرفة ثانية للكتاب تطل على الطريق بنافذتين مستطيلتين ارتفاع كل منها (٢,٣٠م)، وعرض كل منها (١,١٠م) تجاوران نافذة الحجرة الأولى المعقودة بعقدين مدببين.

الوصف من الداخل

أ) الدور الأرضى (ش٥٢)

يؤدى المدخل السابق وصفه إلى دهليز طولى يجد الداخل إليه على اليمين سلم يؤدى إلى الكتاب، وعلى اليسار باب الدخول إلى السبيل وإلى حجرة العامل (أو المخصصة لحفظ

---

(١) مصنوع من الرخام وهو ذو بدن مثمن، ويختلف عن العمود الذى بالواجهة البحرية فهو اسطوانى.

(٢) ملف الأثر ١٩٧/١٨٦، وكشف جرد السبيل، والكتاب مؤرخ فى ١٩٤٨/١٠/٣١م.

أدوات السبيل) هذا الدهليز طوله (٧,٨٠م) وأكبر عرض له (١,٨٠م) سقف بسقف خشبى.

حجرة السبيل

مربعة التخطيط أبعادها (٤,٧٠×٤,٧٠م) على يمنة الداخل إليها توجد ثلاث دخلات حائطية ربما خصصت لحفظ الكيزان المخصصة للشرب، وعلى يسرة الداخل توجد دخلة كبيرة عرضها (١,٨٠م)، وعمقها (٣٠سم) ربما خصصت للسبيل، فهى تواجه شباك التسبيل، الثانى وتجاور الشباك الأول.

حجرة عامل السبيل (أو أدوات السبيل)

تجاور حجرة السبيل وهى مستطيلة التخطيط يكون عرضها متسعاً جهة مدخلها يستدق كلما اتجهنا للداخل، ويتوسط أرضيتها تقريباً عمود يحمل سقف هذه الحجرة وأبعاد هذه الحجرة (٤,٦٠×٢م، ١,٦٠م) بالداخل.

ب) الدور الأول

يؤدى السلم الذى يوجد على يمنة الداخل من مدخل السبيل إلى الكتاب، وهذا الكتاب يشغل مساحة السبيل والدهليز والحجرة المجاورة للسبيل؛ حيث ضم هذا الدور حجرة المؤدب والتى أقيمت فوق جزء من الدهليز وغرفتين للكتاب تجاور إحداهما الأخرى، وتطل واحدة منهما بنافذتين مستطيلتين على حى المحمودية، والأخرى تطل بنافذة واحدة معقودة بعقدين على هذا الحى وبنافذة أخرى مماثلة على الطريق المؤدى إلىالسكة النبوية.

مما سبق يتبين أن عمارة السبيل تتكون من ثلاثة طوابق: الأول: ويكون بباطن الأرض وهو الصهريج المخصص لخزن المياه، والثانى: وهو السبيل وبه شبابيك التسبيل والسلسبيل، والثالث: يعلوه وهو الكتاب[1].

عناصر السبيل المعمارية والزخرفية

اجتمعت داخل هذا الاسبيل بعض العناصر المعمارية المميزة مثل العقود المدببة المخموسة المنخفضة، والمدخل ذو الصدر المقرنص، والعقود المستقيمة والعاتقة وبعض هذه العناصر تتبعت مراحل تطورها فى الفصول السابقة، والبعض الآخر منها ظهر فى هذا

(١) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٦٣.

العصر بشكل مختلف عن العصور السابقة مثل العقد المدبب المنخفض، وظهر البعض الآخر منها فى هذا العصر متأثراً بالمحليات مثل المدخل ذو الصدر المقرنص[1]. كذلك مثل على واجهة السبيل الجنوبية الشرقية بعض الوحدات الزخرفية المنحوتة فى الحجر، والتى تمثل أشكال مروحية وأشكال نجمية من عشرة أضلاع يتوسطها صرة مروحية، والبعض منها يتكون من ثمانية عشر ضلعاً غشى جزء كبير منها بزخرفة تشبه السلال المفرغة يتوسطها شكل مروحى، وهذه الأشكال وجدت على بعض عمائر القرن الثامن عشر وذلك بالحفر البارز والغائر وتفريغ بعض هذه الزخارف، كما استمر استعمالها على عمائر القرن التاسع عشر الميلادى.

فقد ظهرت هذه الصرر الزخرفية على سبيل خليل أفندى المقاطعجى بالكعكيين (١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م)، وسبيل عبد الباقى خير الدين بحارة المنجلة (١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م)، وسبيل عارفين بك بالباطنية الذى شيد بعد تشييد على بك لسبيله بنحو ثلاث سنوات (١١٢٥هـ/ ١٧١٣م)، ثم ظهرت على سبيل إبراهيم بك المناسترلى (١١٢٦هـ/ ١٧١٤م)، ثم ظهرت هذه الصرر الزخرفية على واجهة وكالة الشرايبى بالجوذرية التى يعود تاريخ إنشائه إلى ما قبل عام (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م)، وواجهة منزل محمد المحروقى قبل سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)، ويرتبط بهذه العناصر المعمارية والزخرفية سقفا السبيل والكتاب. ونظراً لصعوبة الدخول إلى السبيل نتيجة غرق أرضيته فى المياه الجوفية فلم أتمكن من مشاهدة هذا العنصر، غير أن ملف هذا الأثر قد أشار إلى أن سقف السبيل مكون من براطيم خشبية تحصر بينها مربوعات كاملة النقش والتذهيب والإزار الذى ترتكز عليه أيضاً.

أما سقف حجرة الكتاب فكان من عروق ولوح، وفى العروق أثر نقوش بالزيت، أما الإزار فهو كامل ومنقوش[2]، وذلك منذ ٢٦/ ٢/ ١٩٤٨م، ونظراً لاستخدام السبيل كمدرسة لتعليم العميان، فإن احتمال تعرض الأثر وسقوفه وعمارته لبعض الخلل أمر وارد

---

(١) ميز بعض العمائر المملوكية البحرية مثل بشتاك، ومقبل الداوودى كما سبق وأسلفت، ويتشابه مع مدخل يوسف الكردى العثمانى الخاص بالسبيل والكتاب بشارع اللبودية. انظر: محمود الحسينى: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، ص١٩٩.

(٢) ملف الأثر ١٨٦/١٩٧/كشف جرد السبيل والكتاب ٢٦/١٢/١٩٤٨م.

وقائم[1].

بالإضافة إلى ذلك أشارت أوراق الملف الخاصة بالأثر إلى اشتمال حجرة السبيل على سلسبيل رخامى منقوش بالمعجون الأسود فى رخام أبيض، أى أن زخارفه منفذة بالتنزيل، ودواليب حائطية بدون ضلف مما يشير إلى أن الدخلات الجدارية السابق وصفها قد استعملت كدواليب حائطية لخزن بعض الأدوات التى تخص عامل السبيل، وقد كان يغلق على هذه الحجرة باب من الخشب شغل عربى بسيط، وباب آخر يغلق على الحجرة الشرقية التى تجاور الحجرة الخاصة بالتسبيل ولكنه غير عربى، حيث أطلق عليه كشف الجرد اسم باب أفرنجى[2].

أما استعمال البلاطات الخزفية فى زخرفة العمائر فهو أسلوب شاع استعماله منذ العصر العثمانى، وإن كانت له بدايات فى عمائر العصر المملوكى حيث ظهر يزخرف مئذنة خانقاة بيبرس الجاشنكير، ومئذنة الناصر محمد بالقلعة (٧٣٥هـ/ ٧٣٣٥م)، ثم مئذنة السلطان الغورى (٩١٠هـ/ ١٥١٠م)، والتى لا تزال قائمة، واستمر استعمال البلاطات الخزفية التى تتبع الأساليب الزخرفية والصناعية فى العصر المملوكى[3] سائداً على عمائر العصر العثمانى وذلك حتى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى، وفى النصف الثانى من القرن نفسه لا نجد فى عمائر القاهرة التى تعود لهذه الفترة أى استخدام للبلاطات الخزفية، واستمر ذلك حتى مطلع القرن السابع عشر الميلادى[4]. حيث استعملت مرة أخرى فى عمائر القرن السابع عشر وما تلاه بأسلوب زخرفى جديد يمثل الزخارف العثمانية التى شاعت على معظم التحف الفنية التى تعود لهذا العصر، وهذه البلاطات المستعملة فى زخرفة عمائر القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر

---

(١) فقد تعرض الأثر قبل عام ١٩٦١م لبعض التصدعات بالواجهة الرئيسية والواجهة البحرية. ملف الأثر ١٩٧/١٦٨، ١٩٦١/٣/١٣م.

(٢) الملف ١٩٧/١٨٦، ١٩٤٨/١٢/٢٦م.

(٣) تمثل الأسلوب الزخرفى المملوكى فى نوعين الأول: يتمثل فى البلاطت ذات اللون الواحد الذى قد يكون أخضر أو أزرق أو تركواز، والنوع الثانى: ويتمثل فى البلاطات ذات الزخارف الكتابية والهندسية والزخارف العربية المورقة، والتى يغلب على ألوانها اللون الأخضر والأزرق والأسود. انظر: ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة فى العهد العثمانى، ص٢٨.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٩.

مجلوبة من تركيا – مدنية أزنيك- أو كوتاهية أو استانبول، أما النصف الثانى من القرن الثامن عشر فتمثل بلاطاته أسلوب المدرسة المحلية التى تأثرت بالتيارات الفنية الوافدة إلى مصر فى تلك الفترة من المغرب وشمال أفريقيا[1].

وعلى ذلك فإن البلاطات المستعملة أعلى العقد المستقيم بالواجهة البحرية لسبيل على بك الدمياطى، والذى يعود إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادى، قد مثل عليها الأساليب الزخرفية العثمانية من أوراق رمحية مسننة وزهور قرنفل وغيرها باللون الأزرق على أرضية بيضاء، أما ما نفذ على بلاطات واجهة المسجد المعروف بابن العربى فيمثل المدرسة المحلية المتأثرة بالأساليب المغربية من حيث حجم البلاطة وكذلك العناصر الزخرفية.

وبعد فإن دراسة هذا الفصل قد أسفرت عن النتائج التالية:

١) إعادة تأريخ حمام بيبرس الخياط من سنة ٩٥٠هـ إلى سنة (٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م).

٢) إعادة تصور للمسقط الأفقى الذى كانت عليه الحمام.

٣) اختلاف المسلخ المملوكى عن المسلخ العثمانى الذى يمثله مسلخ حمام الشرايبى.

٤) أثبتت الدراسة أن الحمام المعروفة بالشرايبى تعود للعصر العثمانى فى ضوء عناصر معمارية وتخطيطية تميزت بها عمارة ذلك العصر.

٥) انفرد سبيل مصطفى جوريجىبمدخل خاص يؤدى إلى السبيل والكتاب رغم إلحاقه بوكالتين، ونتيجة لاحتلاله زاوية الطريق، فقد شيد وفقاً لنمط الأسبلة ذات الشباكين.

٦) أدى السبيل والكتاب دورهما الاجتماعى خير قيام حيث أشارت إلى ذلك وثيقة الوقف من حيث إمداد المارة بالمياه، وتعليم أيتام المسلمين وكسوتهم وإطعامهم.

٧) قمت بوصف سبيل وكتاب الدمياطى وصفاً معمارياً دقيقاً، وكذلك تحليل عناصره المعمارية والزخرفية، والترجمة لصاحبه.

** ** ** **

(١) المرجع نفسه، ص٣٠.

الفصل الثالث
العمارة السكنية

obeikandl.com

obeikandl.com

يتناول هذا الفصل أنماط البيوت التى شيدت داخل الأحياء خلال العصرين المملوكى والعثمانى، والتى أثبتتها الوثائق المعاصرة، ومن البيوت التى أمكننى التوصل إليها من خلال الوثائق والمصادر والتى اندثرت معالمها باستثناء واجهة منزل المحروقى، بيت السلطان برقوق، بيت القاضى يحيى، قصر الأمير بيبرس الخياط، قصر الأمير على أغا، قصر محمد المحروقى.

١) بيت السلطان برقوق

المنشئ

هو الملك الظاهر برقوق بن أنس بن عبدالله الجركسى العثمانى، كان اسمه الطنبغا، فلما أحضره الخواجة عثمان تاجر الرقيق باعه إلى الأمير يلبغا الكبير فسماه برقوقاً لنتوء فى عينيه، وقد تسلطن برقوق فى سنة (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م)، وتلقب بالملك الظاهر، واتصف بالشجاعة وميله للفروسية وإجادته للعب بالرمح وكان محباً للعمارة، فأجرى إصلاحات للحرمين المكى والمدنى، وجدد خزائن السلاح بالإسكندرية وسور دمنهور وعمّر زاوية البرزخ بدمياط، وقناة بالقدس، وأصلح قناطر المياه بمصر، وأنشأ قبة للشيخ رجب الشيرازى بالمحجر سنة (٧٨١هـ/ ١٣٧٩م)، ثم مدرسته التى شيدها بين القصرين سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)[١] ووقف عليها أوقافاً عديدة منها هذه الدار التى شيدها بالجوذرية قبل سنة (٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م).

موقع الدار

كانت هذه الدار تقع بدرب مشترك (ش بيبرس الآن) داخل زقاق بشير البزاز الذى ينفذ منه إلى أزقة حارة الجوذرية وأماكنها[٢]، والذى تغيرت معالم هذا الزقاق، ولم يعد له أثر باق، وبالنظر إلى خريطة الموقع حالياً (ش٧، ٨) يتبين أن هذا الزقاق قد كان يقع على يسار المار بشارع بيبرس متجهاً إلى شارع المنجلة، حيث كان يصل ما بين المسطاح والجوذرية، ولما كانت عطفة الصريف الغير نافذة الآن تقع بالجهة الشرقية من شارع بيبرس، فإنه من المرجح أن تكون هذه العطفة هى نفسها زقاق البشير والذى كان ينفذ منه إلى الجوذرية، وعلى ذلك

---

(١) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، جـ١، ص١٩٢، ١٩٣.

(٢) وثيقة وقف السلطان برقوق ٥١/دار الوثائق القومية سطر ٢٠٦.

فإن موقع السلطان برقوق قد كان يشغل جزءاً من مساحة الأرض المقام عليها الآن مصنع النهضة للمنسوجات والذى أقيم فوق مساحة منزل محمد المحروقى.

الوصف المعمارى: (انظر المسقط الأفقى التصورى: ش٥٤)

كانت هذاه الدار أو البيت تشتمل على باب مربع يغلق عليه فردة باب يؤدى إلى دهليز ينتهى إلى مسطبة يعلوها شباك حديد يجاورها باب يؤدى إلى سلم يؤدى إلى بسطة كبيرة تشتمل على عمودين وصواف، وبيت أزيار، وسقفت هذه البسطة بسقف خشبى مدهون بالألوان[١] الزيتية المختلفة.

يتوصل من السلم المذكور إلى باب مربع عليه فردة باب يؤدى إلى مجاز يشتمل على بابين أحدهما يدخل منه إلى سلم يؤدى إلى طبقة صغيرة ومرافقه وحقوقها، والباب الثانى يؤدى إلى رواق محمول على ساباط[٢] معقود قبواً[٣]، يشتمل على إيوانين متقابلين فيما بينهما دور قاعة، والمجاز والرواق مسقفين بالخشب المدهون بالألوان الزيتية المختلفة، اما الإيوانين فيشتملا على طاقات مطلات على الطريق برسم الإضاءة والتهوية، والدور قاعة فرشت أرضيتها بالرخام الملون، واشتملت على صفف[٤] وأتروفيات[٥] وخرستانات[٦] وخزائن وكلها مكسوة بالرخام الملون، أما أرضية الإيوانين فقد غطيت بالبلاط الكدان.

وقد اشتملت الدور قاعة على أربعة أبواب: أحدهما: باب الدخول، والثانى: يؤدى إلى مرحاض مرخم، والثالث: عبارة عن خرستان، والرابع: يؤدى إلى دهليز به باب يدخل منه إلى طبقة لها سقف خشبى مدهون بالألوان، وكذلك تشتمل على مرافق وحقوق وسلم يؤدى إلى مطبخ سفلى يخص الرواق المذكور، فيشتمل على بئر ماء معين ومرحاض ومرافق وحقوق، كما كان يشتمل الدهليز المذكور على سلم يصعد منه إلى طبقة بمرافق وحقوق ثم إلى السطح العالى.

---

(١) الوثيقة السابقة، سطر ٢٠٨.

(٢) انظر معجم المصطلحات: مصطلح رقم (١٣).

(٣) انظر المعجم: مصطلح رقم (٣٠).

(٤) انظر المعجم: مصطلح رقم (١٦).

(٥) انظر المعجم: مصطلح رقم (١).

(٦) انظر المعجم: مصطلح رقم (١٠).

عناصر الدار المعمارية

يشير الوصف الوثائقى إلى هذه الدار إلى أنه كان يتكون من ثلاث طوابق معزولـة، ولم تتضمن الدار صحن تدور حولها أقسامها المتعددة، فقد حرص المعمار على أن ينفذ تصميم هذه الدار بحيث يؤدى نفس الأسلوب الذى يؤديه تصميم الدار الذى تدور وحداتها حول صحن أوسط، والذى يفيد فى عدم رؤية من بالداخل بأسلوب مباشر(١).

فقد صمم معمار هذه الدار عمارته؛ حيث يؤدى مدخله إلى سلم يؤدى إلى دهليز يؤدى إلى سلم على بسطته أعمدة صوان وبيت أزيار، ثم يـؤدى الـسلم إلى رواق خـاص بأهـل الدار، مع إضافة مرافق ومنافع وحقوق يتوصل إليها بواسطة سلالم هابطة وأخرى تؤدى إلى طبقات إقامة فى الطابق الذى يعلو الرواق الثالث ربما استغلت للأبناء، كمـا زود المعمـار الرواق بفتحات إضاءة وتهوية عرفت بالطاقات ربما زودت بستائر خـشبية – مـشربيات – تسمح بدخول الهواء وتكسر حدة الضوء وتنتشر داخل قاعات الدار(٢) مما يؤدى إلى إحداث تكييف طبيعى للدار.

٢) دور يحيى زين الدين أمير استادار (بالمسطاح)

المنشئ

هو الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الرازق القبطى القاهرى، ويقال: إنه ينتمى إلى أصـل أرمنى، ولد بالقاهرة قبل عام (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) بعدة سـنوات وتـوفى سـنة (٨٧٦هـ/ ١٤٦٩م).

نشأ بالقاهرة وتربى، وتدرب فى الوظائف الحكومية على يد كتبة الأقباط وخدم فى عدة جهات منها نظر ديوان المفرد فى رمضان (٨٣١هـ/ ١٤٢٧م)، ثم عزل وتولى وظيفة نـاظر الاسطبل السلطانى (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)(٣). ثم عين فى سنة (٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م) استـادارا(٤)

---

(١) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٧٢.

(2) Lane Poole (S), ART Of The Sarcanes In Egypt London, 1886, P, 75-76.

(٣) السخاوى: الضوء اللامع، جـ١٠، ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٤) اختص هذا الموظف بأمر البيوت السلطانية وما حوته من خزانات ومطابخ وشرابخاناة، وكذلك أمر الحاشية والغلمان، فضلاً عن مصاحبته للسلطان فى أسفاره، كما كان له الحكم فى الغلمان، وإليه أمور الجاشـنكير، وله أيضاً السلطة المطلقة فى طلب ما يحتاجه كل من فى بيت من البيوت من النفقان والكـساوى وغيرهـا. انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ١، ص٤٤.

للسلطان جقمق، ثم محتسباً للقاهرة سنة (٨٤٣هـ/ ١٤٤٩م)، وعزل منها ثم أعيد إليها فى صفر (٨٥٨هـ/ ١٤٥٣م)، مع توليته وظيفة كاشف كشاف الوجهين القبلى والبحرى فى نفس العام والشهر[١].

وقد أنشأ هذا الأمير عدة منشآت سكنية (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) منها ثلاثة شيدها فى مواجهة مسجده[٢] بجوار مدرسة جقمق ورابعة تواجههم بدرب المغشى[٣] بالجهة الشمالية من خط المسطاح، ونظرا لخروج الدور الثلاثة المجاورة لمدرسة السلطان جقمق زمن الإنشاء عن حدود البحث ودخول الرابعة فيه، فإن السطور التالية تتناولها بالوصف والتحليل.

موقعها

كانت تقع هذه الدار داخل خوخة خوند التى كانت تقع بدرب ابن المغشى الذى عرف بعد ذلك بعطفة الست بيرم بالجهة الغربية من المسطاح، على راس السويقة التى عرفت بالصاحب والتابعة لحى المسطاح من الجهة الشمالية.

ولهذه الدار حدود أربعة القبلى منها كان ينتهى إلى الطريق المسلوك وضم الواجهة، والحد البحرى والشرقى كانا ينتهيان إلى بعض الأملاك الخاصة بالجناب السعدى بن المغشى، والناصرى محمد ابن بيبرسن والحد الغربى ينتهى بعضه إلى الطريق وبعضه إلى ملك الجناب السعدى بن المغشى.

وهذه الأوصاف الحدودية تنطبق على مساحة الأرض المشغولة الآن بعدة منشآت، والتى تقع شمال عطفة الست بيرم حيث تطل على الشارع المعروف خطأ الآن بالسلطان الصاحب، وعلى ذلك يكون الحد القبلى هو المطل على شارع درب سعادة، والبحرى يجاور بعض الأملاك التى شغلها الآن (مكتب بريد الغورية) والشرقى كان يجاور بعض الأماكن التى تطل على الشارع المعروف خطأ الآن بالسطان الصاحب. أما الغربى فكان يطل على عطفة الست بيرم الآن. (انظر الخريطة ش ١٣).

---

(١) انظر لمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية: ليلى شافعى: منشآت القاضى يحيى زين الدين بالقاهرة، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، ١٩٨٢م، ص٧-١٨.

(٢) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، جـ١، ٢٣٤، الوثيقة ١١٠/ دار الوثائق القومية باسم الأمير يحيى أمير استادار، سطر ٤٧٧ – ٥٠٣ وجه (وصف الدور الثلاثة) .

(٣) انظر الفصل الثانى من الباب الأول.

الوصف المعمارى : (انظر المسقط الأفقى التصورى، ش ٥٥)

اشتملت هذه الدار على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت، وكانت تضم بابان كان يتقدم أحدهما سلم حجر، والباب الثانى مقنطر يغلق عليه فردة باب له عتبة سفلية من الصوان، يؤدى هذا الباب إلى دركاة صغيرة لها سقف خشبى مكون من ألواح خشبية يتوسطه صرة، وهو مدهون بالألوان المتعددة[١].

تشتمل هذه الدركاة على بابين مقنطرين يؤدى أحدهما إلى اسطبل يحوى طوالة لوضع طعام الخيل، والتى كان عددها آنذاك سبعة رؤوس، وكذلك اشتمل الاسطبل على بئر ماء معين مشتركة بين هذا الاسطبل واسطبل آخر يجاوره، بالإضافة إلى ذلك فقد اشتمل الاسطبل على حاصل برسم الشعير ومتبن وركابخاناه معلقة بدرابزين يصعد إليها بسلم طائر، وخصصت لحفظ الأدوات المتعلقة بالخيول من سروج ولجم وغيرها[٢] .

أما الباب الثانى الذى اشتملت عليه الدركاة فكان يؤدى إلى اسطبل يجاور السابق، والذى كان يشتمل على طواله ومتبن وركابخاناه وكرسى مرحاض[٣] .

والباب الثانى الذى اشتملت عليه الواجهة والذى يؤدى إلى سلم معقود بالبلاط الكدان يؤدى هذا السلم إلى طبقة بمنافع ومرافق وحقوق، لها سقف نقى مدهون مفروشة بالبلاط، تشتمل على خزانة نومية وأغانى ومطبخ، ثم يؤدى السلم إلى باب يدخل منه إلى دهليز به ثلاثة أبواب الأول منهما يؤدى إلى دهليز به بيت أزيار وكرسى مرحاض ومطبخ وسلم، وبالدهليز المذكور باب يؤدى إلى طبقة ومنافع وحقوق ومنه ايضا نصل إلى رواق يحوى إيوانا ودور قاعة ومنافع وحقوق[٤] .

التحليل المعمارى :

يمثل تخطيط هذه الدار نموذجا ثانياً عرفه الحى خلال العصر الجركسى،يمتاز باشتماله على ثلاثة طوابق، الآرضى منهم يشتمل على بابين أحدهما يؤدى إلى اسطبل الخيل وبعض المرافق والمنافع والحقوق، والأخر يؤدى إلى الطابقين العلويين المخصصين للسكنى.

---

(١) الأمير يحيى أمير استادار ١١٠/ دار الوثائق القومية، سطر ٤٦٤ .

(٢) الوثيقة نفسها، سطر ٤٦٥، ٤٦٦.

(٣) الوثيقة نفسها، سطر ٤٦٧، ٤٦٨.

(٤) الوثيقة نفسها، سطر ٤٧٧ – ٤٨٥ وجه.

وقد استعملت الأسقف المسطحة فى تغطية وحدات الدار مع زخرفتها بالزخارف التى تتفق وروح العصر بالألوان المتعددة.

بالإضافة إلى ذلك استعمل الخشب الخرط فى تغشية الفتحات الكبيرة فى الطبقة المشيدة علو الطابق الأرضى والمعبر عنها بالأغانى، وذلك لتمكين أهل الدار من مشاهدة ما يحدث خارج الدار، دون أن يراهم أحد.

ويبدو أن هذه الطبقة قد خصصت لاستقبال الضيوف، وإقامة الغرباء فضلا عن استخدامها لإقامة الأبناء.

أما الطابق الثانى بعد الأرضى فقد خصص للإقامة، واشتمل على طبقة للمبيت ورواق مكون من دور قاعة وإيوانين خصصا للجلوس فضلا عن المرافق والحقوق.

وعلى ذلك فإن هذا النموذج أيضا قد افتقد الصحن الذى تدور حوله وحدات الدار.

وبجانب هذين النموذجين شيد القاضى يحيى ثلاثة دور أخرى مختلفة فى تخطيطها عن الدار السابق وصفها، حيث اشتملت الأولى منها على واجهة بها مدخل يؤدى إلى دركاة تؤدى إلى اسطبل ومرافق وحقوق وسلم يؤدى إلى طابقين الأول منهما يشتمل على رواق مكون من دور قاعة وإيوانين وخزانة ومرحاض ومطبخ، والثانى يشتمل على رواق مكون من دور قاعة وإيوانين وخزنتين للنوم وأغانى[1] . (انظر ش ٥٧).

والنموذج الثالث لدوره يشتمل على واجهة بها مدخل يؤدى إلى دهليز به بيت أزيار وباب يؤدى إلى رواق مكون من دور قاعة وإيوانين ومرحاض ومطبخ يجاوره ممر يؤدى إلى دهليز وطبقة. ينتهى الدهليز بباب يؤدى إلى رواق مكون من دور قاعة وايوانين ومطبخ ومرحاض، ومن الرواق الأول نصل إلى سلم يؤدى إلى طبقة مكونة من إيوان ودور قاعة، ومنه أيضا نصل إلى السطح العالى.

وهذا النموذج شيدت وحداته جميعها فى طابقين اشتمل على معظمها الطابق الأرضى، ومن خلال سلم مسروق بالدهليز الذى يشتمل عليه الرواق الأول نصل إلى الطبقة التى شيدت علو الدهليز والمطبخ والمرحاض الخاصة بالرواق الأول[2]. (انظر ش٥٦).

---

(١) الوثيقة السابقة، سطر ٤٧٧ – ٤٨٥ وجه.

(٢) الوثيقة السابقة، سطر ٤٨٦–٤٩٥ وجه.

وهذه النماذج جميعها سواء ما شيد منها داخل الحى أو خارجه قد افتقدت فى تخطيطها لعنصر الصحن، ولعل ذلك راجعاً إلى صغر مساحة الأرض المنفذ فوقها التخطيط، وقد يتساءل المرء إذا كان هذا هو السبب فلماذا شيد القاضى يحيى زين الدين المذكور هذه الدورالثلاثة بجوار بعضها وكان من الممكن تشييد دار واحدة واسعة، ولعل السبب وراء ذلك راجع إلى أن هذه الدور هى دور للسكنى يؤجرها المنشئ لتدر ربحاً يصرف منه على أوقافه، وعلى ذلك فإن الواقف قد اتخذ من الدار التى شيدها بالمسطاح مقراً لسكنه إذا اشتملت على اسطبلين للخيل، مما يشير إلى كبر مساحتها، وبالتالى استغلال الطابق الأرضى كله لهذا الغرض والطوابق الأخرى للسكنى، ومن ثم افتقدت دار سكنه للصحن.

اما البيوت الكبيرة فقد اشتملت على عنصر الصحن مثل قصر الأمير بشتاك (٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)، وقصر الأمير طاز (٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) والذى اندثرت بعض عناصره، ويتمثل تخطيطه فى صحن مكشوف يحيط به وحدات معمارية خدمية، وغيرها وبه أيضاً سلم يؤدى إلى المقعد، والطابق الثانى الذى يتضمن بعض الوحدات المعمارية الأخرى[1] المطل بعضها على الصحن والمتمثلة فى قاعة سكن وحجرات، ووحدات خدمية.

وبجانب هذه الدور تشير وثيقة وقف الأمير بيبرس الخياط إلى المشتملات المعمارية لقصره الذى شيده بالجوذرية سنة (٩١٣هـ/ ١٥٠٧م)[2]. بعد أن آلت إليه بعض المنشآت التى هدمها وأقام مكانها داراً كبرى وقصراً واسطبلاً على يسار المار بشارع بيبرس عند التقاؤه مع شارع المنجلة، وهذه المنشآت كانت تواجه مكاناً آخر يجاور زاوية الشيخ عثمان الحطاب على يمنة السالك من شارع بيبرس عند تقاطعه مع شارع المنجلة، والذى يشغله الآن بيت من القرن (١٩م) يمتاز بواجهته ومدخله الضخم المزدان بزخارف قالبية ضخمة، وهذا المكان كان يواجه الحمام التى شيدها الأمير بيبرس على يسار المار بالشارع[3]، وقد اشتمل هذا المكان على واجهة كبيرة ضمت بابين مقنطرين يعلوهما شبابيك من الخشب يؤدى أحدهما إلى اسطبل به متبن ومنافع وحقوق. والآخر يؤدى إلى دركاة لها سقف نقى تنتهى بباب يؤدى إلى مجاز اشتمل على بئر ماء معين يجاورها باب يؤدى إلى الاسطبل يعلو

(1) Revault (J), Et Mayry (B), Op.cit,Fig, 16, 17.

(٢) الوثيقة السابقة، سطر ٥٧ وجه.

(٣) وثيقة وقف ٢٠٢/الأوقاف/الأمير على أغا، سطر ٤٧ مؤرخه (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

البئر المذكورة مقعد مطل على المجاز.

أما المجاز فينتهى إلى زلاقة[1] بجانبها مسطبة كبيرة تؤدى الزلاقة تؤدى إلى باب يكتنفه مسطبتان يؤدى إلى دركاة مرخمة على يمين وبيسار الداخل إليها بابان، أحدهما يؤدى إلى مطبخ، والثانى يؤدى إلى دهليز مرخم به عنبر من الرخام يؤدى الدهليز إلى باب به كرسى خلاء ودهلز ثانى مرخم يشتمل على بيت أزيار، وباب مربع يؤدى إلى قاعة مرخمة كانت تشتمل على إيوانين ودور قاعة وسدلة يعلوها باذاهنج[2]، وقد سقفت هذه القاعة بأسقف خشبية نقية مدهونة، وقد ضمت هذه القاعة أربع أبواب بدور قاعتها الأول يؤدى إليها والثانى خرستان والثالث خزانة والرابع يؤدى إلى مطبخ يجاوره سلم يصعد منه إلى رواقين بكل منهما منافع وحقوق وطاقات مطلات على الطريق[3]. (انظر المسقط الأفقى التصورى ش٥٨).

أما القصر الخاص بالأمير بيبرس، فقد شيده فوق الاسطبل الذى أوجده محل الدار والقاعة القديمة التى جددها الواقف فى مواجهة مدرسته من ناحية واجهتها الشرقية، المطلة على شارع المنجلة (سيدى حبيب النجار). وفى مواجهة القصر سكن الحريم الواقع على يمنة السالك من شارع بيبرس عند تقاطعه مع شارع المنجلة، والذى سبق وصفه، وقد خصص الأمير بيبرس هذا القصر لإقامته مع جنوده أو مماليكه الذين خصص لإقامتهم أربع طباق يتوصل إليها من الاستطراق الذى أوجده فوق الاسطبل الكبير[4]، والذى كان يؤدى إلى القصر، بعد أن كان الوصول إليها من خلال باب بالجهة البحرية من القصر. (ش بيبرس الآن) (انظر خريطة الموقع فى العصر المملوكى، ش٩).

وقد هدم الأمير بيبرس جميع الأجزاء القديمة التى كانت تضم الدار الكبرى التى آلت إليه بطريق الشراء، حيث شيد بالطابق الأرضى محل القاعة الكبرى اسطبل كبير ومقعد، أسفله طبخخاناة وفراشخاناة ويواجه باب الدخول إليه باب آخر يؤدى إلى مبيت لطيف ومرافق وملاحق ربما خصصت لإقامة البواب، أما الجهة البحرية فقد كانت تضم بابين

(١) انظر: معجم المصطلحات، مصطلح رقم (١٢).

(٢) انظر: معجم المصطلحات، مصطلح رقم (٧).

(٣) الوثيقة نفسها، سطر ٨–١٨ وجه.

(٤) الوثيقة السابقة، سطر ٦١ وجه.

مقنطرين أحدهما كان يؤدى إلى اسطبل لطيف سد وفتح غيره من داخل القصر، أما الآخر فكان يؤدى إلى طباق المماليك الأربعة من خلال سلم هدمه وجعل هذا الباب يؤدى إلى طبلخاناة، وبجانب ذلك أنشأ سبيل[١] يحتل زاوية القصر حيث كان يطل على شارع بيبرس وشارع المنجلة (انظر المسقط الأفقى للقصر، ش٥٨).

أما القصر فكان يتم التوصل إليه من خلال استطراق أوجده فوق الاسطبل الكبير، والذى كان يتوصل إليه من خلال السلم المؤدى إلى المقعد، حيث كان هذا الاستطراق يؤدى إلى باب مربع على يمين الداخل منه معالم مزملة، وباب يدخل منه إلى القصر الذى كان يشتمل على إيوانين كبيرين متقابلين بينهما دور قاعة كبيرة كسيت أرضيتها بالرخام الملون، على يمين الداخل إليها كان يقع الإيوان الكبير، والذى كان يتصدره سدلة كبيرة يكتنفها سدلتان لطيفتان، ويعلوها ثلاث قمريات وباذاهنج. أما السدلة الأخرى التى تكتنف سدلة الإيوان فقد كان يعلوها سبع طبقات برسم القمريات، والسدلة اليسرى الأخرى المواجهة كان يعلوها إثنى عشرة قمرية، وقد كان يتصدر هذه السدلة شباك من الخشب الخرط مكون من درفتين من الخشب المدهون، وشباك آخر لطيف ثم قبة لطيفة تغطى هذه السدلة[٢].

كما كانت تضم هذه السدلة باب يؤدى إلى مبيت كبير به شباك من الخشب الخرط مدهون، وكان يشتمل هذا المبيت على مستحم وبيت خلاء (كنيف معقود)[٣].

أما الإيوان الثانى فكان يقع على يسرة الداخل للدركاة فى مواجهة الإيوان الأول، وكان يضم سدلتان متقابلتان إحدهما على يسرة الصاعد إليه وكانت تضم شباك كبير يطل على معالم ما بقى من معالم القاعة الكبرى القديمة وساحة خربة، والسدلة الأخرى على يمنة الصاعد وكانت صغيرة اشتملت على صف من القمريات وطاقة كبرى فى المستوى العلوى منها، وقد غطيت أرضيات الإيوانين والمبيت والسدلات بالبلاط، اما الأسقف فكانت من الخشب النقى المدهون بأنواع الدهان على مربعات[٤].

---

(١) الوثيقة نفسها، سطر ٨٤ وجه.

(٢) الوثيقة نفسها، سطر ٦٤–٦٨ وجه.

(٣) الوثيقة نفسها، سطر ٦٨ وجه.

(٤) انظر: معجم المصطلحات، مصطلح رقم (٢٩).

ولكل إيوان كريدى[1] مدهون يشرف على الدور القاعة.

أما الدور قاعة فقد ضمت بجانب ذلك أربعة أبواب أحدهما: باب الدخول إليها، والثانى: يقابله وكان يدخل منه إلى خرابة، والثالث: يدخل منه إلى كرسى مستحم معقود، والرابع: يدخل منه إلى خزانة مبلطة بغير سقف، وعلى جانبى الدور قاعة الآخرين كانت توجد سدلتان متقابلتان اشتملت إحداهما على شباك كبير يطل على جهة مسجد برحبة كتبغا[2] يعلوه خمس قمريات يعلوه طاقة كبرى. أما السدلة الأخرى فكانت تضم شباك كبير يطل على الساحة الخربة الباقية من معالم القاعة الكبرى إلى جانب قمريات، وطاقة تحاكى ما يقابلها فى السدلة المواجهة، وقد سقفت الدور قاعة بسقف خشبى نقى مدهون حريرياً تعلوه شخشيخة من الخشب الخرط، كالتى اشتملت عليها دور قاعة مدرسته والتى فقدت فى عصرنا الحالى[3].

ويتضح من وصف القصرين أن الأمير بيبرس قد خص قصر قائم بذاته للحريم وزوده بمقعد خاص يطل على مجاز داخلى، وكذلك المرافق والحقوق الأخرى، كما كان يتصل بالحمام التى أنشأها فى مواجهتها بجوار مدرسته من خلال باب خاص بالحمام يؤدى إلى قصر الحريم[4].

أما القصر الآخر فقد خصه لإقامته مع مماليكه حيث اشتمل على أربعة طباق، وفراشخاناة وطبخخاناة، ومبيت صغير، ومقعد من ثلاثة عقود، بالإضافة إلى اشتماله على اسطبل وطبلخاناة وسبيل.

وهذه المكونات المعمارية خصصت لإقامة أمير مع مماليكه، فوجود الفراشخاناة والطبخخاناة قد كان لخدمة عدد كبير من المقيمين بالقصر وهم هنا مماليك المنشئ، أما الطبلخاناة فقد خصصت لحفظ الطبول وغيرها المستعملة فى المواكب العسكرية مما يشير إلى كبر عدد هؤلاء المماليك. أما المقعد فربما خصص لجلوس الأمير بيبرس لاستعراض مماليكه

---

(١) انظر: معجم المصطلحات، مصطلح رقم (٢١).

(٢) انظر: الفصل الثانى من الباب الأول.

(٣) الوثيقة السابقة، سطر ٧٢-٧٧ وجه.

(٤) حسن الباشا: المدخل، ص١٧٢، ١٧٣، وأرنست كونل: الفن الإسلامى، ترجمة أحمد عيسى، ص١١١؛ وكمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٣.

والوقوف على متطلباتهم، والمبيت فربما خصص للبواب أو القائم على أمر الفراشخاناة والطبخخاناه، أما القصر فقد خصص للأمير بيبرس واستقبالاته باعتباره شخصية عسكرية مهمة فى ذلك العصر أى أنه قاصراً عليه ومماليكه وضيوفه دون الحريم.

وعلى ذلك فإن فصل إقامة الحريم عن الرجال فى قصور مستقلة يمثل عمارة الشخصيات الكبيرة واسعة الثراء، والتى يتطلب عملها مثل هذه العمارة كما فى هذا القصر. والذى سيصبح بعد ذلك نمطاً للعمارة العثمانية السكنية التى دمجت الحرملك مع السلاملك فى منشأة واحدة، ولكن باستقلالية كاملة، بحيث يختص الطابق الأول للرجال والثانى للحريم، ويتصل بالأول بواسطة سلم داخلى[(١)]، وفى أحيان أخرى كان يقع السلاملك فى الطابق الثانى والحرملك فى نفس الطابق، ولكن فى جهة أخرى من الدار أما القصر بتخطيطه المكون من قاعة وإيوانات وسدلات فهو نظام عرفته العمارة الإسلامية فى مصر منذ القرن الثامن الهجرى[(٢)]، حيث يوجد فى القاهرة أقدم مثل لقاعة إسلامية تعرف بقاعة عثمان كتخذا، وهذه القاعة تخلفت من منزل كبير أنشأه محب الدين الموقع الشافعى سنة (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، وامتلكه بعد ذلك الأمير كتخذا (١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م)، وقد هدم جزء كبير من هذا البيت على أثر تخطيط شارع بيت القاضى، ولم يتبق منه سوى هذه القاعة المكونة من إيوانين ودور قاعة وأسقف خشبية جميلة[(٣)]، وهو نفس النمط الذى سارت عليه قاعات المنازل بعد ذلك.

وعلى ذلك يكون هذا التخطيط الذى اشتمل عليه قصر الأمير بيبرس وقصر حريمه قد مثل طرازاً آخر قد عرف بجانب طراز القصور أو البيوت التى اشتملت على مكان للحريم وآخر للرجال فى مبنى واحد، مثل قصر بشتاك (٧٣٥-٧٤٠هـ/ ١٣٣٤-١٣٣٩م) وغيره من البيوت الأثرية الباقية، أو التى درست معالمها مثل التى تحدثت عنها فى الصفحات السابقة.

---

(١) حسن الباشا: المدخل، ص١٧٢، ١٧٣، أرنست كونل: الفن الإسلامى، ترجمة أحمد عيسى، ص١١١، وكمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٣.

(٢) كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص ٧٦.

(٣) كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٦.

٣) دار على أغا

المنشئ

هو الأمير على، أصله مملوك ليحيى كاشف تابع أحمد بك السكرى الذى كان كتخذا عند عثمان بك الفقارى الكبير، تزوج ببنت أستاذه وسكن بحارة السبع قاعات[١]، ثم عمل كتخذا عند سليمان أغا الوالى إلى أن تقلد سليمان أغا المذكور أغاوية مستحفظان، فصار الأمير على مقبولاً عنده ويتوسط للناس عنده فى القضاء والدعاوى، فاشتهر ذكره وارتاح الناس إليه، وكان قليل الطمع لين الجانب، اشترى دار مصطفى أغا الجراكسة التى كانت تجاور الجامع المعروف بابن العربى، فقام بإنشائها وتجديدها[٢] سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، وظل بها إلى أن توفى فى ٣ ذى القعدة سنة (١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م)[٣].

الموقع

كانت هذه الدار تحتل المساحة التى تشغلها اليوم بقايا دار محمد المحروقى التى تبقت منها الواجهة فقط، واحتل مصتع منسوجات جزءاً كبيراً منها الآن. (انظر الخريطة ش١٠).

وقد كان يسكن هذه الدار قبل الأمير على الأمير مصطفى أغا الجراكسة[٤]، ثم الأمير سليمان أغا الشهير بالبشلى[٥]، ثم الأمير على كتخذا الأمير سليمان أغا حيث آلت إليه بطريق البيع[٦]، ثم تملكها من بعده محمد المحروقى شاهبندر التجار[٧].

الوصف المعمارى[٨] : (انظر المسقط الأفقى التصورى ش٥٩، ٦٠)

كان لهذه الدار باب كبير معقود يتوسط الواجهة القبلية، على جانبيه مكسلتان يؤطره

---

(١) كانت تحتل المساحة التى خلف المدرسة الأشرفية الآن بجوار جامع تغرى بردى.

(٢) الأمير على أغا كتخذا الأمير سليمان بك/ وثيقة وقف ٢٠٢/ الأوقاف مؤرخة بسنة (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، سطر٧، والجبرتى: المصدر السابق، جـ٣، ص٤٧٤، ٤٧٥.

(٣) مات فى سمالوط بأسيوط فأحضروه منها وكفنوه وصلوا عليه بالأزهر ودفنوه بالقرافة. انظر: الجبرتى: جـ٣، ص٤٧٤، ٤٧٥.

(٤) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٨٢، الجبرتى: جـ٣، ص٤٧٤، ٤٧٥.

(٥) الوثيقة ٢٠٢/ الأوقاف، سطر ٩، ١٠.

(٦) الوثيقة نفسها: سطر ١٠.

(٧) محمد المحروقى/ وثيقة وقف ٩٠٢/ الأوقاف مؤرخة (١٢٤١هـ/١٨٢٥م).

(٨) الوصف وثائقى نظراً لاندراس الدار.

جفت لاعب من الحجر الفص النحيت[١] الأحمر، ركب على هذه الفتحة فردة باب من الخشب النقى، يؤدى هذا الباب إلى دركاة تشتمل على مسطبة خصصت لجلوس البواب[٢] فتح أسفلها خزانة، يجاور المسطبة باب يؤدى إلى حاصل، ومن الدركاة يصل المار إلى باب يؤدى إلى دهليز مستطيل على يسار المار به جنينة الدار، وينتهى الدهليز إلى حوش كشف سماوى تدور حوله بعض ملحقات الدار التى منها طاحونة، وحمام واسطبل خيل، وسلم يؤدى إلى مقر الحريم، وبئر ماء معين، ومقعد يصعد إليه من سلم بالحوش المذكور، ومطبخ وحواصل كبيرة وصغيرة[٣]. (انظر توزيع هذه المرافق بالمسقط الأفقى التصورى، ش٦٠).

أما الطابق الثانى فكان يتم التوصل إليه من خلال سلم المقعد المذكور، حيث كان يؤدى هذا السلم إلى بسطة كبيرة دائرية، تشتمل على باب مربع على جانبيه مكسلتان بغلق على هذا الباب فردة باب أطلقت عليه الوثيقة اسم باب عربى معشق قطع (أى أنه نفذت عليه الزخارف بأسلوب التجميع والتعشيق)، يؤدى هذا الباب إلى بسطة أخرى تؤدى إلى سلم آخر يؤدى إلى بسطة ثالثة كانت تشتمل على بابين، الأيسر يؤدى إلى المقعد السابق ذكره، أما الباب الأيمن فكان يؤدى إلى رحبة او فسحة بعضها مسقف والبعض الآخر بدون سقف، اشتملت هذه الفسحة على ثلاثة أبواب وسلم، أحد هذه الأبواب كان يتم التوصل منه إلى حجرة كبيرة (أودة) اشتملت على شباك كان يطل على الحوش السفلى السابق ذكره. ومن الباب الثانى يصل الداخل إلى كرسى راحة، أما الباب الثالث فكان يدخل منه إلى بيت قهوة.

ومن السلم الذى كان يجاور هذه الأبواب الثلاثة كان يتوصل إلى بسطة تؤدى إلى فسحة أو رحبة بدون سقف كانت تشتمل على أربعة أبواب، الأول منها كان يقع بالجهة اليسرى ويؤدى إلى المقعد. وهذا المقعد تميز بأرضيته المفروشة ببلاط الكدان، وتخطيطه المشتمل على إيوان واحد ودور قاعة مستطيلة، ويشرف على الحوش ببائكة من ثلاثة عقود ترتكز على عمودين من الرخام[٤]. أسفل هذه العقود درابزين من الخشب النقى، اما الدورقاعة فقد

---

(١) عرف فى مصطلح وثائق ذلك العصر باسم تافريز حجرى، انظر: الوثيقة ٢٠٢/أوقاف، سطر١٢.
(2) Lanepoole (S), Op.cit. P,76.

(٣) الوثيقة ٢٠٢/ أوقف، سطر ١١، ٢٠.

(٤) جيرار دى نرفال: رحلة إلى الشرق، ترجمة كوثر عبد السلام البحيرى، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، جـ٣، ص٢٦٣.

اشتملت على بابين من أحدهما كان يتوصل إلى خزنة معدة لوضع الصوانى والطشوت والأباريق والكراسى، اما الباب الثانى فكان يؤدى إلى فسحة مسقفة بالخشب النقى المدهون كان بها بالجهة اليسرى باب يؤدى إلى حجرة كبيرة كانت تطل على الحوش السفلى، وبالجهة اليمنى اشتملت على بابين متجاورين بجوارهما مزيرة بجاورها دهليز صغير به ثلاثة أبواب أحدها على اليمين يؤدى إلى حمام صغير وعلى اليسار كرسى راحة.

يجاور الدهليز المذكور سلم يؤدى إلى فسحة كانت تشتمل على ثلاثة أبواب أحدها كان يؤدى إلى قاعة كبيرة تحوى إيواناً واحداً، ودور قاعة بها خزنة للنوم، وسدلتان اشتملت كل واحدة على شباك خرط يطل على الطريق (سكة الشرايبى الآن). أما الدور قاعة فقد اشتملت على شباكين خرط يطلان على الطريق الموصل للجوذرية.

هذا وقد سقف المقعد بسقف خشبى نقى، واشتمل المقعد بجانب ذلك على أربعة دواليب متقابلة برسم الكتب. وقد كان يتم التوصل إلى الحرملك من خلال سلم بالمقعد وسلم آخر بالحوش السفلى يؤدى إلى المقعد والحريم.

وهذا السلم كان يؤدى إلى بسطة بها سلم يصعد من عليه إلى بسطة ثانية تؤدى إلى فسحة كبيرة بها جزء مسقف، والآخر بدون سقف، اشتملت هذه الفسحة على بابين متجاورين، يدخل من الأول إلى "أودة" والآخر يؤدى إلى "أودة" مشابهة بأحد "الأودتين" حمام معقود بجانبه كرسى راحة، كما اشتملت الفسحة المذكورة على سلم يؤدى إلى فسحة بدون سقف، بها ثلاث أود يدخل من أحدهم إلى قصر صغير يطل على الحوش، به خزنة نومية ومطبخ ورفوف وخزانات للكتب وغيرها، كذلك اشتملت الفسحة فى أقصاها على يسار الداخل إليها على دهليز كبير بدون سقف، به باب يؤدى إلى قاعة كبرى اشتملت على إيوانين ودورقاعة.

وسدلتين وخزنة نومية، بدور القاعة المذكورة باب يؤدى إلى كرسى راحة ومزيرة يجاورها باب يؤدى إلى حمام كبير، اشتمل على بيت أول يتوصل منه لبيت الحرارة، وقد تميزت هذه الحمام بالأسقف المعقودة التى يتوسطها الجامات الزجاج، كذلك فقد فرشت أرضيتها بالرخام الملون المستورد (المعبر عنه بالإفرنجى)[1]، كذلك فقد اشتملت على حنفية من

(١) انظر: الوثيقة السابقة، سطر ٣٥.

الرخام بها بزبوزان من النحاس أحدهما للماء البارد ، والثانى للماء المسخن. بجانب ذلك اشتملت الحمام على دست نحاس مخصص لوضع الماء البارد والساخن لمد الحمام باحتياجاتها من المياه.

ومن الدهليز المذكور يصل المار به إلى مزيرة فى نهايته، وباب يجاورها يؤدى إلى قاعة كبرى تتكون من أربعة أواوين ودور قاعة تتقدمها فسحة مسقفة بالخشب المدهون، منها يصل المار إلى باب يؤدى إلى خزنة كبيرة بداخلها دهليز يؤدى إلى كرسى راحة.

أما المرافق فقد خصصت بعضها داخل هذه الكتل المعمارية، بعضها شيد بالطابق الأرضى، وخصص المعمار للوصول إليها سلم هابط من الدهليز –الفسحة الأولى- حيث كان يؤدى إلى مطبخ يشتمل على نصبة كوانين وكرسى راحة وبئر ماء معين وحاصل، بالإضافة إلى بعض الحجرات المعدة للتخزين التى اشتمل عليها الدهليز المؤدى إلى الحرملك المتصل بسلم باب سر الحريم، وقد كان يجاور إحدى هذه الحجرات دهليز اشتمل على كرسى راحة وحمام وأودة عجين ومستوقد الحمام، اشتمل هذا المستوقد على سلم يؤدى إلى باب يدخل منه إلى حجرة، كما فتح على الدهليز باب يؤدى إلى قاعة كبرى تحوى إيوانين ودور قاعة اشتملت على صفة[1] معدة لوضع القلل علوها ملقف بجلب الهواء لتبريد المياه داخل القلل.

وبجانب ذلك اشتمل الدهليز الذى يتوصل إليه من باب سر الحريم على سلم يؤدى إلى فسحة كبرى اشتملت على مزيرة، وكرسى راحة، وباب يؤدى إلى قاعة مكونة من إيوان ودور قاعة، وثلاث سدلات، بالقاعة المذكورة خزنة نومية، وبالفسحة سلم يؤدى إلى فسحة أخرى بدون سقف، وقد أحيطت الفسحة الأولى بدرابزين من الخشب النقى المدهون، وفرشت أرضيتها بالرخام الملون، ومن الفسحة الثانية يصل المار إلى فسحة بها باب يؤدى إلى قصر علو المقعد، أى فى الطابق الثالث من الدار، ويطل على الحوش.

وهذا القصر كان يسقفه سبعة قبب أو قباب ملمعة بالذهب والألوان الأخرى كما غطيت حوائطه بالقيشانى[2].

---

(١) انظر: معجم المصطلحات، مصطلح رقم (١٦).

(٢) الوثيقة السابقة، سطر ٢١-٤٨.

التحليل المعمارى

دارت العناصر المعمارية لهذه الدار حول الفناء الأوسط، حيث خصص المهندس هذا الطابق الأرضى لكى يشتمل على بعض الواحدات الخدمية التى ترتبط بالمنشئ وأهل داره، مثل الاسطبل المخصص بحيث يكفى لثمانية رؤوس خيل، بجانب حواصل عديدة بلغت عدتها عشرة حواصل خصص بعضها لخزن متعلقات الدار وبعضها لحفظ الطعام المخصص للخيول، وأخرى لبعض المهام التى تخص وظيفة المنشئ.

كذلك ضم هذا الطابق مطبخ وطاحونة وجنينة ومنظرة وبئر ماء معين، وهذه الواحدات خصص بعضها لإعداد طعام سريع للجلوس بالمنظرة التى شيدت فى الغالب لاستقبال ضيوف المنشئ[(١)]، أما الطاحونة، فخصصت لتجهيز بعض المواد اللازمة لأهل الدار من حبوب[(٢)] وغيرها، أما الجنينة فقد خصصت لبعض الأشجار والخضروات التى قد تلزم أهل الدار فى الحياة اليومية بجانب صفتها الأخرى، والتى تفيد فى تلطيف حرارة الجو صيفاً، كذلك، فإن البئر التى ضمتها هذه الدار قد وقع عليها مهمة إمداد الدار باحتياجاتها من المياه.

وهذه العناصر وجدت فى معظم الدور التى ترجع لهذا العصر، فقد اشتمل عليها منزل الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى (السحيمى) (١٠٥٨-١٢١١هـ/ ١٦٤٨-١٧٩٦م) بالدرب الأصفر، ودار على أفندى لبيب (١٢هـ/ ١٨م) بدرب اللبانة، والمسافرخانة بالدرب الأصفر (١١٩٤هـ/ ١٧٧٩م)، وغيرها[(٣)].

أما الطوابق العليا فقد اشتملت على العديد من الوحدات السكنية المعبر عنها بلفظة "قاعة سكني"، والتى غالبا ما كانت تشتمل على إيوان ودور قاعة وحمام ومطبخ، وكرسى راحة، وأودة كلار، وفى بعضها إيوان وخزنة نومية بجانب بعض الملحقات الخدمية السابق

---

(١) حُرِّف اللفظ وأصبح يطلق عليها اسم المندرة فى معظم قرى مصر. وهذه المندرة عادة ما تكون فى الطابق الأرضى، ويرتفع سقف جزءها الأوسط المعروف بالدور قاعة فى بعض الأحيان إلى ارتفاع ثلاثة أدوار، وتتكئن المندرة من إيوانين جانبين وبينهما الدور قاعة، التى غالباً ما يسقفها شخشيخة أو قبة صغيرة بجوانبها مشربيات للإضاءة والتهوية. انظر: كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٥، وجيرار دى نرفال: رحالة إلى الشرق، جـ٣، ص٢٦٢.

(٢) جيرار دى نرفال: المرجع نفسه، ص٢٦٢.

(3) Revault (J) Et Maury (B), Op.cit Tome III, 1979, Fig, 36, 37, 38, 40, 41.

ذكرها. وهذه الوحدات شغلت الطابق الثانى من الدار، ولعل كثرتها تشير إلى أن هذا الرجل قد كان متزوجا بأكثر من زوجة، وإنه كان لديه عدد غير قليل من الأولاد، نظرا لتعدد وحدات الدار السكنية والخدمية.

ومما يجدر ذكره أن هذه الدار قد ضمت أكثر من حمام فى سلاملك الرجال الذى شيد فى هذه الدار فى الطابق الثانى بجوار المقعد، ومنه كان يتوصل إلى الحرملك الذى شيد كذلك فى الطابق الثانى من الدار والثالث أيضاً، والذى اشتمل كذلك على أكثر من حمام كانت تشتمل على مكونات الحمام العامة[١] من حيث وجود بيت أول وبيت الحرارة، ومستوقد لتسخين المياه مما يدل على عظم جاه هذا الرجل وعلو قدره بين أهل عصره وكيف لايكون كذلك وهو من الأمراء المميزين فى ذلك العصر.

إلى جانب ذلك اشتملت الحمام على حنفية من الرخام ببزبوزين أحدهما للماء البارد، والآخر للماء الساخن مثلما هو الآن فى عصرنا الحاضر، أما الطابق الثالث فقد شيده قصرا لحريمه وسقفه بالقباب التى بلغ عدتها سبع قباب ملمعة بالذهب والألوان الأخرى[٢]، وبعض هذه الوحدات قد وجدت فى الكثير من العمائر السكنية التى تعود لهذا العصر مثل (المقعد – الحمام – القاعة السكنية – التختبوش – المندرة). مثل منزل جمال الدين الذهبى (١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م) بحارة حوش قدم، والمسافر خانة بشارع الجمالية (١١٩٤هـ/ ١٧٧٩م)، ومنزل السنارى (١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م) بحارة منج بالسيدة زينب، ومنزل السحيمى بالدب الأصفر[٣]، وغيرها نماذج كثيرة، تمتاز جميعها بالفخامة والثراء المعمارى ..

٤) منزل محمد المحروقى :

المنشئ :

هو الحاج محمد بن أحمد بن أحمد الشهير بالمحروقى، تقلد وظيفة أبيه بعد وفاته كأمين للضريخانة المصرية، ثم تقلد بعد ذلك منصب شاه بندر التجار شأنه فى ذلك شأن أبيه وذلك فى سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، وصار من أرباب الحل

---

(١) عن ذلك انظر: جيرار دى نرفال: المرجع السابق، جـ٣، ص ٢٦٥.

(٢) اتخذت القبة فى المنازل كرمز للسماء، عن ذلك، انظر : توفيق عبد الجواد: تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، جـ٣، ص ١٩٩.

(3) Revault (J) , et Maury (B), op. Cit. Fig, 27,28.

والعقد مثل أبيه[١].

ومن منشآته: الدار العظيمة التى شيدها ببركة الرطلى، والدار التى اشترها من الأمير على أغا يحيى والسابق وصفها، وجعل بها ساباطا يصل من عليه إلى دار أبيه التى كانت تقابلها (محل دكة الحسبة)[٢] حيث خصها بالحريم، فصارت داره تخص إقامته وضيوفه، ودار أبيه تخص الحريم.

وقد هدم الحاج محمد المحروقى دار على أغا وشيدها بتخطيط جديد، كما أشارت إلى ذلك وثيقة الوقف[٣]، وعرفت هذه الدار، والمقابلة لها بدارى المحروقى، وقد مات الحاج محمد المحروقى بعد سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م) بعد أيام من مرضه.

الوصف المعمارى : (انظر المسقط الأفقى التصورى، ش ٦٦)

يحتفظ هذا المنزل بواجهته الرئيسية التى تجاور الجامع المعروف بابن العربى. (ش ٦١) (لوحات ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١).

ويبلغ ارتفاع هذه الواجهة (١٢م) وعرضها (٦٠, ٩م) يتوسط هذه الواجهة المدخل وهو من المداخل المقنطرة[٤] (ش ٦١) بعقد موتور مزدان بمقرنصات قليلة العمق فى ثلاثة صفوف يحدد هذا العقد وكوشتيه جفت لاعب يبدأ من أسفل العقد بشكل نجمتين خماسيتين، ثم يسير الجفت مكونا أشكال سداسية، أما كوشتيه فقد شغلت بزخارف نباتية محفورة على الحجر، ينتهى هذا العقد بمبمة مفتاحية تكونت من التقاء الجفت مع التفاريز الحجرى الذى يعلو العقد، وهى ميمة كبيرة يخرج منها أربع ميمات ويتوسطها زخرفة منحوتة فى الحجر تمثل شكل مروحى. (ش ٦٤، لوحة ٧٠).

يعلو هذا التفريز الحجرى زخرفة نباتية منفذة على الحجر بحيث تبدو بارزة تمثل اشكال قواقع وفروع نباتية ومراوح نخيلية، وهذا الشكل محاط بشكل هندسى على هيئة رقعة الشطرنج، أسفل كل ركن منها زخرفة يطلق عليها اسم النهود التى حفر عليها بالبارز ما يشبه المراوح. (ش ٦٣، لوحة ٧٠).

---

(١) الجبرتى : المصدر السابق، جـ٢، ص ٣٢٦ .

(٢) الجبرتى : المصدر نفسه، جـ٢، ص ٣٢٦.

(٣) محمد المحروقى، وثيقة وقف ٩٠٢/ وزارة الأوقاف، مؤرخة ١٨ صفر (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)، سطر ٢٠.

(٤) الوثيقة، سطر ٢٤.

ويغلق على المدخل فردة باب خشب نقى مدهون بالألوان المختلفة ضاعت معالمه الآن، وفتحة الباب عرضها (١٠ ,٢م)، وارتفاعها حاليا (٤٠ ,٢م)، وضعت هذه الفتحة داخل ممر اتساعه (٥٠ ,٣م) وعمقه (٨٠سم) ينتهى هذا الحجر من أعلاه بعقد كثير العقود[١] مقصص (مغربى)، ارتفاعه (٢٠ ,٥م)، واتساعه (٥٠ ,٣م) يؤطره جفت لاعب ينتهى إلى مافبل أرضية الواجهة بمقدار (٢٠سم)، ويخرج من هذا الجفت على يمين ويسار العقد المغربى حشوة حجرية يحدوها جفت لاعب ويتوسطها دائرة يتوسطها زخرفة شعاعية بالحفر البارز ويبلغ عرض كل حشوة (٥٠ ,١م). (انظر ش ٦٥، لوحة ٦٩) .

يعلو المدخل نافذة بارزة يغشيها ساتر من الخشب تنتهى برفرف خشبى، ولها أرضية خشبية يزخرفها من أسفل زخارف هندسية مكونة من أطباق نجمية متكررة، ويرجح أنها كانت مطعمة بالسن والزرنشان نظرا لعمق وحدات الطبق النجمى. (انظر ش ٦٢، لوحة ٧١). يعلو هذه المشربية نافذة مستطيلة مقسمة إلى أربع نوافذ مستطيلة عليها أرماح حديدية ارتفاع كل نافذة (٥٠ ,١م)، وعرضها (٩٠سم)، أما المشربية فيبلغ ارتفاعها (٤م)، وعرضها (٨٠سم).

يؤدى هذا المدخل إلى دركاة كانت تشتمل على مسطبة خصصت لجلوس البواب، وباب يؤدى إلى حوش كشف سماوى مبنى داير جهاته الأربع بالحجر الفص النحيت الجديد الأحمر، شأنه فى ذلك شأن الواجهة، وزعت حول هذا الحوش وحدات الدار حيث كان يقع بالجهة اليمنى تختبوش[٢] مركب على عمود من الرخام يقابلة تختبوش آخر له رواشن خشبية تطل على الحوش. وقد اشتمل الحوش على بعض المرافق مثل: الطاحونة والاسطبل والحواصل وحجرة سبيل مصاصة وجنينة وكراسى راحة وبئر ماء. وقد اشتمل التختبوش الأيمن على إيوان واحد ودور قاعة كان يتوسطها فسقية مفروش أرضها بالرخام الملون.

كذلك اشتملت الدور قاعة على بابين من الأول كان يدخل إلى خزنة ومن الثانى إلى دهليز اشتمل على كرسى راحة بمنور ساقط وسلم يؤدى إلى مساكن الحريم.

وبالجهة المقابلة قاعة كبرى تجاور التختبوش الثانى تحوى إيوانين ودور قاعة لها واجهتان من الخشب الخرط، أحداهما تطل على الحوش، والثانية تطل على التختبوش. وقد كان

(١) محمود خليل نايل، محمد أمين عبد القادر: تاريخ فن العمارة، جـ١، ص ١٠٦، ١٠٧.

يعلو كل تختبوش مقعد يطل على الحوش، ويفتح عليه بواجهة معقودة فى العادة، كذلك ضم الحوش سلالم تؤدى إلى مقر الحريم التى اشتملت على ثلاث قاعات صغيرة أحداها مطلة على جنينة المنزل وهى تعلو المقعد أى فى الطابق الثالث، والإثنتين الأخريين كانتا تعلوان القاعتين اللتين بالحوش، وقد ضمت أماكن الحريم بعض الملحقات مثل الأروقة والحواصل (أودكلار) والحمامات التى تكونت من بيت أول وبيت حرارة، وغطيت بالقباب واشتملت على بزابيز من النحاس تمد المستحم باحتياجاته من المياه الباردة والساخنة، وضمت أيضاً مطبخاً لتجهيز الطعام بجوار الحمام[1].

وقد فرشت أرضيات معظم هذه الوحدات بالرخام الملون والأبيض، وعلى الرغم من تخصيص منزل والد المنشئ للحريم إلا أن هذا الطابق قد خصص أيضاً لهذا الغرض، فى حالة خلو الدار من الغرباء (ضيوف المنشئ).

وقد درست معالم هذه الدار وشغلها الآن مصنع لتجارة وتصنيع الأقمشة (مصنع نهضة مصر). (الخريطة ش١٠).

ومما سبق نلحظ أن المنشئ قد هدم الدار الخاصة بالأمير على أغا يحيى هدماً كلياً وتغير معه تخطيط الدار تغييراً شاملاً وعلى الرغم من أن دار على أغا السابق وصفها شيدها فى سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، واستمرت هكذا إلى أن اشتراها الحاج محمد المحروقى. (أى استمر ما يقرب من ٣٥ سنة فقط) إلا أنه هدمها على الرغم من فخامة مبانيها وتخطيطها.

ولعل السبب فى ذلك راجع إلى شراؤه لأربع قطع كانت تجاور الدار[2]، ومن ثم عمل على إضافتهم إلى مساحتها مما دعا إلى هدم الدار والاستعانة بما أخرجته من أنقاض فى تشييد الدار بتخطيط جديد.

التحليل المعمارى

اشتمل هذا التخطيط على قاعات استقبال بالطابق الأرضى عرفت بالتختبوش، ومقاعد علوية يعلوها قاعات إقامة للحريم. بجانب بعض المرافق والملاحق الخدمية، وهذا التكوين يتشابه مع تخطيط كل من منزل السحيمى بالدرب الأصفر الذى اشتمل على تختبوش يطل

(١) الوثيقة السابقة، من سطر ٢٤-٣٤.

(٢) الوثيقة السابقة، سطر ١٩.

على الصحن، ومندرة مواجهة تطل أيضاً على الصحن، ومندرة جانبية أخرى تطل على الصحن، ومندرة أخرى تجاور التختبوش، وهذه المناظر الثلاثة تمتاز بحجمها الصغير، أما المندرة التى بالجهة الشمالية الغربية فتمتاز بكبر حجمها، ويتوسط دركاتها الفسقية، وهذه القاعات المخصصة للاستقبال يعلوها قاعات أخرى سكنية ووحدات خدمية[1]، كذلك نرى ذلك فى المسافر خانة، والذى يتضمن تخطيطها الأرضى مندرة للاستقبال تشرف على صالة وكذلك على الجنينة، كما يتضمن على تختبوش يطل على الصحن ويتصل بالمندرة، وبجانب ذلك اشتمل التخطيط على قاعة سكنية. وبعض الحجرات والوحدات الخدمية[2]، بما يتفق وتخطيط الدار الخاصة بالحاج محمد المحروقى، أما الطابق الثانى فقد اشتمل على قاعات للسكنى وحمام خاص بأهل الدار مثل الدار السابقة.

ومما سبق يمكن الخروج بهذه النتائج:

١) اشتملت الأحياء موضوع الكتاب على العديد من أنماط المنازل المخصصة لسكنى الأمراء وغيرهم.

٢) افتقدت بعض أنماط المنازل لعنصر الصحن الذى تدور حوله معظم عناصر الدار التخطيطية، كما افتقدت بعضها لعنصر المدخل المنكسر واستعاض عن ذلك بإيجاد نوافذ مفتوحة مغطاه بستائر خشبية تشرف على الطريق، وكذلك بوضع سلم يلى دركاة الدخول يؤدى إلى وحدات الدار التى تلى السلم.

٣) اشتملت عمارة بيبرس الخياط السكنية على قصر مخصص لإقامة الحريم فى مواجهة قصر بيبرس المخصص لاستقبالاته.

٤) ضم قصر الحريم عنصر المقعد الذى يطل على مجاز يلى دركاة المدخل، وليس على الحوش كما فى معظم العمارة السكنية المملوكية والتى منها قصر بيبرس نفسه المواجه لقصر الحريم.

٥) ظهرت على دار محمد المحروقى بعض التأثيرات المغربية المتمثلة فى العقد كثير النصوص الذى يتوج مدخل الباب المؤدى إلى الدار، ولعل السبب وراء ذلك راجع إلى تأثر الحاج محمد المحروقى فى ذلك بدار والده المواجهة لداره، والتى آلت إلى أبيه بعد وفاة الحاج

(1) Revault (J), Et Maury (B), Op.cit, Fig 27, 28.
(2) Ibid. Fig, 36, 37.

أحمد بن عبد السلام المغربى مشيد الجامع المواجه لدار أحمد المحروقى، ومن ثم ظهرت بعض التأثيرات المغربية فى الجامع المعروف بابن العربى ومنزل المحروقى الصغير (محمد المحروقى)، بالإضافة إلى ذلك فإن التواجد المغربى داخل الجوذرية كان كبيراً مما يعزى إليه ظهور هـذه التأثيرات.

** ** ** **

obeikandl.com

الباب الرابع
المظاهر الحضارية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
التجارة

obeikandl.com

obeikandl.com

امتازت الأحياء موضوع البحث بنشاط اقتصادى متميز طيلة العصور الوسطى والحديثة، وقد تمثل هذا النشاط فى اشتمالها على العديد من الأسواق، والوكالات التى باشر التجار داخلها عملياتهم التجارية.

ومن خلال هذه الأسواق وتلك المنشآت يمكن إعطاء صورة للنشاط الذى كانت عليه هذه الأحياء طيلة الفترة موضوع البحث.

ومن خلال جنسيات السكان وأنشطتهم التى سيأتى ذكرها، ويمكن القول: إن تخصص هذه الأسواق قد انحصر فى تخصصين أساسيين هما: التجارة فى العطريات، والتجارة فى الأقمشة والملابس وأغطية الرأس، والبطاطين، إلى جانب وجود أسواق تخصصت فى بيع المواد الغذائية، وأخرى فى بيع الرقيق، وهذه السلع التى تخصصت فيها هذه الأسواق، قد كان بعضها يجلب مع السكان الوافدين إلى الموقع بقصد التجارة فوجدت سلع من بلاد المغرب، وأخرى من بلاد الشام، وثالثة من بلاد الروم ... إلخ.

وجملة هذه الأسواق التى أمكن الوقوف عليها من خلال المصادر والوثائق المعاصرة والتى تتناولها دراسة هذا الفصل هى:

سوق الشرابشيين- سوق الجملون الكبير- سوق الطواقجية- سوق الشرب- سوق الفحامين- سوق الباسطية- سوق المؤيد- سوق الغورية- سوق اللبودية- سوق الرقيق- سوق الشواين.

سوق الشرابشيين[1] (ش٦٧، ٦٨)

كانت هذه السوق تشغل المساحة التى شيد فوقها السلطان الغورى المدرسة الغورية، وقد عرفت هذه السوق فى العصر المملوكى باسم الجرابشيين، وهو تحريف لكلمة الشرابشيين التى أطلقت عليها نظراً لتخصص هذه السوق فى تجارة الخلع التى يلبسها السلطان للأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم، وكذلك تجارة الشرابيش[2].

---

(١) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٩٨.

(٢) أغطية للرأس كانت تشبه التاج الشبيه بالمثلث، والذى استعمل بدون استعمال عمامة، وهذا الشكل أطلق عليه الشربوش، خلال العصر المملوكى البحرى، غير أنه أبطل فى العصر الجركسى.انظر: مايز: الملابس المملوكية: ترجمة صالح الشيتى، هيئة الكتاب، ١٩٧٢م، ص٥١، على مبارك: الخطط، جـ٢، ص١١٨.

وقد استمر نشاط السوق التجارى حتى سنة (١٠٥٤هـ/ ١٦٧٧م)[١]. ومن المحتمل أن تكون هذه السوق قد كانت تشتمل ضمن مساحتها على سوق أخرى كانت تجاورها قبل إنشاء السلطان الغورى لمدرسته فوق مساحتها هى سوق البخانقين[٢] التى اختصت ببيع الكوافى والطواقى التى تلبسها الصبيان والبنات[٣] وقد اضمحلت هذه السوق واندثرت مساحتها، ودخلت فى بناء المدرسة الغورية، وانتقل تخصصها إلى سوق مجاورة عرفت بسوق الطواقجية فى العصر العثمانى.

سوق الطواقجية :

هذه السوق كانت تعرف بسوق البخانقيين، وكانت تعرف فى العصر الفاطمى بسوق الخشيبة[٤] وعرفت فى العصر المملوكى باسم الحوائصيين، حيث اختصت فى العصر المملوكى بالتجارة فى الحوائص الخاصة بالأجناد والتى تعرف بالمنطقة (الحزام)، والتى كانت تصنع من معدن ثمين أفخمها ما كان من الفضة المطلية بالذهب أو من الذهب الخالص المرصَّع بحجر اليشم، وكان السلطان هو صاحب الحق الوحيد فى منح هذه الأحزمة إلى الأمراء كجزء من ثياب التشريف[٥]، وقد كانت قيمة الواحدة من هذه الحوائص قبل عهد المنصور قلاوون أربعمائة درهم فضة، ثم عدلت فى عهده لتصبح قيمة الواحدة منها بالنسبة للأمراء الكبار ثلاثمائة دينار، وأمراء الطبلخانات مائتى دينار، ومقدمى الحلقة من مائة وسبعين إلى مائة وخمسين دينار[٦]، ومن المحتمل أن تكون هذه السوق قد اختصت ببيع هذه الحوائص إلى جانب تصنيعها، خاصة وأنها كانت تقع بالقرب من سوق الكفتيين (الفحامين) الذى تميز باشتماله على عدد كبير من الصناع المهرة فى التكفيت الذى استخدم فى صناعة هذه الحوائص.

---

(١) أبو السرور البكرى (١٠٠٥- ١٠٨٧هـ) قطف الأزهار من الخطط والآثار: مخطوط برقم (٤٥٧) جغرافيا، دار الكتب المصرية، ص١١٧.

(٢) جاء اسم هذا السوق من البخنق، وهو نوع من أغطية الرأس صغيرة الحجم التى اشتد إقبال النساء عليها خلال العصر المملوكى. انظر: أحمد عبد الرازق: المرأة فى مصر المملوكية القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٨٨.

(٣) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص١٠٣، ١٠٤.

(٤) عن سبب تسمية هذه السوق بهذا الاسم، انظر: المقريزى: المصدر نفسه، ص٣٠.

(٥) ماير: المرجع السابق، ص٤٧.

(٦) المقريزى: المصدر نفسه، ص٩٩.

وعلى عهد المقريزى تغير نشاط هذه السوق، وأصبحت تختص ببيع الطواقى الخاصة بالصبيان والتى كان يبيعها تجار سوق البخانقيين التى دخلت فى نهاية هذا العصر ضمن مساحة المدرسة الغورية.

وقد شهدت هذه السوق فى العصر الجركسى بيع الطواقى للأجناد التى أصبحت منذ ذلك التاريخ جزءاً من أجزاء ملابسهم(١)، فضلاً عن تصنيعها داخل حوانيت معدة لهذا الغرض داخل السوق.

واستمر نشاط هذه السوق فى بيع الطواقى وتصنيعها خلال العصر العثمانى، وأصبحت يطلق عليها سوق الطواقجية(٢). وسوق الأقباعيين(٣)، وسوق القاووجية(٤)، حيث شغلت هذه السوق الجزء المتبقى من سوق الشرابشيين والبخانقيين بعد تشييد المدرسة الغورية داخل الحارة المعروفة الآن بحارة الطواقجية.

وقد أشارت الوثائق التى تعود للعصر العثمانى إلى العديد من أسماء الطواقى والطرابيش وأسعارها وألوانها والبلاد الواردة منها، والتى كان بيعها يتم داخل هذه السوق، والتى أرى أن ذكرها هنا يفيد فى توضيح نشاط السوق خلال هذا العصر.

ومن هذه الطرابيش والطواقى وجد الطربوش المغربى الذى انتشر بيعه داخل هذه السوق وفى الأسواق المجاورة، والذى أشارت إليه الوثائق المعاصرة حيث ذكرت أن الطربوش المغربى قد وجد منه ما عرف باسم " الطربوش المغربىطرفيه " والذى تراوح سعره فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ما بين (٣٧١، ٣٨٢) قرش للواحد(٥)،

---

(١) المقريزى: المصدر السابق، ص١٠٣، ١٠٤.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (٥٤٢)، ص١٥١.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩- ١١٣٠هـ/١٧١٦- ١٧١٧م) وثيقة (٣٧٧)، ص١٥٧، وكذلك كان يوجد سوق آخر للأقباعيين خارج باب زويلة بتحت الربع. انظر عنه: المقريزى: المصدر نفسه، ص١٠٥.

(٤) سجلات الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١- ١٠٣٣هـ/١٦٢١- ١٦٤٢م) وثيقة (٢٢٧)، ص١١٢.

(٥) محمكة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م) وثيقة (٢٨٨)، ص٢٤١. والقرش المشار إليه هنا هو القرش التركى الذى كان يعدل خلال القرن الثامن والتاسع عشر أربعين نصف فضة. انظر: جيرار(ب. س): الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر، وصف مصر، ترجمة زهير الشايب مجلد ٤، القاهرة ١٩٧٨م، ص٢٦٠.

حيث يشير هذا السعر المرتفع إلى الطبقة التى كان يصنع لها هذا الطربوش، فضلاً عن أن سعره هذا يشير أيضاً إلى الأسلوب الصناعى الذى نفذ به هذا الطربوش، إذ من المحتمل ان تكون خيوط الذهب والفضة قد دخلت فى تنفيذ الزخارف على طرفيه أو جزئيه الذين يتكون منهما وهما العمامة والطربوش، والوارد كلاهما من المغرب، ومن ثم فإن السعر الذى أشارت إليه الوثيقة هو سعر خاص بالطربوش والعمامة معاً.

وعلى الرغم من ارتفاع سعرهما فى تلك الفترة، وقلة المعلومات الخاصة بنوع القماش المستعمل فى العمامة، والزخارف التى نفذت عليها، والتى تعكس الروح المغربية والواردة مع التجار، وكذلك الأسلوب الصناعى إلى أن هذه البضائع تشير إلىما تمتع به هؤلاء المغاربة من حرية مكنتهم من جلب بضائع وبيعها داخل القاهرة، والخروج ببعض البضائع القاهرية لترويجها داخل بلادهم.

أما النوع الثانى من الطرابيش المغربية فهو "الطربوش الأحمر بشفة"[(١)]، وهذا النوع كان له – استنتاجاً من النص- " كتار" يرتفع قدراً معيناً خارج الطربوش هو المعبر عنه داخل النص "بالشفة"، والتى شغلت –على مايبدو- بالزخارف التى تمثل الروح المغربية آنذاك، وقد كان يصنع هذا الطربوش من الصوف المصبوغ باللون الأحمر[(٢)]، وتضاف إليع الشفة التى غالباً ما كانت تأخذ لوناً مخالفاً للون الطربوش، وقد بلغ سعر هذا الواحد من الطرابيش فى نفس هذه الفترة أربعة وعشرين قرشاً ونصف القرش (٥ , ٢٤).

ومن المحتمل أن يكون هذا الطربوش قد خصص للطلبة المغاربة الدارسين بالأزهر الشريف والذى خصص به رواق عرف برواق المغاربة، ومن ثم فإن سعره أقل بكثير من النوع الأول المذكور آنفاً. وهناك نوع ثالث من الطرابيش المغربية التى بيعت داخل هذه السوق عرف "بالطربوش المغربى ورقيه"[(٣)]، وهذا النوع عرف بهذا الاسم نسبة إلى استعمال الورق فى صناعته، حيث كان ينفذ هذا النوع أولاً من الورق على القالب، ويبطن القالب خارجياً بالصوف المصبوغ، ومن ثم فإنه يمكن أن أقول: إن هذا النوع قد كان يصنع

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م)، وثيقة (٢٢٦)، ص٢٣٨.

(٢) سعد الخادم: الأزياء الشعبية، المكتبة الثقافية، عدد ٤٩، سنة ١٩٦١م، ص٢١.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: السجل السابق، وثيقة (٢٢٨)، ص٢٤١.

باتخاذ مقاس الرأس أولاً، ثم تنفيذه وفقاً لهذا المقاس المطلوب، وقد بلغ سعر هذا النوع مائة وثمانية قروش، وهو سعر مرتفع نسبياً، مما يرجع أن هذا النوع من الطرابيش قد تميز باستعمال أنواع معينة من الورق والصوف تبدو غالية الثمن نسبياً؛ ولذا فقد استعمله ميسوروا الحال فى هذه الفترة.

وإلى جانب الأنواع غالية الثمن، وجدت أنواع أخرى رخيصة خصصت على ما يبدو لعامة الشعب، حيث وجد منها ما بلغ سعر الطربوش الواحد ستة عشر قرشاً[١]، فضلاً عن ذلك فقد وجد إلى جانب هذه الطرابيش المغربية طرابيش أخرى أفرنجية وصل أعلى سعر للواحد منها ثمانية وخمسين قرشاً، وأقل سعر ثلاثة عشر قرشاً[٢]، وذلك خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد أغفلت الوثائق التى أشارت إلى هذه الطرابيش ذكر شكلها والمادة المصنوعة منها، لكن رخص سعرها بالمقارنة بأسعار الطرابيش المغربية يفسر المواد المستعملة فى صناعتها، والأسلوب الصناعى المنفذة به، والتى استعملت – على ما يبدو– للجالية الأجنبية التى وجدت داخل الأحياء الثلاثة، وغيرها من أحياء القاهرة.

وإلى جانب هذه الطرابيش المغربية والأفرنجيةالتى كان يتجر فيها، أشارت الوثائق إلى بعض أنواع الطواقى التى وجدت بأعداد كبيرة، ومن ذلك الطاقية الشاش الهندى[٣]، التى بيعت الواحدة منها فى القرن السابع عشر بأربعة قروش، ومنها الطاقية المصنوعة من الالاجا[٤] الهندى، والأخرى المصنوعة من أقمشة القصب التى كانت تدخل فى نسجها خيوط الذهب والفضة[٥]، حيث بلغ سعر الطاقية الالاجا فى نفس هذا القرن أربعة قروش

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥– ١٢٦٦هـ/١٨٤٨– ١٨٤٩م)، وثيقة (٢٢٦)، ص٢٣٨.

(٢) المحكمة نفسها: والسجل نفسه، وثيقة (٢٢٨)، ص٢٤١.

(٣) غالباً ما كانت تستعمل هذه الطواقى كعرقيات أسفل العمامة.

(٤) الالاجا: نوع من الأقمشة يدخل فى صنعه الخيوط القطنية والحريرية معاً، وقد ظهر لأول مرة فى العصر العثمانى حيث عرفته كل من مصر والهند وتركيا.

انظر: محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص١٠٧.

Dozy, (R), Supplement Aux Dictiannaires Arabes, Paris, 1967, Vol, I, P, 32.

(٥) مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، القاهرة ١٩٨٠م، ص١٠.

وربع[١]. فالطاقية المصنوعة من قماش الالاجا الذى يمتاز بالأشرطة الرفيعة متعددة الألوان التى تجرى على طول الثوب قد اتخذت مثلها مثل الطاقية المصنوعة من أقمشة القصب، كى تلبس فوق الطاقية الشاش الهندى (عرقية) تمتص العرق من فوق الرأس (حيث تلف حولها العمامة، وهذا النوع من الطواقى – ربما – استخدمه الأثرياء.

وتنوعت ألوان الطرابيش والطواقى التى كانت تباع داخل هذه السوق فإلى جانب اللون الأحمر والبنى، والمقصب، والالاجا، وجدت كذلك ألوان أخرى للطرابيش والطواقى اتخذتها بعض الطبقات الاجتماعية كميزة لها، فالأشراف ممن يتصل نسبهم بنسب الرسول ﷺ اتخذوا العمامة الخضراء والمسلمون الآخرون تمتاز عمامتهم بلونها الأبيض، أما الأقباط واليهود وغيرهما فقد اتخذوا لعمامتهم اللون الأسود أو الأزرق أو الرمادى أو الأسمر الخفيف[٢].

وإلى جانب هذه الأنواع من الطرابيش والطواقى اختص السوق أيضاً فى الإتجار فى القاووق[٣] داخل وكالة عرفت بوكالة القاووجية، بجانب الإتجار فى البطاطين والأحزمة[٤].

ومما سبق يتضح أن هذا السوق قد اختص بالتجارة فى نوع من البضائع لاقى رواجاً كبيراً فى تلك الفترة، حيث أقبل عليه المسلمون والأقباط واليهود من السكان المحليين أو الأجانب من مغاربة وشوام وأتراك ... وغيرهم، فضلاً عن اختصاص فئة معينة من هؤلاء بارتداء القاووق فوق رؤوسهم هم الأتراك والبكوات.

وإلى جانب هذه البضائع الأجنبية – والمصنعة محلياً مثل القاووق – وجد أيضاً إلى جانبه

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١– ١٠٥٢هـ/١٦٤١– ١٦٤٢م) وثيقة (١٠٨٢)، ص٥٧٣.

(٢) وليم لين: المرجع السابق، ص٣٤، ٣٧.

ومما يجدر ذكره أن هذه الآراء التى ساقها لين قد أكدها لى بعض المعمرين من أهالى بلدتى، ولازالت العمامة السوداء يتخذها القسيسيين والرهبان والأقباط فى مصر حتى عصرنا الحالى.

(٣) عبارة عن غطاء للرأس اتخذه الأتراك والبكوات، من العسكريين، فضلاً عن بعض المتصوفة وهو مستدير الشكل شديد الارتفاع، وأكثر ارتفاعاً عن القمة عنه عند القاعدة، ويغطى جزءه الأسفل بشال ملفوف حوله بعناية بالغة. انظر: شابرول (ج. دى)، دراسة فى عاداتنا وتقاليد سكان مصر المحدثين (وصف مصر) ترجمة زهير الشايب، المجلد الأول، ص٩٩.

(٤) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٣.

الطربوش المصنع فى فوه[1] والمنسوب إليها حيث تذكر الوثيقة سعر سبعة طرابيش من فوه بمبلغ وقدره مائتان وستة قروش وعشرة أنصاف، أى أن الواحد منها كان يساوى ما يقرب من ثلاثين قرشاً، وهذا النوع قد ظهر داخل هذه السوق بعد أن شيد محمد على مصنعاً للطرابيش فى فوه وذلك سنة (١٨٢٤م) عهد بإدارته للمغاربة الذين قاموا بتعليم المصريين أصول هذه الصناعة، وعلى ذلك جاء إنتاج هذا المصنع إلى الكثير من أسواق القاهرة ومنها هذه السوق.

سوق الجملون الكبير والغورية

كانت هذه السوق تقع بوسط سوق الشرابشيين[2]، وذلك قبل تشييد المدرسة الغورية، وبعدها اتخذت الموقع الواقع أسفلها والذى يدخل له الآن من مدخل يطل على شارع الغورية، ويقع أسفل دركاة مدخل المدرسة وقد أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون حيث ضمنها حوانيت سكنها البزازون، ووقفها على تربة مملوكه يلبغا التركمانى عندما مات فى سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م)، وقد عمل عليها بابين بطرفيها بعد سنة (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)، فصارت تغلق عليها فى الليل، وقد اتخذت هذه السوق خلال العصر المملوكى كمقر لجلوس والى الطوف وذلك من بعد صلاة العشاء؛ حيث كان ينصب أمامه فى كل ليلة مشعل يشعل بالنار طوال الليل، وحوله عدة من أعوانه وكثير من السقائين خوفاً من حدوث حرائق فى أى جزء من أجزاء القاهرة فيمكن تداركه وإطفاؤه[3].

وقد استمر تجار الأقمشة داخل هذه السوق يمارسون أنشطتهم التنى كانوا عليها خلال العصر المملوكى طيلة العصر العثمانى، حيث انتشرت داخل هذه السوق الحوانيت والمقاعد الصغيرة المعدة لبيع الأقمشة[4] والطواقى التى انتشر بيعها داخل العديد من الأسواق داخل الموقع، مثل: سوق الشرب والغورية والجملون، إلى جانب سوق الطواقجية.

---

(١) أمين مصطفى عفيفى: تاريخ مصر الإقتصادى والمالى فى العصر الحديث، الأنجلو المصرية، ١٩٥٣م، الطبعة الثانية، ص١٧٣، وعبد الرحمن الرافعى: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر، دار المعارف ١٩٨١، الطبعة الخامسة، جـ١، ص٦١.

(٢) أبو السرور البكرى: المصدر السابق، ص١٠٣.

(٣) المقريزى: المصدر السابق، ص١٠٣.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩- ١١٣٠هـ/١٧١٦- ١٧١٧م)، وثيقة (٣٧٦)، ص١٥٧.

فمن أنواع الطواقى التى كانت تباع داخل سوق الجملون فى العصر العثمانى الطواقى الأطلس الهندى، التى تصنع من أقمشة مموجة من الحرير، اشتهرت بنسجها آسيا الصغرى، والتى ورد لمصر منها فى العصر المملوكى كميات كبيرة، واستمر تواجدها فى العصر العثمانى[١] حيث اتخذت من هذه الأقمشة الكثير من الطواقى الأطلس ولكن الأطلس الهندى، حيث اتخذت هذه الطواقى ضمن ملابس السيدات نظراً لما يمتاز به القماش المصنوعة منه من تموجات، فضلاً عن صنعها من الحرير الذى لا يلبسه الرجال، وقد بلغ سعر الواحدة منها ما يقرب من تسعين ريال حجر بمشط[٢] أى (٢٢٥ قرش، مائتان وخمسة وعشرون قرشاً)[٣]. وهو سعر مرتفع نسبياً يواكب المادة الخام والأسلوب الصناعى الذى نفذت منه مثل هذه الطواقى.

وقد وجد إلى جانب هذا النوع من الطواقى أقمشة أخرى منها الشاش المقصب (أى الموشى بخيوط ذهبية أو فضية) والأطلس الهندى المقلم[٤] (أى الحرير المقلم).

ومما سبق يمكن القول: إن هذه السوق وسوق الغورية التى تجاورها قد ضمت كلتاهما العديد من تجار الأقمشة الهندية التى لاقت رواجاً كبيراً فى هذا العصر، وهذا الرواج الذى شهدته الأقمشة الهندية خلال هذا العصر يفسر الجودة والإتقان فى الصناعة والزخرفة الذى كانت عليه هذه الأقمشة، والتى لم يكن تواجدها فى الأسواق المصرية قاصراً على العصر العثمانى، وإنما تواجدت أيضاً خلال العصر المملوكى[٥].

حيث كانت الأقمشة الكتانية والحريرية (تيلية) تملأ أسواق القاهرة، ومنها أسواق هذه الأحياء التى تخصصت معظمها فى تجارة الأقمشة[٦]، وقد ساعد على تواجد هذه الأقمشة

---

(١) عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ص١٠٧.

(٢) الريال الحجر بمشط: هو نفسه الريال أبو طاقة الذى كان يعرف بالتالير النمساوى، وسمى بذلك بسبب الصورة التى على أحد وجهية التى تمثل أسلحة مدلاه من عقاب مقسوم إلى أربعة أقسام إذ يشبه ذلك النافذة ذات المصبعات. عنه انظر: أحمد الصاوى: النقود المتداولة فى مصر العثمانية، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، ١٩٩٠م، ص١٩١، ١٩٤.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩- ١١٣٠هـ/١٧١٦- ١٧١٧م)، وثيقة (٩٤)، ص٣٨.

(٤) المحكمة نفسها: السجل نفسه، وثيقة (١٤٧)، ص٥٦.

(٥) طافور: رحلة طافور فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى، ترجمة/ حسن حبشى، مصر١٩٦٨م، ص٩٧.

(٦) طافور: المصدر السابق، ص٩٧.

الواردة من الهند – وورد معظم تجار المحيط الهندى إلى أسواق القاهرة والإسكندرية كمرافئ لهذه البضائع؛ حيث يقوم التجار الإيطاليون بنقلها إلى أسواق أوروبا مثل الكتان والسكر والمنسوجات والمسابح والعقود والزمرد[١]، واستمر هذا النشاط خلال العصر العثمانى حيث انتشرت داخل هذه الأسواق البضائع الهندية، خاصة الأقمشة، إلى جانب بعض المواد العطرية التى كانت تتركز تجارتها داخل سوق مجاور لهذه السوق عرف بسوق الفحامين.

وعمل فى تجارة الأقمشة الهندية تجار من بلاد المغرب إلى جانب التجار المصريين حيث كانوا يجلبون بضائعهم من الموانى المصرية التى تصل إليها هذه البضائع ليقوموا بعرضها داخل حوانيتهم المشيدة داخل الأسواق المذكورة، وجاء فى الوثائق بعض أسماء هؤلاء التجار، مثل الحاج على بن الحاج حسن المغربى الرجراجى[٢] الذى تسبب فى بيع الأقمشة الهندية بخط الغورية[٣]، إلى جانب الأقمشة المحلية، والتى سجلت الوثائق أصنافها مثل الشيت الأزرق والأبيض الملون[٤]، حيث كان يباع المقطع[٥] من هذه الأصناف (بما يكفى حياكة جلباب) بخمسة وستين قرشاً، كما بيعت إلى جانب هذه الأقمشة المحلية، والطواقى البفتة، والطواقى المخصصة للحمام، والأثواب البفتة، والتى اختلفت أسعار كل منها، فقد بلغ سعر الطاقية البفتة سبعة وثلاثون قرشاً فى حين بلغ سعر طاقية الحمام ثلاثة وثلاثين قرشاً، أما سعر الثوب البفتة فقد قوم سعره بثلاثين قرشاً، مما يفهم منه أن الطواقى قد استخدمت فى تنفيذها أساليب صناعية وزخرفية متقنة مما كان سبباً فى ارتفاع سعرها.

وإلى جانب ذلك اشتمل السوق على ملابس الأولاد بلغ سعر ثوب الولد ثلاثة وأربعين

---

(١) شوقى عبد القوى عثمان: تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية. عالم المعرفة، عدد (١٥١)، ص٢٠٦، ٢٠٧. السيد رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثمانى إلى الاحتلال البريطانى، دارالنهضة العربية،١٩٧٠م، ص٥٤، ٥٥، وعبد الرحمن الرافعى: تاريخ الحركة القومية، ص٦١.

(٢) قرية بالبحرين، انظر: ياقوت الحموى: المصدر السابق، مجلد (٤)، ص٢٢٧، ويبدو أن هذا الرجل قد جمع فى نسبه بين المغرب والبحرين.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨– ١١٥٠هـ/١٧٣٥– ١٧٣٧م) وثيقة (٢٤)، ص٨.

(٤) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٨) تركات لسنة (١٢٦٣هـ/١٨٤٦م) وثيقة (١٧)، ص١١.

(٥) اصطلاح يشير إلى عدد الأذرع التى تكفى لإخراج ثوب مخيط لرجل أو لطفل أو لشاب متوسط الطول، ومن ثم وجد مقطع (٣م)، ومقطع (٢م)، ومقطع (٢,٥م).

قرشاً[١] مما يرجح أن هذه الأثواب كانت تباع مخيطة خلال القرن التاسع عشر.

وبجانب هذه الأقمشة اشتمل السوق على الأقمشة القطنية والشيلان البفتة البيضاء وأشارت إحدى الوثائق إلى سعر مقطعين قماش قطن أبيض وشال بفتة أبيض بمبلغ اثنين وعشرين قرشاً فى حين بلغ سعر ثوب من الشيت الذى هو عبارة عن قماش حريرى مطبوع وجد فى الهند وتركيا[٢] ما بين ثلاثة وأربعين قرشاً، وستة وأربعين قرشاً[٣]، أى أن سعر الثوب الحرير خلال القرن التاسع عشر كان يعدل سعر أربعة أثواب من القطن وشالين بفتة غير مخيطين (مقطع).

بالإضافة إلى هذه النوعيات من الأقمشة الهندية، والمحلية، أشارت إحدى الوثائق إلى بعض البضائع المغربية التى بيعت داخل هذه السوق، منها الطرابيش التى اختلفت أسعارها، حيث قام بالإتجار فيها المرحوم السيد على الصيرفى الذى عمل كدلال فى أصناف أخرى منها الأحرمة الصوفية والأفرنجية، وذلك فى النصف الأول من القرن التاسع عشر[٤].

كذلك عرفت سوق الغورية تجارة الحرير بجانب الأصناف السابق ذكرها، والتى بيعت بسوق الجملون المتداخل معه، حيث وجد داخله الحرير الرومى البرصاوى الوارد من مدينة بورسة التركية[٥]، وكذلك الحرير الموصلى الوارد من الموصل ببلاد العراق[٦]، وهذا النوع من الحرير (البورصى والموصلى) كان يباع بالوزن، فعن ذلك ذكرت إحدى الوثائق أن أربعة آلاف ومائتا درهم حرير برصاوى سعرها مائة واثنين ديناراً، كما ذكرت سعر نوع

---

(١) كان القرش فى ذلك العصر يساوى أربعين نصفاً فضة، والنصف فضة هو البارة التى عرفها العثمانيون بهذا الإسم، حيث شاعت هذه التسمية كبديل للنصف فضة فى مصر منذ عهد سليمان القانونى، وهى أدنى وحدات النقد. انظر: أحمد الصاوى: المرجع السابق، ص٨٤، ٨٥.

(٢) أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل، دار المعارف ١٩٧٩م، ص١٣٨، ١٣٩.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م)، وثيقة (٢٢٨)، ص٢٤١.

(٤) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م)، وثيقة (٢٢٨)، ص٢٤١.

(٥) انظر الفصل الثالث من الباب الرابع (خامساً).

(٦) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٥) لسنة (١٠٠٩- ١٠١٠هـ/١٦٠٠- ١٦٠١م)، وثيقة (١٥٥)، ص٧٢، وليلى عبد اللطيف: دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام، الخانجى ١٩٨٠م، ص٧٤.

آخر من القصب الرومى بيع منه مائة وخمسون درهماً بثمانية عشر ديناراً، مما يفهم منه ازدياد سعر النوع الثانى عن الأول، ونصل إلى هذه الحقيقة من خلال العمليات الحسابية الآتية:

١٥٠ درهم حرير برصاوى × عشرة على ثلاثة جرام (للدرهم) = ٥٠٠جرام

أى أن ٥٠٠ جرام من الحرير تساوى = ١٨ دينار.

ولما كان الدينار يساوى تسعون نصفاً من الفضة (٩٠ بارة) فإن:

٥٠جرام = ١٨ ×٩٠ = ١٦٢ .

أى أن الجرام يساوى = ٣,٢٤ بارة فى حين أن:

٤٢٠٠درهم × عشرة على ثلاثة = ١٤٠٠٠جراماً تعادل ١٠٢ديناراً.

١٤٠٠٠× ١٠٢× ٩٠ = ١٤٠٠٠جرام = ٩١٨٠ بارة.

أى أن الجرام الواحد كان يساوى أقل من البارة.

مما يشير إلى أن النوع المعروف بالقصب الرومى أعلى سعراً من الحرير البرصاوى الوارد من نفس البلد، مما يشير إلى أن الأول كان يدخل فى صناعته خيوط من الذهب والفضة، وإلى جانب هذه الأقمشة الحريرية وجدت كذلك أقمشة أخرى منها "الساتان" و"البفتة"[(١)] و"الشيلان الكشميرية"[(٢)]، الواردة من مدينة كشمير الهندية، وهكذا نلحظ أن هذه السوق قد استمرت فى أداء نشاطها التجارى بجانب سوق الغورية منذ العصر المملوكى، واستمرت حتى منتصف القرن التاسع عشر[(٣)] دون توقف باستثناء بعض الأوقات التى تعرضت فيها السوق للحريق نتيجة للإضطرابات السياسية، مثال ذلك: ما رواه الجبرتى عن حريق هذه السوق فى عام (١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م)[(٤)]. ورغم الخسائر التى أحدثها هذا الحريق إلا أن السوق لم يتوقف نشاطها واستمرت فى أداء دورها حتى عصرنا الحاضر.

---

(١) جومار: وصف مدينة القاهرة، ص٢٨٣.

(٢) ليلى عبد اللطيف: المرجع السابق، ص٧٤، انظر لوحة (٧٦) ووصفه بالفصل الثالث من هذا الباب (خامساً).

(٣) لطيفة محمد سالم: الحكم المصرى فى الشام (١٨٣١– ١٨٤١م)، دار الكتاب الجامعى ١٩٨٣م، ص٢١١، ٢١٢.

(٤) الجبرتى: المصدر السابق، جـ٤، ص٤٢٦.

سوق الشرب

أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وجعلها قيسارية وقفاً على الصوفية بخانقاة سعيد السعداء، واستمرت هذه القيسارية تؤدى مهامها التجارية حتى عهد الناصر فرج بن برقوق عندما حدثت الفتن وصودر التجار، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت من أعمر أسواق القاهرة[١].

وكانت هذه القيسارية بجوار سوق الطواقجية على يمين المار من الغورية قاصداً باب زويلة داخل الفحامين.

ولم يعلل المقريزى سبب تسمية هذه القيسارية بالشرب، كما أنه لم يذكر التخصص التجارى الذى كانت عليه وقت إنشائها وحتى عهد الناصر فرج، وقد ذكره أيضاً ريموند وفيث نقلاً عن ابن إياس والجبرتى بهذا الاسم دون تعليل أيضاً لسبب التسمية[٢].

ومن المؤكد أن الاتجاه إلى تفسير كلمة (شرب) التى أطلقت على القيسارية يفيد فى بيان تخصص هذه السوق آنذاك، وخلال العصرين المملوكى والعثمانى وبالرجوع إلى قاموس دوزى عن الملابس العربية، تبين أن كلمة شرب المذكورة تعنى الأقمشة الكتانية الرقيقة[٣]. وهو نوع من القماش الفاخر الذى كانت تصنع منه الملابس الرسمية لجنود السلطان وموظفيه، ومن ثم يمكن القول: إن هذه القيسارية قد تخصصت فى العصر الأيوبى والمملوكى فى بيع هذا النوع من الأقمشة.

وفى العصر العثمانى راجت داخل هذه السوق أنواع عديدة من الأقمشة ذكرتها الوثائق المعاصرة. ومن ذلك: الأقمشة الفارسكورية[٤]، والتى أنتجتها فارسكور التابعة لمحافظة دمياط، ولم تشر هذه الوثيقة إلى نوعية الأقمشة الواردة من فارسكور، ولكنها أشارت إلى نشاط المدينة فى إنتاج الأقمشة خلال القرن السادس عشر، وقد تخصص فى بيع هذه الأقمشة أحد التجار المغاربة المنتمين إلى طرابلس الغرب (ليبيا) يسمى الحاج عبد اللطيف بن الحاج قاسم بن الحاج سليمان "المغربى الترابلسى".

---

(١) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٨٦.

(2) Raymond (A), Et Wiet (G), Les Marches Du Caire (I.F.A.O), 1979, P, 257.

(3) Dozy (R), Op.cit. P, 740.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م) وثيقة (١٧٨)، ص٥٦.

كما أشارت الوثائق إلى نوع آخر من الأقمشة الشامية أطلقت عليها الأثواب البعلبكى[1]، والتى كانت ترد من لبنان واختص بالتجارة فيها الخواجا أحمد بن محمد زين الشامى، فقد كانت كل من مصر والشام وإيران فى تلك الفترة من البلاد المصدرة للأقمشة إلى سائر الأقطار الإسلامية؛ حيث يتم استبدال السلع بين هذه البلاد الإسلامية لتعرض داخل أسواقها، بالإضافة إلى تصديرها لهذه السلع إلى أوربا والشرق الأقصى والهند[2].

كما وجد إلى جانب هذه القمشة الأقمشة العنبرى[3] التى يأخذ لونها لون العنبر (بنى محمر)، وهى أقمشة لم تشر الوثيقة إلى مقر إنتاجها كان يبيعها خضر بن إبراهيم الحلبى .

وهذه الأقمشة كانت عبارة عن أثواب، كل ثوب منها يكون طوله ما بين عشرين وخمسة وعشرين ذراعا، وقد أشارت إحدى الوثائق إلى ثمن الثوب من هذه الأقمشة فذكرت أن أثواب من النوع البعلبكى ثمنها ثلثمائة وستة وتسعين نصفا (٣٦٩ نصف) سعر كل ثوب ستة وستين نصفا، أى أن سعر الذراع كان يساوى مابين ثلاثة أنصاف ونصفين ونصف فضة، وأربعة أثواب سعرها مائة وستة وسبعين نصفا، أى أن سعر كل ثوب أربعة وأربعين نصفاً، وسعر الذراع نصفين فقط.

ومن ذلك يفهم أن هذه الأقمشة الشامية[4] قد وجد منها درجات معينة لكل منها سعر خاص بها، تحكم فى ذلك مادة النسيج والصناعة والأسلوب الزخرفى الذى كانت عليه مثل هذه الأقمشة. وإلى جانب هذه الأصناف من الأقمشة وجدت كذلك داخل هذه السوق تجارة الحرير ، والتى أشرت إلى وجودها من قبل داخل سوق الغورية – حيث أشارت الوثيقة إلى وجودها - كذلك داخل سوق الشرب حيث كان ممن عمل بها فى القرن السابع عشر الميلادى زين الدين عبد الفتاح ابن الشيخ على.

ويفهم من النص الوثائقى أن الأقمشة الحرير كانت تباع على هيئة ملف كما هو الحال فى زمننا الحاضر– نظرا لنعومتها – ذلك بالنسبة للتجار أو المستهلك العادى الراغب فى

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣- ١٠٠٥هـ/١٥٩٤- ١٥٩٦م) وثيقة (٢٨)، ص ١٤.

(٢) نعيم زكى فهيم: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، (أواخر العصور الوسطى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م، ص ٢٤٤،٢٤٥.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١- ١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م)، وثيقة ٠١١٨٣)، ص ٢٨١.

(٥) الواردة من بلاد الشام (حلب – دمشق – لبنان – صيدا – الأردن – فلسطين).

شراء كمية من الحرير جملة واحدة. وقد سجلت إحدى الوثائق سعر ملفين من الحرير بيعا فى نفس هذا العصر داخل هذه السوق بمبلغ قدره من الفضة مائتين واثنين وسبعين نصفا (٢٧٢)[١]، ولم تحدد عدد أذرع هذين الملفين أو وزنهما، مما يرجح معه أن بيع الجملة يختلف عن بيع التجزئة سواء للتجار أو للمشترى العادى.

بالإضافة إلى الأنواع السابقة من الأقمشة، برزت إحدى الأقمشة الواردة من الحجاز داخل السوق، حيث كانت تباع لعلية القوم بواسطة السماسرة، فقد ذكرت إحدى الوثائق أن الحاج يحيى ابن الشيخ محمد الشهير بابن لؤلؤ، والذى كان يعمل سمسارا داخل السوق قد كان له بذمة الحاج حسين بن محمد بن إبراهيم المصرف بالباب العالى اثنان وعشرون قرشا من القروش الفضة الكبار الأبى كلب[٢] ثمنا لأقمشة كندلى أحمر حجازى، ومقطع خمسينى، وشاش مقصب، وخمار أسود[٣]

وهذا النص يشير إلى أن أرباب الوظائف الكبرى داخل القاهرة كانوا يشترون احتياجاتهم من الأقمشة من خلال الحجازية السماسرة، بالإضافة إلى إلقائها الضوء على نوع هذه الأقمشة وألوانها ومقاساتها. فذكرت الأقمشة الحجازية الحمراء التى تشبه شجر الكندك[٤]فى لونها الأحمر والمقطع الخمسينى الذى عبارة عن ثوب عرضه- على سبيل الترجيح- نصف عرض أى نوع آخر من الأقمشة الأخرى التى كان عرضها يبلغ ذراع ونصف ذراع[٥]. بالإضافة إلىالخمار الأسود، والشاش المقصب، والذى يدل شراءها على استخدامها من جانب المرأة خاصة، وإن الشاش المقصب قد دخل فى صناعته خيوط الذهب والفضة.

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م). وثيقة (١٥٧)، ص ٥٢.

(٢) هو الريال الهولندى، والذى تشير الوثائق إلى قيمته خلال تلك الفترة بما يساوى (٩٠) نصف فضة (أى قرشين ونصف)، وكانت هذه الريالات أو القروش تحمل على إحدى وجهيها صورة حامى المدينة التى ضربت بها والتاريخ الضرب، والوجه الآخر رسم لأسد الذى اعتبر كلبا فى مصر وبلاد الشرق، لذا فقد سمى بالريال الكلبى أو الأبي كلب. انظر: أحمد الصاوى: المرجع السابق، ص ١٧٨، ١٧٩.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م). وثيقة(١٤١٢)، ص ٣٣٤.

(٤) الكندك: ذكرها ابن منظور" الكندال"، وهو شجر يدبغ به وهو من دباغ السند ودباغه يجئ أحمر. انظر: ابن منظور: لسان العرب، جـ٥، ص ٣٩٣٧،٣٩٣٦.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م). وثيقة، ص ١٤٦.

وقد مارس التجارة فى الأقمشة إلى جانب التجار السابق الإشارة إليهم. تجار من الأندلس، نذكر منهم الحاج يوسف بن الجمالى بن محمد، والذى اختص بتجارة الأقمشة جماة واحدة.

ومن الأصناف التى أثبتت الوثيقة بيعها له:

١) ثلاثة كوارج من الشاش السلسالة[١] (أى ثلاث لفات من القماش الرقيق المصنوع من الكتان أو القطن، والداخل فى صناعته أسلوب الوشى المخطط فى هيئة سلسلة)[٢].

٢) وكورجة من الشاش الخشخاشى، الذى اتخذ لونه من نبات الخشخاش الذى يستخرج من ثماره الأفيون، وهذا اللون عبارة عن اللون الأحمر المصفر[٣].

وهذه اللفائف الأربعة لم تحدد الوثيقة أطوالها، ولكن ذكرت أسعارها بما قيمته سبعة وتسعون قرشاً، فلو افترضنا أن عدد أذرع هذه الكورجات الأربعة مائة ذراع (إذ وجد كما ذكرت سابقاًلفائف طولها ما بين ٢٠، ٢٥ ذراع)- فيكون سعر الذراع أقل من قرشين (أى ما يقرب من ثمانية وثلاثين نصفاً).

ومن المحتمل أن تكون هذه الأصناف المذكورة من الصناعة المصرية، إذ لم تشر الوثيقة إلى أية معلومات تفيد عكس هذا الاحتمال.

فضلاً عن ذلك، فقد أشارت إحدى الوثائق إلى نوعيات من الأقمشة اشتملت عليها بعض حوانيت سوق الشرب ومنها أقمشة حجازية، وهندية، ومصرية قيمتها خمسمائة قرش وإثنتان وعشرون قرشاً (٥٢٢)[٤].

ومما سبق يتبين أن تجارة الأقمشة داخل هذه السوق قد تنوعت مصادرها، فوجدت الأقمشة الهندية، والشامية، والحجازية، والمصرية، مما يشير إلى رواج السوق المصرية آنذاك وانفتاحها على العالم.

---

(١) محكمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤- ١٠٣٥هـ/١٦٢٤- ١٦٢٥م)، وثيقة (٣٤)، ص٢٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، جـ٣، ص٢٠٢٤، طوبيا العنيسى: تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، دار العرب ١٩٦٤، ١٩٦٥، ص٣٩.

(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٤، رشيد غازى: منتهى المنافع فى أنواع الصنائع، القاهرة، ١٨٩٦م، ص٥٠٧.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤- ١٠٣٥هـ/١٦٢٤- ١٦٢٥م)، وثيقة (٣٤)، ص٢٥.

واستمرت تجارة الأقمشة داخل هذه السوق خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر[١] من نفس المصادر التى كانت ترد منها الأقمشة فى القرن السابع عشر.

سوق الغزل

كانت هذه السوق يقع بوسط سوق الفحامين بجوار سوق الشرب، حيث تخصصت فى بيع الخيوط اللازمة للنسج، والتى كانت لازمة لأصحاب قاعات الحياكة المتخصصة فى إنتاج الأقمشة[٢].

وكانت هذه السوق عبارة عن وكالة عرفت بسوق الغزل أوقفها السلطان قايتباى (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٧- ١٤٩٥م)، واشتملت على حوانيت فى الداخل والخارج وحواصل ومخازن وطباق بلغت عدتها ثلاثة وتسعين مكاناً، منها أربعين حانوتاً بالداخل والخارج، ومقعدين وأربعة مخازن وواحد وعشرين حاصلاً، وأربعة وعشرين طبقة، وبئر ماء معين[٣]. وهذه المشتملات المعمارية التى احتوت عليها هذه الوكالة قد خصص بعضها لتخزين بضائع التجار من الغزل، كما خصص بعضها لإقامتهم، وبعض الأماكن لعرض بضائعهم، فضلاً عن وجود بعض العناصر المعمارية الخدمية[٤].

واستمرت هذه الوكالة المعروفة بسوق الغزل فى أداء دورها التجارى فى هذا الصنف من البضائع خلال العصر العثمانى[٥]، ومن المحتمل أن يكون المكان الذى أنشئت فوقه هذه الوكالة هو الذى كان يعرف من قبل بقيسارية جهاركس، والتى شيدت بأمر الأمير فخر الدين جهاركس فى سنة (٥٩٢هـ/ ١١٩٥م)[٦]، على يمين السالك إلى باب زويلة بجوار سوق الشرب، وهذه القيسارية كان موضعها قبل إنشائها مقام فوقه فندق عرف بفتدق الفراخ وقد آلت أرض هذه القيسارية إليه بطريق الشراء من ورثتها، حيث بنى فوقها هذه

---

(١) عراقى يوسف: الوجود العثمانى المملوكى فى مصر (فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر) دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، ص٣٥٤.

(٢) عن تكوين مثل هذه القاعات معمارياً، انظر: محمد الجهينى: المرجع السابق، ص١٢٦.

(٣) مصطفى حسن القبرصلى: وثيقة وقف رقم ٢٥٣٦/وزارة الأوقاف، مؤرخة ١٨ جمادى الآخر (١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م)، ص٣٠، سطر ٧-١٢.

(4) Lane poole (S), Op.cit. P, 82.

(٥) الوثيقة نفسها.

(٦) المقريزى: المصدر السابق، ص٨٧.

القيسارسة التى وصفها بعض التجار بأنهم لم يروا فى شيء من البلاد مثلها فى حسنها وعظمها وإحكام بنائها[1].

واستمرت هذه القيسارية تنتقل بيد الورثة، فقد ظلت باقية حتى عهد المقريزى بأيدى ورثة الأمير بكتمر الجوكندار (نائب السلطنة بعد سلار)، ومن المحتمل أنها انتقلت إلى السلطان قايتباى أيضاً بطريق الشراء من الورثة بعدما أصابها ما أصابها، حيث قام بهدمها، وشيد فوقها هذه الوكالة التى عرفت بسوق الغزل، والتى لا تزال بعض آثار هذه الوكالة التخطيطية باقية حتى الآن، حيث وقعت مصلحة المساحة هذا التخطيط على خريطتها التى رسمتها لهذا الحى فى سنة (١٩٣٦م، ١٩٣٧م). (ش٧، ٨).

سوق الفحامين : (لوحة ٧٢، ٧٣)

عرفت هذه السوق قبل العصر المملوكى باسم سوق الكفتيين، وكانت تشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به أوانى النحاس من الذهب والفضة، حيث راجت هذه الصناعة فى ذلك العصر رواجاً عظيماً[2].

واستمر كذلك حتى عز وجود الكفت وقل استعمال الناس فى العصر المملوكى الجركسى (على زمن المقريزى ت٨٤٥هـ) للنحاس المكفت، وبالتالى قل وجود الصناع داخل هذه السوق، وبالتالى بدأ يتلاشى تدريجياً تخصص السوق فى صناعة وبيع النحاس المكفت.

وقد أطلق عليه فى العصر المملوكى عدة أسماء نتيجة وجود عدة أسواق داخله فى ذلك العصر، مثل سوق التجار وسوق المناديل وسوق الأبازرين، وعرف أيضاً هذا الحى على عهد المقريزى باسم مكسر الحطب.

ومن هذه الأسماء اللتى أطلقت عليه يمكن القول: إن هذه السوق قد تخصصت فى صناعة الكفت حتى عهد المقريزى، ثم تخصص جزء منها فى بيع الأقمشة والمناديل وجزء

---

(١) المقريزى: المصدر السابق، ص٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٥، ومحمد كمال السيد: أسماء ومسميات من مصر والقاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، ص٣٦٠، ٣٦١. ويتمثل الكفت فى حفر الزخارف على سطح المعدن حفراً عميقاً ثم ملأ هذه الأجزاء المحفورة بالفضة أو الذهب أو المينا أو النحاس الأحمر. انظر: حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٢٥٨.

آخر فى بيع البذور، وجزء ثالث ببيع الحطب الذى ربما كان يصنع منه الفحم، إذ من المحتمل أن تسمية هذه السوق بالفحامين قد جاءت منسوبة لهذه الصناعة، أو نسبة إلى غدير الفحامين التونسى، والذى ربما أطلق عليه ذلك بتأثير الجالية المغربية التى سكنت هذه السوق كما سبق وأن أشرت.

أما فى العصر العثمانى فقد تواتر ذكر هذا الشارع داخل وثائق الوقف والبيع وغيرها باسم سوق الفحامين، والعطارين على الرغم من إحجام هذه الوثائق عن الإشارة إلى ما يفيد وجود تجارة الفحم داخل هذه السوق خلال هذا العصر، مما يرجح أن تسميته منسوبة إلى غدير الفحامين التونسى كما سبق ذكره، ومهما كان الأمر فإن هذا الشارع قد غلب عليه التخصص فى تجارة الأقمشة والعطارة.

أولاً) تجارة الأقمشة

تخصصت هذه السوق فى هذا الصنف من التجارة، والتى وجدت منها داخل السوق، الثياب المخيطة، وغير المخيطة. ومن الأصناف المخيطة التى بيعت داخل هذه السوق بجانب الأقمشة غير المخيطة المصنوعة من الجوخ[١]. تفصيلة سكندرى شرعية مخيطة[٢]بيعت للتاجر سيد بن يحيى بن البودى الشهير بابن سلامة بمبلغ قدره مائتان وثلاثون (٢٣٠ نصف فضة).

وهذا النوع من الثياب لم ترد عنه أية معلومات أخرى داخل الوثيقة تتعلق بطريقة تنفيذه، سوى أنه يتبع الطريقة السكندرية فى التفصيل من حيث إخراج الثوب بنصف ياقة وبدون أساور للكمين. مثلما هو متبع الآن[٣]. وإلى جانب هذه الثياب السكندرية الطراز والتى تمثلها هذه التفصيلة المذكورة. تاجر هذا الرجل فى الأصناف الآتية من الأقمشة:

الجوخ

وهذا النوع من الأقمشة كان يصنع من الصوف الردئ حيث ينسج، ثم يدهن، ويصبغ، ثم يكبس، ومنه تصنع الأردية الجوخية التى كانت عبارة عن معاطف للمطر. ومن هذا

---

(١) هو الصوف الصغيق (الردئ)، الذى ينسج ثم يدهن ويصبغ وبعد ذلك يكبس. انظر: أمين مصطفى عفيفى: تاريخ مصر الاقتصادى والمالى، ص١٧٢، طوبيا العنيسى: المرجع السابق، ص٢٢.

(٢) محكمة الصالحية: سجل ٤٤١ لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (٥٤١)، ص١٥١.

(٣) وعن الآثار الملابس السكندرية: انظر: محمد عبد العزيز مرزوق: طراز الإسكندرية، مؤتمر الآثار فى البلاد العربية، دمشق ١٩٤٧م، القاهرة ١٩٤٨م، ص١٦٦- ١٦٨.

الصنف سجلت الوثيقة بيع هذا الرجل تسعة أذرع من الجوخ الزيتى بالـذراع الأسـطنبولى (الذى كان طوله٦٧سم)[١] بسعر أربعمائة وخمسين نصفاً (٤٠ نصف فضة).

أى أن جملة ما باعه هذا الرجل كان ستة أمتار وثلاثة سنتيمترات مما يـشير إلى أن سـعر المتر-بمفهومنا الحالى- بلغ خمسة وسبعين نصفاً (٧٥)، وسعر الذراع خمسون نصفاً (٥٠)[٢].

أقمشة هرمزية مسلسلة

وهذه الأقمشة استوردتها مصر من إقليم هرمز الإيرانى، وهى مـن الأصـناف الرقيقـة الموشاه التى تنوعت صبغاتها ما بين التمر الهندى، والوردى[٣].

وقد بلغ سعر مائة وخمسة عـشر ذراعـاً بالـذراع الأسـطنبولى منهـا ألـف نـصف فـضة سليمانية[٤]، أى أن سعر الذراع كان أقل من مائة نصف.

وقد كان شراء هذه الأقمشة يخضع للاختبارات من قبل المشترى، وذلك من حيث ثبات ألوانها أو زوالها، وذلك باستعمال الليمون، فإن ثبت سرعة زوال ألوان هذه الأقمشة فـإن البائع يلتزم برد المبالغ التى دفعت فى هذه الأقمشة[٥].

صوف بغدادى وبغدادية مخيطة

إلى جانب الأقمشة والملابس المذكورة وجد داخل هذه السوق صنف من الأقمشة عرف فى القرن السابع عشر بالصوف البغدادى النمودى[٦] الذى كان لونه يجمع ما بـين الأحمـر والبنى، وكذلك وجدت ملابس مخيطة عبارة عن جلابيب منسوبة إلى الطراز البغدادى فى خياطتها أطلق عليها إسم بغدادية مخيطة[٧]، وهذه الأصناف وردت إلى السوق من العـراق خلال العصر العثمانى، مما يشير إلى وجود علاقات تجارية بـين مـصر والعـراق فـى تلـك الفترة، وربما وجد أيضاً داخل الموقع بعض السكان العراقيين ممـن كانـوا يدرسـون بالأزهـر

---

(١) حسن رفعت: رسالة فى المقاييس، القاهرة ١٩٠٢، ص٢.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (٥٤١)، ص١٥١.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (٥٤١)، ص١٥١.

(٤) نسبة إلى السلطان سليمان القانونى (١٥٢٢- ١٥٦٦م).

(٥) المحكمة السابقة: السجل نفسه، الوثيقة نفسها.

(٦) لم أقف على تفسير هذه الكلمة التى ربما تشير إلى البلدة العراقية التى تخصصت فى إنتاجه.

(٧) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١- ١٠٥٢هـ/١٦٤١- ١٦٤٢م). ووثيقة (١٧٢٧) ص٥١٥.

الشريف والذى تطلب وجودهم استيراد هذه الملابس التى تلزمهم. هذا واشتملت السوق أيضاً إلى جانب هذه الأصناف من الأقمشة على وكالات تخصص بعضها فى تجارة الخيوط، وبعضها تخصص فى تجارة الأقمشة والملابس، فمن ذلك وكالة الكتان والتى ذكرتها إحدى الوثائق التى تعود إلى سنة (١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م)، حيث تخصصت فى بيع الكتان سواء كغزل أو منسوج[١]. كما ضمت السوق وكالة أخرى عرفت بوكالة الماوردى، والتى كانت بمثابة مؤسسة تجارية ضخمة للمغاربة داخل الموقع، والذين احتكروا تجارة أنواع عديدة من السلع داخلها، وهذه الوكالة ذكرتها إحدى الوثائق التى ترجع إلى سنة (١١٧١هـ/ ١٧٥٧م)[٢]. ومن المحتمل انها تعود إلى ما قبل ذلك بكثير.

وقد شيد مصطفى حسين جوريجى القبرصلى فى (١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م) وكالته الكبرى والصغرى داخل هذه السوق، والتى اتخذتها المغاربة أيضاً مقراً لتجارتهم مثل الحاج سليمان بن محمد الذى كان ينتمى إلى جزيرة جربة التونسية، هذا الرجل تشير قائمة جرد مخلفاته التى وجدت داخل الوكالة الكبرى إلى تخصصها فى تجارة الثياب المخيطة[٣]، وأشارت إلى أنواعها وأسعارها خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ومن ذلك:

السروال

هو لباس داخلى للرجال[٤] يصنع من القطن أو الكتان أو الصوف، فضفاض الشكل يشد حول الوسط بشريط طرفاه مطرزان بالحرير الملون على الرغم من اختفاء ذلك تحت الملابس الخارجية، ويصل السروال إلى ما تحت الركبتين أو ينزل حتى الكعبين[٥].

ووجد من هذا النوع ضمن القائمة المذكورة سراويل مصنوعة من الجوخ الأسود، والذى خصص لفصل الشتاء، حيث بلغ سعر الواحد منها ما بين (٩١، ٩٨ قرش)[٦].

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤- ١٠٣٥هـ/١٦٢٤- ١٦٢٥م). وثيقة (١١٢)، ص٩١.

(٢) ربما كان مشيدها ممن ينتمون إلى الماورديين المختصين بصناعة ماء الورد.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٥٢٢) لسنة (١١٧١- ١١٧٣هـ/١٧٥٧- ١٧٩٥—٥٩م). وثيقة (٢)، ص١.

(٤) مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، ص٧.

(٥) إدوارد لين: المصريون المحدثون، ص٢٢.

(٦) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥- ١٢٥٦هـ/١٨٣٩- ١٨٤٠م). وثيقة (١٣٠)، ص١٩٥.

الصديرى

وهو عبارة عن رداء قصير من الجوخ أو من الحرير الملون، أو من القطن، ولا أكمام له[١] ويلبس فوق القميص خاصة عندما يبرد الطقس[٢].

ومن هذا الصنف وجدت أنواع مصنوعة من الجوخ، وأخرى من البفتة تنوعت ألوانها ما بين الأسود والأحمر والبنى، وبلغ سعر الصديرى الجوخ الأسودثلاثة وثلاثين قرشاً (٣٣)، والأحمر خمسة عشر قرشاً، أما الصديرى البفتة فقد بلغ سعره عشرة قروش.

وهذا الاختلاف فى الأسعار قد تحكم فيه المادة المصنوع منها والصبغة المستخدمة فى صباغته.

الشنتيان (انظر لوحة ٧٩)

هو سروال المرأة[٣]. ويصنع من الحرير أو القطن المطبوع أو المطرز، ويحاط بالخصر بواسطة تكة تمر فى باكية بأعلاه، ويربط من موضع ربطه سابلاً إلى القدمين فيكن أشبه شيء بالجونلة[٤]. وقد وجد منه ضمن هذه القائمة الشنتيان الأسود والأحمر، وبلغ سعر الأسود ثلاثة وثلاثون قرشاً، أما الأحمر فبلغ خمسة عشر قرشاً. والشنتيان البفتة فقد وصل سعره سبعة قروش.

وقد خصص النوع المصنوع من البفتة لنساء الطبقة الوسطى، أما الأنواع الأخرى فقد أختصت بها نساء الطبقة العليا[٥].

الشال (انظر لوحة ٧٨)

هو كلمة معربة من الفارسية، وهو عبارة عن رداء يوضع على الكتفين أو يستخدم كعمامة تلف حول الطربوش كما سبق وأن أشرت، ووجد منه نوع أبيض ملون ربما صنع

---

(١) وقد عبرت عنه الوثائق بلفظة عنترى التى دخلت إلى اللهجة المصرية من الكلمة التركية (انتسارى). انظر: حسين مجيب المصرى: التركية فى العامية المصرية، المجلة التاريخية، عدد (٢٣)، لسنة ١٩٧٦م، ص٣٨٩، ومحمد على الدسوقى: تهذيب الألفاظ العامية، القاهرة ١٩١٣م، ط١، ص١٣٥.

(٢) إدوارد لين: المرجع نفسه، ص٤٢.

(٣) إدوارد لين: المرجع السابق، ص٤٢.

(٤) سعد الخادم: الأزياء الشعبية، ص٣٢.

(٥) إدوارد لين: المرجع السابق، ص٣٤.

من القطن غير المنقوش- بلغ سعره داخل الوكالة المذكورة آنذاك (القرن ١٩م) ست عشر قرشاً ونصف[١]. (١٦,٥ × ٤٠ = ٦٦٠ نصف فضة أو بارة).

المناشف الإسلامبولى

وهى ما نعبر عنها اليوم بـ "الفوط"، وهذه المناشف – كما يبدو من اسمها – مجلوبة من تركيا، وبيعت الواحدة منها بسعر خمسة وأربعين قرشاً وهو سعر مرتفع نسبياً مما يدل على جودتها ورقى صنعتها وأسلوب زخرفتها[٢].

وإلى جانب هذا التاجر تخصص المرحوم مصطفى حريرى فى نهاية النصف الأول من نهاية القرن التاسع عشر فى بيع الأقمشة داخل هذا السوق، حيث كان يمتلك حانوتاً أو حاصلاً.

وتشير قائمة جرد مشتملات حانوته وحاصله[٣] إلى قيام هذا الرجل بالإتجار فى الأقمشة والملابس مثل الطرابيش، والشيلان المغربية، والأحرمة الصوفية والبرانس الصوفية والبطاطين، واختلفت البلاد الواردة منها هذه البضائع كما اختلفت أسعارها، ومنها:

الطرابيش المغربية

اشتملت هذه الحانوت الكائنة بسوق الفحامين على هذا الصنف من البضائع المغربية شأنها فى ذلك شأن بقية الأسواق المذكورة آنفاً.

ومن هذه البضائع الطرابيش التى وجد منها داخل هذا الحانوت ست عشرة دستة (١٦ × ١٢) = ١٩٢ طربوش، اختلف سعر كل دستة عن الأخرى، فقد بلغ سعر أحدها مائتين وثمانية وثمانين قرشاً، أى أن سعر الطربوش الواحد كان أربعة وعشرين قرشاً تقريباً. فى حين بلغ سعر الأخرى مائة وأربعة وستين قرشاً، أى أن سعر الواحد ثلاثة عشر قرشاً، وهذا الاختلاف فى السعر يرجع إلى اختلاف طريقة الصناعة ونوع القماش المستعمل واللون المصبوغ به[٤].

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣)تركات لسنة (١٢٥٥-١٢٥٦هـ/١٨٣٩-١٨٤٠م) وثيقة(١٣٠)ص١٩٥

(٢) المصدر السابق، ص١٩٥.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م). وثيقة (٢٢٦)، ص٢٣٨.

(٤) المصدر السابق، ص٢٣٨.

الشيلان المغربية

أشرت من قبل إلى أن الشال عبارة عن رداء يوضع على الكتفين، أو يلف حول العمامة، وقد وجد من هذه الشيلان المذكورة نوعاً آخر من المغرب، اختلفت ألوانه، وتنوعت زخارفه، فقد وجد منه الشال الأحمر، والشال المغربى الأحمر بشفة. وقد بلغ سعر الشال الأحمر السادة ما بين أربعة وعشرين قرشاً وثلاثة وعشرين والنوع الثانى خمسة وعشرين قرشاً، وأربعة وعشرين قرشاً. أى أن الفرق بينهما ليس كبيراً، مما يدلل على التقارب بينهما فى المادة المنسوج منها، وفى اللون وإن اختلف بعضهما عن الآخر فى الكنار المزخرف الذى يشتمل عليه وقد يرتفع السعر قليلاً أو ينخفض قليلاً[1].

الأحرمة الكريتية

وهى عبارة عن ملاءة توضع على الكتفين أو تجعل غطاء للحاف، وهذه الكلمة صوابها إحرام، وهو فى الأصل الثوب الواسع الذى لا كمين له ولا بطانة يرتديها الرجل[2].

واستوردت مصر هذه الأحرمة من جزيرة كريت التابعة لبلاد اليونان، وقد ذكرتها الوثيقة باسم الأحرمة الكريدية والتى صنعت على مايبدو من الحرير أو القطن، وقد تراوح سعر الواحدة منها خمسة وأربعين قرشاً وستين قرشاً، وقد صنعت بعض هذه الأحرمة من الصوف. ومن الأحرمة الصوفية التى وجدت داخل الحانوت نوع تراوح سعره ما بين ستين قرشاً وثمانية عشر قرشاً[3]. مما يفهم منه أن الأحرمة الصوفية قد وجد منها الجديد الذى بيع بسعر ستين قرشاً، والمستعل الذى بيع بسعر ثمانية عشر قرشاً، وربما صنعت فى مصر هذه الأحرمة إذ لم تذكر الوثيقة ما يفيد عكس ذلك.

كذلك اشتمل الحانوت على عدد كبير من البطاطين منها الصغير والكبير والجديد والمستعمل والتى كانت تقوم مقام اللحاف[4].

---

(١) المصدر السابق، ص٢٣٨.

(٢) رشيد عطية: معجم عطية فى العامى والدخيل، ساو باولو، البرازيل، دار الطباعة والنشر العربية، ١٩٤٤م، ص٥١.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م). وثيقة (٢٢٦)، ص٢٣٨.

(٤) محمد على الدسوقى: المرجع السابق، ص١٣٢.

وقد بلغ سعر البطانية الكبيرة الجديدة، ما بين ثلاثمائة قرش ومائة وعشرين قرشاً للقديمة، أما البطانية الصغيرة فإن سعرها كان مائة وثلاثين قرشاً، وقد صنعت هذه البطاطين من الصوف والذى على أساس جودته كان يتحدد سعر هذه البطاطين.

وإلى جانب هذه البطاطين اشتمل الحانوت على نوع آخر من الملابس أطلقت عليه الوثائق اسم "الفراشية الحرام"[1].

وهى التى تلبسها المرأة من الطبقة الدنيا وهى تشبه الملاءة، والمعبر عنها فى صعيد مصر بالحبرة وكان سعر الواحدة منها خمسة وتسعين قرشاً.

البرانس

مفردها برنس وهو عبارة عن معطف مزود بغطاء للرأس[2]، وكان يصنع من الصوف الأبيض ومن نوع آخر أطلق عليه الصوف العزيزى، وكان سعر الواحد من البرانس الصوفية ستة قروش، والبرنس الصوف العزيزى ثمانية وعشرين قرشاً.

ورغم الاختلاف البين بين سعريهما، إلا أنهما كانا من الأنواع الفاخرة، فقد ورد عن أسعار هذه البرانس داخل كتاب وصف مصر ما يفيد أن الواحد منها كان يباع فى القرن الثامن عشر ما بين ثلاثة إلى ستة بوطاقة، ولما كان البوطاقة يعادل (قرشان وربع)، وعلى ذلك فإن سعر هذه البرانس قد تراوح ما بين (٧- ٥ ,١٣) قرش.

وفى ضوء ذلك يتضح أن الأنواع التى ذكرتها الوثيقة تتشابه مع المسجلة أسعارها ضمن كتاب وصف مصر، وترتفع أسعار بعضها إلى النصف عن تلك الأسعار مما يشير إلى جودتها من حيث المادة المنسوجة منها والأسلوب الزخرفى والألوان إلى غير ذلك.

اليلك – العنترى (انظر ش٦٩)، (لوحة ٧٤، ٧٩)

وجد هذا النوع من الملابس داخل وكالة الشرايبى بالفحامين[3]، حيث كان يباع الأصناف الأخرى المذكورة آنفاً، وقد وجد منه اليلك الجديد واليلك الكهنة (المستعمل)،

---

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) الوثيقة السابقة: جيرار (ب.س): الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن ١٨م. وصف مصر، جـ١، ص٢٥٤.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥- ١٢٥٦هـ/١٨٣٩- ١٨٤٠م). وثيقة (٣٤)، ص٢٤.

وهذا النوع من الملابس عبارة عن رداء يشبه القفطان، ولكنه أكثر التصاقاً بالجسم والذراعين وأكمامها أطول، والبلك له أزرار تشده إلى الجسم من الصدر إلى ما تحت الحزام، حتى لا يتهدل كما هو الحال فى القفطان، وهو مشقوق الجانبين من أعلى الورك إلى أسفل سابلاً إلى الأرض، وقد خصص هذا النوع من الثياب لنساء الطبقتين العليا والوسطى[١]. وقد يستعاض عنه بالعنترى، الذى هو عبارة عن رداء قصير يصل إلى ما تحت الخصر بقليل، وهو يصنع من أقمشة حريرية أو قطيفة ومطرزة[٢] وترتديه نساء الطبقتين العليا والوسطى.

وقد تراوح سعر البلك الجديد بين (٩٤، ١٠٥) قرش، والعنترى الالاجا ما يقرب من الأربعين قرشاً[٣].

وقد نفذت هذه الملابس من قماش الالاجا وزخرفت، أما بالخطوط الطولية[٤] أو بالقصب، مع زخرفتها بالعناصر التى سادت كافة المنتجات الفنية فى هذه الفترة من أوراق نباتية وزهور وثمار .... إلخ[٥].

وهكذا يتضح من التنوع الذى شهدته أسواق الجوذرية فى الأقمشة، ومصادرها الواردة منها وكذلك الملابس وتعدد أنماطها، ووظائفها مدى الحرص الشديد من قبل التجار على أناقة القاهريين والأجانب القاطنين بها، فأصبحت سوقاً مفتوحاً على العديد من البلاد العربية والأجنبية التى أحرزت تقدماً فى إنتاج الأقمشة والملابس مثل المغرب والشام والهند، وذلك إلى جانب إنتاجها المتميز من الأقمشة، غير أن هذه الحاجة إلى الأقمشة الوافدة قد جاء تلبية لرغبات السكان المختلفة والذين تنوعت جنسياتهم داخل الأخطاط، بالإضافة إلى ذلك فقد اشتملت الأسواق على ملابس العديد من الطبقات (العليا- الوسطى- الدنيا) من الرجال والنساء، حيث كان لكل فئة فى المجتمع خلال العصور

---

(١) إدوارد لين: المرجع السابق، ص٤٣، كلوت بك: لمحة عامة إلى مصر، ترجمة محمد مسعود، جـ١، ص٦٠٨، ثناء بلال: الملابس فى العصرين القبطى والإسلامى، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م، ص٩٤.

(٢) على الطايش: المنسوجات العمانية، مخطوط رسالة ماجستير، ١٩٨٥م، ص١٢٤، ١٢٥.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥- ١٢٥٦هـ/١٨٣٩- ١٨٤٠م). وثيقة (٣٤)، ص٢٤.

(٤) المحكمة نفسها: والسجل نفسه، وثيقة (٤٨٨)، ص٢٦٨.

(٥) انظر وصف بعض هذه الفنون الإسلامية التى ضمتها دورالأخطاط موضوع البحث، الفصل الثالث (خامساً) الباب الرابع.

المختلفة ملابس تميز وضعها الطبقى، بحيث أنه لم يكن من حق أى فرد من غير هذه الفئة أن يتزيا بزيهم، إلى جانب الملابس التى تخص الأطفال.

ثانياً) تجارة العطارة والعطريات

تخصص سوق الفحامين فى العصر العثمانى – بجانب تجارة الأقمشة – فى تجارة العطارة والعطريات. تلك التى راجت رواجاً عظيماً داخل هذه السوق فى ذلك العصر، والتى كانت تستوردها مصر من بلاد الشرق الأقصى وفارس وبلاد ما بين النهرين فى العراق، ومن المغرب أيضاً، وتصل إليها عن طريق البحر الأحمر والشام(١).

فمن السلع التى اشتملت عليهابعض حوانيت هذه السوق خلال القرن السادس عشر زهرة القرنفل(٢) والبابونج(٣)، والكاد الهندى(٤)، والشب الناعم، حيث وجدت محفوظة داخل علب من الخشب وأوانى من النحاس، حيث كان يتم بيعها بالوزن(٥).

وهذه السلع استخدم بعضها بقصد التداوى، والبعض الآخر بقصد استخدامه فى بعض الصناعات وكذلك لخدمة أغراض العمران، فإلى جانب استخدام الأنواع السابقة فى غرض

---

(١) نعيم زكى فهيم: المرجع السابق، ص٢٢٦.

(٢) القرنفل: براعم بها ثمار تحملها أغصان شجرة معروفة بهذا الاسم، وكانت تستعمل أغصان الشجرة وأوراقها فى الطب والأطعمة والأشربة، وموطن القرنفل بلاد الهند الشرقية وأشهر أسواقه فى العصور الوسطى: القسطنطينية والإسكندرية، انظر: الشيزرى: نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق/ السيد الباز العرينى، ص٤٩، حاشية (٢).

(٣) البابونج: فارسى من "بابونة" وهى حشيشة ذات زهر أصفر مكلل بأبيض يتداوى بها، وهو ما نعبر عنه الآن (بالشيح) كما أنه عطرى، وهو يقوى الأعضاء العصبية ويقوى الدماغ ويذهب الصداع، بالإضافة إلى ذلك فإنه يستعمل فى الصباغة. انظر: طوبيا العنيسى: المرجع السابق، ص٦، وحسين البابلى: قاموس النباتات، القاهرة ١٩٤٩م، الطبعة الأولى، ص٢١، وعبد الرازق الجزائرلى: كشف الرموز فى بيان الأعشاب، بدون تاريخ، ص٣٢، ٣٣، ومحمد بن عمر الوافدى: الدر اللامع فى النبات وبيان ما فيه من الخواص والمنافع، بولاق، ١٨٣٧م، ص١٩٠.

(٤) الكاد الهندى: هو خلاصة مجهزة من مطبوخ الخشب والثمار الخضر ومن أشجار أخرى كثيرة، وهو يستعمل فى صبغ القطن والحريروالصوف بلون قرفى، انظر: رشيد غازى: منتهى المنافع فى انواع الصنائع، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٩٦م، ص٣٦١، وجرجس طنوس: الدر المكنون فى الصنائع والفنون، مصر ١٩٤٢م، ط٣، ص٩٢، ومحمد بن عمر الوافدى: المرجع نفسه، ص٢٦٢، وحسين البابلى: المرجع نفسه، ص١٠٠.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (٢) لسنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، وثيقة (٤٤٢)، ص٢٥١.

التداوى فإنها استخدمت أيضاً فى عمليات الصباغة وتثبيت الألوان الذى استعمل فيه الشب الناعم[١]، خاصة وأن هذا الورق قد تخصص فى بيع الأقمشة، وتخصصت أسواق أخرى مجاورة فى بيع الغزل والأقمشة أيضاً إلى جانب بيع هذه السلع لأصحاب قاعات الحياكة والصباغة التى وجد معظمها بظاهر القاهرة الغربى[٢].

وفى نفس هذا القرن اختص الشيخ محفوظ ابن الشيخ شحاتة الزرنيخى الذى كان يشغل منصب شيخ طائفة التجار فى العطريات داخل هذه السوق، فى تجارة العطارة بالجملة، حيث سجلت لنا الوثيقة معاملاته الاقتصادية مع تجار التجزئة داخل هذه السوق، حيث أشارت إلى ما يستحقه هذا الرجل فى ذمة كل من الشيخ شهاب الدين أحمد، الشيخ شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد، وهما من تجار التجزئة مبلغاً وقدره من القروش الفضة الكبار ألف وثمانمائة قرش وستة وثلاثين قرشاً[٣]، وذلك ثمناً لبضائع عطرية اشتراها منه كل منهم للتجارة فيها وهذه البضائع هى: الزرنيخ[٤]، العصفر[٥]، والغراء[٦]، والنفط والدهن[٧]، والقرفة[٨].

---

(١) داود الأنطاكى: تذكرة الألباب والجامع للعجب العجاب، ط١، ١٩٨٤م، ص١٣٩.

(٢) محمد الجهينى: المرجع السابق، ص١٢٥- ١٣٠.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (٢) لسنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، وثيقة (٤٤٢)، ص٢٥١.

(٤) الزرنيخ: بمعنى الكبريت الأرضى، وهو ذو لمعان معدنى بلورى الهيئة، رائحة بخاره تشبه رائحة الثوم يذوب فى حامض النيتريك، فينتج حامض الزرنيخوس وهو موجود فى الطبيعة ممزوجاً بالحديد أو الكوبلت أو النحاس أو القصدير، وغالباً ما كان يستخدم فى التداوى، حث أنه يقتل الديدان، ويذهب داء الثعلبة، كما أنه يستخدم فى عمليات الطلاء. انظر: داور الأنطاكى: المرجع السابق، ص١٨٢، وجرجس طنوس: المرجع السابق، ص٢٩٩.

(٥) العصفر: نبات يزرع بالشرق ويطلق عليه اسم القرطم وعلى زهوره اسم العصفر، ويسمى كذلك زعفراناً، والمادة الملونة تكون فى زهرة متحدة مع مادة أخرى صفراء، وهذه المادة الملونة تستخدم فى صباغة الحرير والقطن والكتان بجميع درجات اللون الأحمر، وعن طريقة فصل هذه المادة الملونة، انظر: جرجس طنوس: المرجع نفسه، ص ٩٥، ٩٦، وحسين البابلى: المرجع السابق، ص٩١، ٩٢.

(٦) مادة لاصقة تصنع من جلود الحيوانات، وتستخدم فى عمليات الطلاء.

(٧) من المواد الداخلة أيضاً فى عمليات الطلاء.

(٨) شجرة هذا النوع لها قشرة سنجابية الظاهر محمرة الباطن، وتستخلص مادة القرفة بقطع فروع الشجرة، وتنزع بشرتها بسكين، وتشق طولاً، ثم تربط وتجفف فى الشمس، ثم تعزل الأصناف عن بعضها وتجعل حزماً حيث تباع للتجار. انظر: محمد بن عمر الوافدى: المرجع السابق، ص١٤٠، ١٤١.

وكذلك النيل[١]، واللازورد[٢]، وسم الفار[٣]، والسيلقون[٤]، وهذه البضائع خدمت معظمها أغراض العمران داخل مدينة القاهرة، خاصة فى زخرفة أسقف العمائر الدينية والمدنية، بعضها استخدم فى التداوى مثل القرفة التى كانت تباع على هيئة قشور بعد نزع ما عليها من البشرة[٥].

واستمر نشاط هذه السوق – فى مجال العطارة – خلال القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر. وأشارت الوثائق إلى العديد من الشخصيات التى كانت تعمل فى مجال العطارة خلال القرن السابع عشر، ومن هؤلاء المعلم بسكاروس بن رفائيل جرجس النصرانى، كما عمل معه ابنه المعلم نخيلة[٦]، وهؤلاء جميعاً وصل كل منهم إلى رتبة معلم فى هذه الحرفة[٧].

وأشارت بعض الوثائق إلى مشتملات بعض حوانيت التجار فى هذا النوع من التجارة خلال هذا القرن، ومن ذلك مشتملات حاصلين خاصين بالمعلم شحاذة بن منقورة بن داود النصرانى اليعقوبى داخل وكالة الكتان بسوق الفحامين، وهذه البضائع مكملة للأنواع السالف ذكرها. ومنها مقتفة (وعاء من الخوص) بها زاج (الساج)[٨]، ومقتفة ضمنها

---

(١) هو نبت هندى متفاوت الأنواع له أوراق مستديرة تميل إلى الاخضرار، ويستعمل فى الطلاء وفى التداوى. انظر: داود الأنطاكى: المرجع السابق، جـ١، ص٣٤٢.

(٢) اللازورد: من الأحجار التى تجرى مجرى العقيق، لا يستعمله إلا خاصة الناس فى تزويق وزينة المساجد والمنازل، وقد أصبح هذا الحجر من البضائع التى يمكن بيعها داخل حوانيت العطارين فى العصر العثمانى. انظر: الدمشقى: الإشارة إلى محاسن التجارة.

(٣) هو نبت نهرى وبرى يطول فوق ذراعين عريض الورق ودقيقها صلب مر، له ورد خالص إلى الحمرة، ومنه أسود وأصفر يخلف قروناً تطول نحو (سم) محشوة كالصوف، ويستعمل فى الصنائع وفى التداوى. انظر: داود الأنطاكى: المرجع السابق ص١٥٧، وطنوس جرجس: المرجع السابق، ص٢٢٩، ٣٠٠.

(٤) ينتج بحرق السبيداك والرصاص، ثم تضاف إليه ذرات من الملح ويحرك ثم يطفئ فى خل ويعاد إلى الحرق مرة أخرى. داود الأنطاكى: المرجع نفسه، ص٤٦.

(٥) محمد بن عمر الوافدى: المرجع السابق، ص١٤٠، ١٤١.

(٦) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م). وثيقة (٢٣٤)، ص٧٢، وثيقة (٢٣٦)، ص٧٣.

(٧) عن وظيفة المعلم: انظر: حسن الباشا: الفنون والوظائف، جـ٣، ص١١١٠.

(٨) هو نوع من الأشجار ينبت ببلاد الهند، طيب الرائحة، له ثمر فى حجم البندق الهندى، ويستخرج منه دهن غليظ يفيد طبياً فى إزالة أورام العين. انظر: داور الأنطاكى: المرجع نفسه، جـ١، ص١٩٠.

سبيداك[١]، وفرد[٢] ضمنه قطن، وقفة كبيرة ضمنها فندلة[٣]، وقفة كبيرة ضمنها علك، ومقتفة بها بزر ورد، ومقتفة بها مرسين[٤]، وثلاثة قبايل بها شب مغربى وثلاث قبب كبيرة بها عفص[٥]، وقفة ضمنها عرقسوس[٦]، وقفة ضمنها سم فار.

وكل هذه الأصناف من البضائع كانت مخزنة داخل حواصله التى استأجرها بوكالة الكتان، وبوكالة القاضى زين الدين الصاوى بدرب الحسبة بالفحامين (درست معالمها).

أما الأنواع المعروضة داخل حانوته بسوق الفحامين، فقد أشارت إليها الوثيقة محفوظة داخل علب ومنها: علبة ضمنها حبة خضراء[٧]، وعلبة ضمنها حب غار[٨].

---

(١) مادة تشبه الدقيق، تصنع من الرصاص تستخدم فى الطلاء. انظر: داود الأنطاكى: المرجع نفسه، ص٤٥، ٤٦.

(٢) الفرد: وعاء من الخوص يوضع فيه القطن ونحوه وجمعه أفراد، المعجم الوسيط: جـ٢، ص٦٨٦.

(٣) الفندلة: هو حجر الرجل وهو حجر يعوم على الماء لخفته اسفنجى الجسم، وهو نوعان: أبيض وأسود وأجوده الخشن المجزع الذى يحلق به الشعر، وتشتهر به مدينة الاسكندرية، ومنها يجلب ليباع داخل القاهرة ومدنها. داود الأنطاكى: المرجع السابق، جـ١، ص١٣٣، والمعجم الوسيط: جـ٢، ص٧٠٩.

(٤) هو شجر صغير كثير الوجود فى الديار المصرية، ساقه مستقيمة لها فروع كثيرة لونها ضارب للحمرة، وأوراقه رمحية ملساء لامعة خضراء زاهية وزهرة أبيض ورائحة الأوراق عطرية، وطعمها مر قابض عطرى، ويعمل منه شراب الأس ويستعمل فى التداوى. انظر: محمد بن عمر الوافدى: المرجع السابق، ص٢٤٢.

(٥) هو شجر جبلى يقارب البلوط وأجوده الصغير الأخضرالرزين، وأردؤه الأسود الأملس الخفيف يستعمل فى الطب وفى الصنائع حيث يستخدم كطلاء. انظر: داود الأنطاكى: المرجع نفسه، جـ١، ص٢٤٤.

(٦) هو نبت خالد أصله من الأندلس وإيطاليا وبلاد الروم، ويوجد فى المغرب وفى صحارى أفريقياواستنبت فى أرض الفيوم بديار مصر، وهذا النبات جذوره تسبح فى الأرض وتتفرع فروعه أسطوانية مغطاه ببشرة مسمرة خشنة، والمستعمل منه فى الطب جذوره، وهى طعمها سكرى لعابى، وكلما كانت أكثر صفرة كانت أشد حلاوة، انظر: محمد بن عمر الوافدى: المرجع نفسه، ص٢٥٧.

(٧) شجر فى حجم الفستق والبلوط يكثر بالجبال، ورقه عطرى وحبه مفرطح فى عناقيد كالفلفل، وعليه قشر أخضر داخلها آخر خشبى يحوى اللب كالفستق، أوراقها تسود الشعر وقشرها يحلل الأورام والحب يقطع البلغم والرطوبات كلها. انظر: داود الأنطاكى: المرجع نفسه، ص٨٠.

(٨) حب الغار: أصله من أوروبا الجنوبية واستنبت فى مصر وشجره لطيف المنظر، وأوراقه خالدة متوالية خضراء زاهية رمحية مموجة الحواف ثابتة لامعة ملساء وأزهاره مجتمعة حزم صغيرة، وثماره بيضية فى غلظ حب الزيتون الصغير لونها أحمر، ويميل إلى السواد عند نضجه وأوراقه وثماره منبهة، ويستخرج منه زيت طيار عطرى يميل إلى الخضرة، انظر: محمد بن عمر الوافدى: المرجع نفسه، ص١٤٠.

وكذلك علبة ضمنها جوزة الطيب[١]، وعلبة ضمنها برود[٢]، وعلبة ضمنها زنجبيل[٣].

وكذلك علبة ضمنها خلنت[٤].

وهذه البضائع الموجودة داخل الحانوت تختلف عن نوعيات البضائع المخزنة داخل الحواصل، والسبب فى ذلك راجع إلى أن بضائع الحانوت كانت معروضة على أرفف داخل العلب بكميات محددة، أما البضائع الأخرى الموجودة بالحواصل فهى بضائع كبيرة الحجم مخزنة فى أوعية خاصة ذكرتها الوثيقة، ومن المرجح أن هذه البضائع قد اشتمل الحانوت على نظائر لها معروضة بجانب البضائع الأخرى، إذ لا يعقل أن تخزن هذه البضائع داخل الحواصل المذكورة دون أن يكون لها نظير معروض داخل الحانوت.

ومما ذكر عن بضائع هذا التاجر يمكن القول: إن حوانيت العطارة قد تخصصت فى بيع العطور المستخلصة من أوراق النباتات العطرية وزهورها، وكذلك بيع مواد الزينة للمرأة مثل البرود (الكحل)، وذلك بجانب بيع أنواع أخرى من البضائع التى خدمت الناحية الطبية، والفنية اختلف عن الأنواع السابق ذكرها. وفى القرن الثامن عشر عمل الشيخ منصور بن المرحوم الشيخ على الأزهرى عطاراً داخل هذه السوق، بجانب شغله لمنصب نقيب العطارين بالسوق نفسها[٥]، كذلك فقد اختصت وكالة الشرايبى فى ذلك القرن فى بيع العطارة بجانب تخصصها فى بيع الأقمشة والملابس[٦].

---

(١) ثمرة شجرة تنبت فى الهند وجزائر الهند الشرقية، فإذا احمر لونها تجمع وتجفف فى الشمس فيصير لونها برتقالياً، وقد استعملت فى الطب والتوابل، انظر: الشيزرى: المصدر السابق، ص٥٠، حاشية (٥).

(٢) هو كالكحل من حيث إنه يستعمل مسحوقاً، وسبب تسميته البرود أنه يطفئ الحرارة غالباً، وتطلق البرود على ماتداوى به العين. لنظر: داود الأنطاكى: المرجع السابق، جـ١، ص٧٤.

(٣) هو نبت جذوره درنية مستطيلة مفرطحة ترابى اللون شديد الرائحة حريف لاذع عطرى حار منبه قوى للمعدة مسهل للهضم، انظر: محمد بن عمر الوافدى: المرجع السابق، ص١٣٢.

(٤) هو صمغ الأنجدان، يؤخذ من نبات الأنجدان وهو أحمر طيب الرائحة يذوب سريعاً فى الماء، ويفيد طبياً فى تنقية الصوت وطرد البلغم. انظر: داود الأنطاكى: المرجع نفسه، ص١٣٠.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٣٠هـ/١٧١٧م)، وثيقة (٤٤٥)، ص١٨٥. وللنقيب مهمة الإشراف على نظرائه من أرباب المهنة وإبلاغ المحتسب أخبارهم.

(٦) على مبارك الخطط، جـ٣، ص١٧٠.

وفى القرن التاسع عشر عمل المرحوم السيد أحمد الشرفيلى فى هذا النوع من التجارة، حيث كان يمتلك داخل هذه السوق حاصلاًوحانوتاً ومنزلاً، وتشير الوثيقة التى ذكرته إلى البضائع التى كان يتعامل فى بيعها فى تلك الفترة مع الإشارة إلى قيمتها السائدة بالعملة آنذاك، فمن هذه البضائع:

١) جانبه نشادر تراوح سعرها ما بين خمسة وسبعين قرشاً ومائة وواحد وأربعين قرشاً، وما بين مائتين وثلاثة وخمسون قرشاً، وسبعمائة وستة وعشرين قرشاً، وهذا التنوع فى أسعار جنبه النشادر إنما راجع لاختلاف كمية الجنبة ونوعياتها حيث وجد منها النشادر الملف والأكياس.

٢) كراوية وأزهار مخصصة للدباغة، وفرق الزبيب (خمر)، والفاسوخ- السبيداك البندقى، والعرقسوس الناشف و الغراء البنى، وهذه البضائع قدرت قيمتها على النحو التالى:

٣) جانب كراوية قيمته ثلاثة عشر قرشاً، وزهرة المدابغ التى لم يحدد نوعيتها، ولونها قيمتها إثنان وعشرون قرشاً، وجانب عرق زبيب قيمتهأربعة وثلاثون قرشاً، وسبيداك بندقى قيمته لأربعة وثلاثون قرشاً، وسبيداك بندقى قيمته تسعة وثلاثون قرشاً، وجانب عرقسوس ناشف قيمته تسعة وخمسون قرشاً[١]،

وقد قدرت أسعار هذه البضائع فى ضوء كمياتها، وفضلاً عن ذلك فإن ذكر هذه البضائع يشير إلى تطور جديد فى حوانيت العطارة خلال القرن التاسع عشر؛ إذ أصبح يشتمل على بعض البضائع التى كانت غير موجودة فى القرون السابقة، ومنها عرق زبيب (الخمر)، ويبدو أن السبب وراء إيجاده داخل هذه الحوانيت كان تلبية احتياجات الجالية الأجنبية الوافدة خلال هذه الفترة.

وهكذا كان نشاط هذه السوق خلال العصور الوسطى والحديثة، والذى اتسم بالازدهار فى مجالين هامين هما: التجارة فى الأقمشة والملابس، والتجارة فى مواد العطارة، وهذه الأصناف قد استوردت مصر بعضها من الهند، والمغرب والشام، ومن بلاد أوروبا بيعت بجانب البضائع المصرية خلال العصور المختلفة، حيث ساعد انفتاح السوق المصرية آنذاك

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة(١٢٦٥-١٢٦٦هـ/١٨٤٨-١٨٤٩م) وثيقة(٦١) ص٧٥

على تواجد مثل هذه البضائع التى كانت تستوردها مقابل توريد بضائعها لهذه البلاد.

سوق الأنماطيين

كانت هذه السوق تشغل موقع سوق المؤيد (ش١٦)، وقد تخصصت هذه السوق فى بيع الأنماط التى كانت تنتجها دار عرفت بهذا الاسم يعود أقدم ذكر تاريخى لها للعصر الأيوبى[١]، وقد أقيمت هذه السوق محل سوق الحدادين والحجارين، حيث تخصص فى بيع الأنماط[٢] التى تنتجها هذه الدار، والتى عبارة عن ستور توضع على الهوادج فوق الجمال التى تركبها النساء أثناء خروجهن للسفر، وظلت هذه الصناعة معروفة خلال العصرين الأيوبى والمملوكى، ومن ثم عرف هذا المكان بالأنماطيين نسبة لذلك، ورغم أن هذه الدار قد هدمت فى العصر المملوكىالبحرى بعد تشييد بيبرس الجاشنكير لقيساريته إلا ان هذا الاسم قد ظل معروفاً فى هذا العصر، وعرف أيضاً خلال العصر العثمانى جنباً إلى جنب مع الاسم الجديد لهذه السوق وهو الأهوانيين، حيث تخصص فى صناعة الأهوان[٣] وبيعها التى غالباً ما كانت تصنع من النحاس أو الخشب، وفى هذه الحالة كان يعرف "بالمدق"، وعرفت هذه السوق بعد ذلك بالعلبيين نسبة إلى سكانه من صناع علب البن ومن يتاجر فيها، فى العصر العثمانى، ثم سكنه تجار القطن والشاهى[٤] زمن على مبارك حيث كان يعقد السوق فى هذا الموقع كل يوم من أول النهار لوقت الزوال لتباع فيه الأقمشة والقطن[٥] وغيرها.

وقد اشتملت هذه السوق فى العصر المملوكى على بعض المنشآت التجارية، والتى وصلنا منها بيبرس الجاشنكير التى شيدها سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) "على يمنة السالك من باب الجوذرية طالباً دار الأنماط"[٦]. حيث شيدها فوق هذه الدار بعد أن اشتراها وما حولها.

---

(١) السلطان العادل الأيوبى: وثيقة وقف رقم (٢)/ دار الوثائق القومية، سطر ٩٠، ٩١.

(٢) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٧.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة(١٠٠٣- ١٠٠٥هـ/١٥٩٤- ١٥٩٦م)، وثيقة (١١)، ص٧.

(٤) هو قماش قطنى: انظر: محمد على الأنسى: الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات، ص٣١٦.

(٥) على مبارك: المرجع نفسه، ص١٧٧.

(٦) على مبارك: المرجع نفسه، ص١٨٠، ١٨١، وبيبرس الجاشنكير: وثيقة (٢٣) دار الوثائق القومية (الوصف المعمارى لها)، انظر الفصل الثالث من الباب الثالث.

وقد سكنها تجار قيسارية جهاركس وقيسارية الفاضل من الداخل، ومن خارج القيسارية سكن صناع الأخفاف، وعرف الموقع بهم فى هذه الفترة حيث أطلق عليه الأخفافيون.

وفى وقت على مبارك شغل هذا الخط حوانيت لصنع البلغ البلدى ونحوها من مراكيب المغاربة، وظلت هذه القيسارية باقية حتى رآها على مبارك إذ ذكر أن سكانها من المغاربة[١]. بعد ذلك اندثرت وأقيمت موضعها بعض المنشآت[٢].

وفى العصر العثمانى شيدت داخل هذه السوق وكالتان: أحداهما بوسط السوق وهى كبيرة بدائرها عدة حواصل، وبظاهرها عدة دكاكين معدة لبيع القطن وغيره من المساند ونحوها، والأخرى بجوارها وهى الأولى. والوكالتان من إنشاء أمين باشا الشهير بالأعمى وإحدى هاتين الوكالتين، وهى التى كانت تقع بالقرب من رأس حارة الجوذرية على أول شارع سوق المؤيد.

أصلها من إنشاء ذى الفقار بك[٣]، لكنه لم يتمها فأخذها أمين باشا الأعمى وأتمها إلى جانب إنشائه للوكالة الأخرى التى بجوارها، وقد اندثرتا الآن ولم يصلنا منهما سوى اسمهما.

سوق الشواين

ذكر المقريزى أن هذه السوق هى أول سوق وضعت بالقاهرة[٤]، وكانت تعرف حين ذاك بسوق الشرائحيين، ثم بعد ذلك عرفت بالشواين وذلك فى العصر المملوكى بينما سكنها عدد من بياعى الشواء فعرف بهذا الاسم، وكانت هذه السوق تمتد من باب حارة الروم إلى سوق الحلاويين القريب من حارة الكعكيين المواجهة لسوق الطاوقجية، غير أن هذه السوق قد امتدت فى العصر العثمانى لتشغل جزءاً داخل منطقة الجوذرية، حيث

---

(١) على مبارك:المرجع السابق: ص١٨٠- ١٨١.

(٢) بيبرس الجاشنكير: وثيقة ٢٣/ دار الوثائق، (الوصف المعمارى لها). انظر: الفصل الثالث من الباب الثالث.

(٣) هو الأمير الكبير ذو الفقار بك الفقارى، أصله مملوك عمر أغا التجأ إلى على خازندار حسن كتخذا الجلفى بعد موت سيده، ثم بعد موت حسن كتخدا التجأ إلى محمد بك جركس، وترقى إلى رتبة الصنجقية وكشوفية المنوفية، وانضم إليه كثير من الفقارية، وعاش حتى سنة (١١٤٢هـ/١٧٢٩م)، حيث قتل فى تلك السنة فى بيته. على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٦.

(٤) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٠٠.

شغلت جزء من سوق الفحامين[١] وجزء من سكة الشرايبى بالقرب من المدرسة الغورية[٢]، وعلى ذلك فإن هذه السوق قد شغلت فى العصر المملوكى الجهة الشرقية من حى الغورية، وامتدت فى العصر العثمانى لتشغل أجزاء من الجهة الغربية من نفس الحى. وتغير تخصص هذه السوق خلال العصر العثمانى، فقد أشارت الوثائق إلى اشتمالها على العديد من الحرفيين والصناع الذين مارسوا حرفهم داخله مثل الصاجى[٣]، والمعاجينى[٤]، والزيات[٥]، والدرزى[٦]، والقطان[٧]، والحريرى[٨]، والصراف[٩]، والحلاق[١٠]، والحلوانى[١١].

وقد استمرت هذه السوق تحتل هذا المركز المذكور من الجوذرية حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر مستمرة فى أداء وظيفتها التجارية والحرفية.

سويقة الصاحب

هذه السويقة كانت تعرف فى العصر الفاطمى بسويقة الوزير يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله، ثم عرفت بسويقة دار الديباج، ثم عرفت بسويقة الصاحب بعد أن سكن فى هذا الحى (المسطاح) الوزير صفى الدين بن شكر فى عهد الملك العادل الأيوبى؛

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥٢هـ/١٦٤٢م). وثيقة (٢٧٠٩)، ص٨٣٨، ومصطفى حسن جوريجى القبرصلى: وثيقة (٢٥٣٢) الأوقاف، ص، سطر ٥.

(٢) محمد المحروقى: وثيقة وقف٩٠٢/ الأوقاف مؤرخة ١٨ صفر (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)، سطر ١٨، ١٩، وموسى البرادعى: وثيقة ١١٢/ الأوقاف مؤرخة (١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)، سطر ١٦- ١٧.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م). وثيقة (٢٨)، ص١٦.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٥) لسنة (١٠٩٢- ١٠٣٠هـ/١٦١٩- ١٦٢٠م). وثيقة (٤١٠)، ص٢٠٥.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م). وثيقة (٦١٣)، ص٢٤٠، وسجل (٤٧٦) لسنة (١٠٠٨- ١٠٠٩هـ/١٥٩٩- ١٦٠٠م)، وثيقة (٤١٥)، ص٢٠١.

(٦) محكمة الصالحية: سجل (٤٧٦) لسنة (١٠٠٨- ١٠٠٩هـ/١٥٩٩- ١٦٠٠م)، وثيقة (١٦٤)، ص٤١.

(٧) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١- ١٠٣٣هـ/١٦٢١- ١٦٢٣م). وثيقة (١٩٧١)، ص٤٨٩.

(٨) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م). وثيقة (٥٧٧)، ص١٥٧.

(٩) محكمة القسمة العربية: سجل (٨٦) لسنة (١١٣٠هـ/١٧١٧م)، وثيقة (٩)، ص٥. وعن هذه الحرف انظر: الفصل الثانى من هذا الباب.

(١٠) محكمة القسمة العربية: سجل (٨٦) لسنة (١١٣٠هـ/١٧١٧م)، وثيقة (٩)، ص٥.

(١١) محكمة القسمة العربية: سجل (٨٦) لسنة (١١٣٠هـ/١٧١٧م)، وثيقة (٩)، ص٥.

حيث أنشأ به المدرسة الصاحبية، ونسبت أيضاً السويقة إليه، وكانت تشغل الشارع المعروف خطأ الآن بالسلطان الصاحب (حيث إن الوزير لم يصل إلى منصب السلطان)[١].

وعرف الجزء الذى يتاخم سكة الشرايبىمن الجهة الشمالية بالحمزاوى نسبة إلى الأمير جانم الحمزاوى أحد أمراء السلطان سليم بن عثمان لما أنشأ به الخان الكبير الذى عرف بالحمزاوى وذلك فى القرن العاشر الهجرى/ ١٦م، وكان أصله بيتاً لابن السلطان الغورى (محمد).

وقد تخصص هذا الجزء (المعروف بالحمزاوى) فى بيع الأقمشة الثمينة كالأطلس والجوخ وأنواع الحرير والمقصبات وغيرها وذلك فى العصر العثمانى، وكان معظم تجاره من نصارى الشام والأقباط المصريين، وكان يضم إلى جانب حوانيت هؤلاء التجار وكالة عرفت بوكالة القطاع[٢]، وعرفت أيضاً بوكالة الحمزاوى الصغير اختصت بتجارة الأصناف السابقة من الأقمشة.

وإلى جانب هذه التجارة قامت تجارة أخرى على هذا الجانب من الشارع أطلق عليه شارع اللبودية نسبة لتجار وصناع اللباد.

كما مارس بعض التجارالتجارة فى الصينى داخل هذا الشارع فى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومن هؤلاء: الحاج حسن سالم النمرسى، ومحمد سالم النمرسى[٣]، وهذا النوع من التجارة قد كان يصنع على ما يبدو داخل بلدة أبو النمرس التابعة لمحافظة الجيزة، ولاقى هذا النوع من التجارة شهرة واسعة حتى أصبح يطلق عليه الصينى النمرسى، واحتل تجارة هذا الشارع وجزء من شارع بيبرس.

سوق الرقيق

ذكره المقريزى فى مجمل حديثه عن المدرسة الحسامية التى شيدت داخل حى المسطاح فقال: إنها تقع فى زمننا فى مواجهة سوق الرقيق[٤]، مما يشير إلى أن هذه السوق قد أحدثت داخل هذا الحى فى العصر المملوكى بعد تشيد هذه المدرسة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، حيث

---

(١) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٦٨.

(٢) المصدر السابق، ص١٦٣.

(٣) محكمة الباب العالى: سجل (٤) لسنة (١٢٦٤- ١٢٦٧هـ/١٨٤٧- ١٨٥٠م). وثيقة (٣٢)، ص٣١.

(٤) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٧٦.

استمر موقع هذه السوق داخل هذا الحى – وبالتحديد موقع عطفة الشيشينى- [1] الآن التى شيدت بها المدرسة الزمامية (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م). حيث كان هذا الجزء يواجه المدرسة الحسامية المشيدة داخل درب الحريرى فعلاً، وظلت هذه السوق مقامة إلى أن أبطله السلطان الغورى فى رمضان سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) وأنشأ سوقاً آخر بالقرب من خان الخليلى.

واستمرت هذه السوق فى عملها منذ ذلك الوقت وحتى عهد على مبارك عندما تناول بالحديث وكالة الجلابة التى كانت تقع بشارع الصنادقية، والتى كانت تمتد إلى شارع خان الخليلىوهذه الوكالة هى نفسها السوق التى شيدها السلطان الغورى للرقيق[٢]. فى مواجهة السوق القديم الذى كان موجوداً حتى عام (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)، بجانب سوق الرقيق بالمسطاح وأبطلهما الغورى بإنشاء هذه السوق[٣]، وقد عمل سوق الرقيق بالمسطاح خلال العصر المملوكى فى تجارة العبيد (المماليك) وهؤلاء المماليك هم الذين اعتمد عليهم الجيش فى العصر المملوكى، ومنهم من وصل إلى منصب السلطان فى ذلك العصر مثل السلطان قلاوون وبيبرس الجاشنكير وغيرهما.

وكان المملوك[٤] ينتسب إلى الذى اشتراه وتعهده بالتربية والنشأة، فالمماليك الأشرفية نسبة إلى السلطان الأشرف (خليل) والمماليك الظاهرية نسبة إلى الظاهر برقوق، وربما انتسب المملوك إلى التاجر الذى جلبه، وفى بعض الحالات ينتسب المملوك إلى المبلغ الذى اشترى به إذا كان قد دفع فيه مبلغاً كبيراً يدل على ما فيه من مواهب وميزات، ومن ذلك السلطان قلاوون الألفى[٥]. وفى داخل هذه السوق كان النخاسون يعرضون تجارتهم ويصنفونها إلى فرق، وتعرف كل فرقة بمزاياها وخواصها، ويقف الرقيق على منصة ليراه الشارون وينادى النخاس عليه ويمتدح مزاياه وما يحسنه، وتجرى المزايدة عليه فيشتريه من يدفع ثمناً أغلى[٦].

---

(١) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٦٨.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ٤، ص٤٠٤، ٤٠٥.

(٣) عبد العزيز محمود عبد الدايم: الرق فى مصر فى العصور الوسطى، نهضة الشرق، ١٩٨٣م، ص٤٠.

(٤) عن هذا اللقب: انظر: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٥٠٧- ٥٠٩.

(٥) سعيد عاشور: الأمراء الرقيق، مجلة العربى عدد (٢٧٥) أكتوبر ١٩٨١م، ص٥٠. وعن أسعار الرقيق وأنواعه. انظر: عبد العزيز عبد الدايم: المرجع نفسه، ص٤٠، ٤١.

(٦) عبد السلام الترمانينى:الرق ماضيه وحاضره،سلسلة عالم المعرفة عدد(٢٣) الطبعة الثانية،١٩٨٥م،ص١٠٦

وهذا بإشراف المحتسب[1]. وبانتقال مقر هذه السوق من الموقع موضوع الكتاب فى نهاية العصر المملوكى الجركسى، توقف نشاط تجارى كبير لهذا السوق داخل هذا الموقع، وانتقل إلى مقره الجديد بخان الخليلى.

وإلى جانب هذه العمليات التجارية التى مارسها التجار داخل الأسواق السابق ذكرها كان هناك نوع آخر من التجارة داخل هذه الأسواق أيضاً، وهو بيع حق الانتفاع بالحوانيت التجارية التى كانت تضمها هذه الأسواق وهو النظام الذى عرف فى مصر باسم الجدك[2]. ومن أمثلة ذلك: ما تبرع به عمر بن محمد بن رجب الشهير بابن التراب الزيات بالشواين لمنصور بن عبد القادر ابن سليمان الزيات الشهير بابن الحمار بمبلغ قدره من الذهب السلطانى الجديد عشرة دنانير مقابل إسقاط حقه فى السكنى والانتفاع والخلو بالحانوت الكائن بخط الشواين[3].

وفى سوق الشرب أسقطت الحرمة تجار المرأة بنت الخواجا أحمد البعلبكى لأخيها الجمالى يوسف التاجر بسوق الشرب منفعتها وخلوها وسكنها، وانتفاعها بجميع الحصة التى قدرها النصف إثنا عشر سهماً من الحانوت الكائن بسوق الشرب نظير مبلغ قدره من الفضة القروش الكبار الريالية الابى مشط ثلاثون قرشاً[4].

وفى سوق القاوقجية أسقط الأستى حسين القاوقجى طائفة عزبان بن المرحوم إبراهيم الإسلامبولى حقه للأستى إبراهيم القاوقجى طائفة عزبان فى كامل جدك الحانوت الكائنة بخط القاوقجية المجاور لباب الشرب السعيد ولحانوت الأستى عبد الرازق القاوقجى[5].

وفى سوق الجملون أسقط الخواجا الحاج المغربى بن المرحوم محمد المغربى من أعيان التجار بسوق الجملون الكبير للحاج رجب بن المرحوم حسن الشهير بالعتقى فى كامل منفعة الخلو والسكنى والانتفاع بجميع الحانوتين داخل سوق الجملون الكبير، نظير مبلغ

---

(١) حسن الباشا: الفنون الإسلامية/ جـ٣، ص١٠٣١.

(٢) ليلى عبد اللطيف: دراسات فى تاريخ مصر ومؤرخى الشام، ص٧٢، ٧٣.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٦١٣)، ص٢٤٠.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (٥٤٢)، ص١٥١.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩- ١١٣٠هـ/١٧١٦- ١٧١٧م)، وثيقة (٣٧٧)، ص١٥٧.

وقدره مائتا قرش ريالاً حجراً[1] وفى الأمثلة السابقة يتضح أن الكدك كان يباع فى حالة ترك الحرفة أو عدم التفرغ لإدارة الحانوت أو التنازل لمن له دين على صاحب المنفعة ولا يملك سوى كدك الحانوت، كما كان الكدك ينتقل بعد وفاة صاحبه إلى ورثته ويحل الابن محل أبيه فى حرفته أو تجارته إذا كان قد تلقى التدريب المناسب فى نفس الحرفة وإلا باع الورثة الكدك إلى عضو آخر لاستعماله[2].

ومما تجدر ملاحظته على هذه الأسواق التى أشرت إلى أنشطتها الاقتصادية أن معظمها مسقوفة بأسقف خشبية تتخللها نوافذ لإسقاط الضوء، وذلك لحماية التجار أسفلها من حرارة الشمس فى الصيف ومن المطر فى الشتاء، وهو نظام عرفته الأسواق منذ صدر الإسلام[3]، كما أن هذه الأسواق قد اشتملت حوانيتها على مساطب ومقاعد تتقدمها، وذلك لإجراء العمليات التجارية عليها[4].

وقد خضعت هذه الأسواق – خلال عصورها- المتعاقبة لرقابة المحتسب الذى اتخذ من حى الجوذرية مقراً لإنشاء دار الحسبة التى يجلس بها وأعوانه لمراقبة أسواق القاهرة عامة وأسواق الأحياء المذكورة خاصة، وقد ظلت هذه الدار باقية داخل الجوذرية بسكة الشرايبى حتى هدمها أحمد المحروقى بعد أن انتقل مقرها إلى موقع آخر وأضاف مساحتها إلى مساحة الدار التى انتقلت إليه من سيده الحاج عبد السلام المغربى كما سبق وأن ذكرت.

وهكذا يتضح مدى الأهمية والعناية التى شهدتها هذه الأسواق خلال العصور الوسطى والحديثة ومن قبل السلطات الإدارية فى الدولة، ومن حيث العمل على توفير السلع والبضائع داخلها، فضلاً عن ضرورة رقابة التجار وأرباب الحرف داخلها، كما عملت أيضاً على توافر العملات الأجنبية التى لاقت رواجاً كبيراً فى العصر العثمانى، مثل الريال (الحجر بطاقة – أبو مشط) والذى يساوى ويعادل القرش فى قيمته وينتسب كلاهما إلى

---

(١) المحكمة نفسها: السجل نفسه، وثيقة (٩٣)، ص٣٧.

(٢) ليلى عبد اللطيف: المرجع السابق، ص٧٢، ٧٣.

(٣) هذا النظام من الأسواق المغطاه تأثرت به الأسواق الإسلامية من الأنظمة العالمية القديمة، للاستزادة، انظر: حسن الباشا: المدخل، ص١٥٥، Sims, (E), Op.cit, P, 100. - ومحمد الحسينى عبد العزيز: المدينة العربية، تخطيطها ومرافقها الحيوية، مجلة الكويت، العدد (٢٠)، ص٥٤.

(٤) عن أشكال الأسولق المسقوفة، والمساطب التى تتقدم الحوانيت، انظر: حسن الباشا: المدخل شكل (٨٢).

أسبانيا، وكذلك عرف التلبر الألمانى، وهو يعادل قيمة الريال، وعرف الدينار الذهبى، كما عرفت الأنصاف الفضية القاهرية المعبر عنها بالبارة، وهذه العملات ساعدت –بسبب جودتها– على ازدهار الناحية التجارية داخل هذه الأسواق.

ومما سبق يمكن الخروج بالنتائج التالية:

١) تعددت الأسواق داخل الأحياء الثلاثة كما تنوعت وظائفها، فوجدت أكثر هذه الأسواق تبيع الأقمشة ومستلزمات الزى من قلانس أو طواقى أو قواويق، وبعضها تخصص فى العطارة والأقمشة مثل الفحامين، والبعض الآخر فى بيع الجوار أو الرقيق، وغيرها فى صناعة اللباد؛ الأنماط، وغيرها فى صناعة الشواء.

٢) تميزت بعض هذه الأسواق بالأسقف التى تغطيها مثل سوق الفحامين وسوق الجملون أسفل المدرسة الغورية وأمامها.

٣) انفتحت هذه الأسواق على العالم العربى والإسلامى، فوجدت داخلها البضائع الشامية والمغربية والحجازية والهندية والكريتية والتركية.

٤) عمل بهذه الأسواق أجناس مختلفة من البشر منهم المغاربة، والشوام، وشكلوا غالبية عظمى من سكان الأحياء بجانب جنسيات أخرى مثل الحجازيين والأحباش، والأتراك والمصريين وغيرهم.

٥) تخصص الأقباط داخل الجوذرية بالتجارة فى العطارة وبعضهم تخصص فى الأقمشة الثمينة بخان الحمزاوى فى نهاية القرن الثامن عشر والتاسع عشر.

** ** ** **

obeikandl.com

الفصل الثانى
الوظائف والحرف

obeikandl.com

obeikandl.com

ورد فى الوثائق والمصادر التاريخية المعاصرة لتاريخ الأحياء موضوع البحث أسماء للعديد من الوظائف التى شغلها وعمل بها السكان طيلة العصور الوسطى والحديثة، وبالبحث تبين أن النشاط الوظيفى والحرفى قد انحصر فى القسمين التاليين :

القسم الأول: ويختص بالوظائف الدينية والمدنية داخل المنشآت المشيدة داخل هذه الأحياء، بجانب بعض الوظائف التى عمل بها أصحابها داخل الأسواق.

القسم الثانى: يختص بالحرف والتى يمكن تقسيمها إلى :

حرف تتعلق بالنسج ووصلنا منها : القطان – البسطى – الخياط – المرزاتى – الدقاق – المناخلى – اللبادى.

حرف تتعلق بالطعام ووصلنا منها : الشواء – الزيات – الصاجى - المعاجينى.

حرف تتعلق بالأدوات المنزلية ووصلنا منها : الفاخورى – النحاس – الأهوانى – القباقيبى.

حرف تتعلق بصحة الإنسان ومظهره ووصلنا منها : الحجام – الحلاق.

أولاً : وظائف المنشآت المدنية والدينية :

حفلت المنشآت المدنية والدينية المشيدة داخل الأحياء بعدد كبير من العاملين الذين وقع على عاتقهم النهوض بمهام هذه المنشآت المنوطة بها، وذلك منذ العصر الفاطمى وحتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومن هذه المنشآت التى تعود للعصر الفاطمى دار الدبباج التى شيدت داخل حى المسطاح، والتى كانت فى أول عهدها دارا للوزارة، ثم استخدمت فى عهد الوزير الأفضل (٥١٥هـ/ ١١٢١م) مقرا لصناعة الدبباج[١].

ولاشك أن هذه الدار قد حفلت بالصناع والموظفين الذين عهد إليهم صناعة الملابس الرسمية من ثياب الخليفة

والوزراء، وكذا الخلع التى يهديها الخليفة لرجال دولته فى المناسبات المختلفة.

وكانت هذه المنسوجات تصنع من خيوط الحرير والكتان، وتمتاز باشتمالها على الكتابات والزخارف النباتية ورسوم الطيور والحيوانات المحورة عن الطبيعة حيث يحتفظ متحف الفن

(١) المقريزى: الخطط، جـ١، ص ٤٦٤.

الإسلامى بالقاهرة بعدد من هذه القطع تشتمل على هذه المميزات، ويرجع تاريخها إلى القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى[١].

وهو التاريخ الذى بدأت فيه هذه الدار فى إخراج إنتاجها، ومن خلال الأسلوب الزخرفى المستعمل فى هذه القطع يمكن الإشارة إلى بعض الصناع والفنانين الذين عملوا فى هذه الدار، فمن هؤلاء :

النساج – المصمم – الكاتب – الرسام – الصباغ إلى جانب بعض الموظفين الإداريين والعمال.

ومع انتهاء العصر الفاطمى انتهى عمل هذه الدار حيث استغل جزء من مساحتها فى إقامة بعض المدارس. التى عمل سلاطين العصر الأيوبى على الإكثار منها لمحاربة المذهب الشيعى الذى ظلت مصر محكومة به زهاء قرنين من الزمان، ولم يكن شييد هذه المدارس قاصرا على المسطاح فقط، وإنما شيد منها أيضا بالجوذرية بجانب أحياء القاهرة الأخرى .

ومن المدارس التى شيدت بحى المسطاح وتعود للعصر الأيوبى المدرسة القطبية، المشيدة سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)، وتخصصت فى تدريس المذهب الشافعى، والمدرسة الصاحبية بنفس الحى، وخصصت لتدريس الفقة المالكى، أما المدرسة الشريفية التى شيدت بالجوذرية سنة (٦١٢هـ/ ١٢١٥م)[٢] فقد خصصت لتدريس الفقة الشافعى، وهذه المدراس قد حفلت بالموظفين الدينيين الذين كانت مهامهم تنحصر فى النهوض بالدور التعليمى لهذه المنشآت، وقد أغفلت المصادر التاريخية المعاصرة لهذا العصر ذكر هذه الوظائف وما يتعلق بها.

غير أن وثائق العصر المملوكى أمدتنا بمعلومات وفيرة عن وظائف هذه المنشآت الدينية والمدنية والرواتب التى كان يستحقها كل موظف داخلها، ومن هذه الوثائق وثيقة وقف الأمير بيبرس الخياط والتى تضمنت أعداد الموظفين العاملين بمدرسته التى شيدها بالجوذرية سنة(٩٢١هـ/ ١٥١٥م)، ورواتبهم والمهام المنوطة بكل موظف، ومما يجدر ذكره أن هذه الوظائف تعد استمراراً للوظائف التى ضمتها مدارس العصر الأيوبى.

---

(١) زكى محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، القاهرة ١٩٥٦م، ش ٥٩٦، ش ٥٩٧.

(٢) وهذه المدارس قد كانت تضم جمعا من الطلبة يشتغلون بأنواع العلوم من كل فن، وهذه الصفة استمرت منذ ذلك العصر وحتى نهاية عصر المماليك لتمتاز بها مدينة القاهرة. انظر: ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، دار الكتب ١٩٦٩م، ص ١٩٠.

الخطيب :

عينه الواقف داخل المدرسة ليقوم بمهمة الخطابة فى كل جمعة، وعيد، وكسوف، واستسقاء[١]. مشترطاً فيه أن يكون من أهل الدين والخير حافظا للقرآن الكريم[٢].

وهذه الشروط أضافت إليها كتب الإنشاء والمراسيم شروطاً أخرى، منها: الفصاحة والبلاغة وقوة الشكيمة فى الكلام والتأثير، كما كانوا يوصون الخطيب بحق رعاية رتبة الخطابة والقيام بحق ازدواجها، وأن يأتى من المواعظ بما يقرع الأسماع بالوعد والوعيد، وأن يلين القلوب القاسية وأن يعد لكل مقام يقومه مقالاً يقوله وأن يخفف الخطبة، ويأتى بها بليغة مفهومة، كما نبهوه إلى أن يوقم بالصلاة فى أوقاتها، وأن يحرص على رفع صوته أثناء إلقاء الخطبة، بحيث يصل صوته لجموع المصلين[٣].

وقد حث الواقف من يعين فى هذه الوظيفة أن يختم صلاته بالناس وبطلبة العلم داخل المدرسة بالدعاء للواقف ولذريته ولجميع المسلمين، وقد خصص له عن ذلك راتباً شهرياً قدره خمسة وعشرين نصفاً من الفلوس المضروبة آنذاك (ثلثمائة درهم)، أو ما يقوم مقام ذلك خلال العصور التالية. ومهما يكن فإن الخطباء – شأنهم شأن غيرهم من أرباب الوظائف الدينية- لم تكن تعظم ثرواتهم[٤]، وقد حرص الواقف على أن يسكن من يشغل هذه الوظيفة بالقرب من المدرسة، وأن تخصص له حجرة لوضع ملابسه[٥] –داخل المدرسة أطلقت عليها الوثيقة خلوة برسم الخطابة[٦]، وكانت عبارة عن حجرة صغيرة نسبياً مبلطة بالبلاط الكدان، مسبلة الجدر بالبياض[٧]، مسقفة بالخشب المدهون وبالألوان الزيتية

---

(١) بيبرس الخياط: وثيقة وقف ٣١٣/دار الوثائق القومية، وحه سطر ٣٢٠-٣٢٢، سطر ٤١٢، ٤١٣، والقلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، جـ٤، ص ٣٩، جـ٥، ص ٤٦٣.

(٢) الوثيقة نفسها، والسطور نفسها.

(٣) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ١، ص٤٨٣، والسبكى: تاج الدين عبد الوهاب (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد على النجار، أبو زيد شلبى، القاهرة ١٩٤٨م، ص١١٢.

(٤) حسن الباشا: المرجع نفسه، ص٤٨٥.

(٥) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٨٧.

(٦) الوثيقة السابقة: سطر ٢٦٠.

(٧) انظر: معجم المصطلحات: مصطلحا رقم (٢٤).

والمنقوش بالزخارف العربية والهندسية[1]، وذلك بما يتناسب مع مكانة هذا المنصب الدينى الهام.

الإمام

إمام الصلاة من أهم الوظائف الدينية، وربما استمد إمام الصلاة من اسم الإمام من أنه يتقدم المصلين ويقودهم فى الصلاة، ويعتبر بذلك قدوة لهم أى إماماً[2].

وقد اشترط الواقف فيمن يشغل هذه الوظيفة: أن يكون من أهل الدين والخير حافظاً للقرآن الكريم يحسن تأديته.

ويناط به إمامة المسلمين داخل الجامع فى الصلوات الخمس فى أول أوقاتها فى كل يوم، وكذا صلاة التراويح فى شهر رمضان من كل سنة، والخسوفين عند وجود سبب لذلك.

أى أنه ملزم بأداء الصلاة فى وقتها دون أن يجمع فى ذلك بين الإمامة فى المدرسة وبين الإمامة فى منشأة دينية أخرى.

وعقب انتهاء الصلاة يدعو للنبى ﷺ، ثم للواقف ولذريته ولجميع المسلمين[3].

وهذا المنصب أفرد له الواقف راتباً شهرياً قدره: ثلاثة وثلاثون نصفاً من الفضة الأنصاف العددية أى (٣٩٦درهماً). أو ما يقوم مقام ذلك عبر العصور.

وقد زاد الواقف للقائم بهذه الوظيفة راتبه بمقدار أربعة وعشرين درهماً، ليصير راتبه الشهرى أربعمائة وعشرين درهماً، ثم سجل للقائم بهذه الوظيفة زيادة أخرى فى راتبه يستحقها عقب وفاة الواقف وزوجته وأولاده وذريته بلغت ثمانين درهماً فوق آخر راتب استحقه ليصير خمسمائة درهم[4].

وهذا يفسر حرص الواقف على أن يكفل للقائم بهذه الوظيفة اكتفاءاً نقدياً يفى مطالبه وأسرته كى يتفرغ للنهوض بمهامه المنوطة به، وهى نظرة اجتماعية هامة، نفتقدها فى وقتنا الحاضر.

---

(١) عبرت عنه الوثيقة بمسقفة نقياً.

(٢) حسن الباشا: المرجع السابق، ص٩٤.

(٣) الوثيقة السابقة، سطر ٣٢٣- ٣٢٥، سطر ٤١٤- ٤١٦، والسبكى: المصدر السابق، ص١١٤، ١١٥.

(٤) الوثيقة السابقة: هامش (٤) سطر ٧٤- ٧٥.

المرقى

من الوظائف المرتبطة بإقامة الشعائر الدينية داخل المدرسة، ويتولاها المرقى للخطيب، والمرقى: هو الذى يعلن عن ظهور الخطيب من خلوة الخطابة بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦].

كما يعلن بالأذان عند صعود الخطيب المنبر، وهو الأذان الثانى، وعليه أيضاً رواية الحديث النبوى فى معنى الإنصات "إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة، والإمام يخطب فقد لغوت"(١)، وأن يكون حاملاً للسيف بين يدى الخطيب(٢).

وقد اشترط الواقف لمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون حسن الهيئة والصوت، كما أجاز له السكنى بمسكن من المساكن التى أعدها داخل المدرسة لأرباب الوظائف.

وقد خصص له الواقف راتباً شهرياً نظير قيامه بهذا العمل قدره إثنان وسبعون درهماً (أى ستة أنصاف فضة)(٣).

وهذه المهام الوظيفية أضاف لها الأمير بيبرس مهمة أخرى فى تعديل وظيفى أجراه بعد ذلك، وهى قراءة القرآن الكريم بأحد الشبابيك التى تضمها المدرسة –والتى عدتها خمسة شبابيك- متجهاً بوجهه إلى الطريق متخذا جلسة القراءة شارعاً فيها، وهذه الوظيفة لازالت مستمرة حتى الوقت الحاضر، ولعل السبب فى ذلك رغم إجماع المذاهب الأربعة على أنها بدعة – يرجع أساساً إلى نظام الوقف والتمسك بالعمل بشرط الواقف، واستمرار ذلك على مر السنين أوجد ما يشبه التقاليد فى إتمام شعائر صلاة الجمعة(٤).

شيخ الصوفية

من الوظائف الدينية المختصة بالصوفية داخل المدرسة، والذى كان يتخذ زياً مميزاً لوظيفته شأنه فى ذلك شأن نظراؤه من مشايخ الصوفية فى العصر المملوكى، حيث كان يتزيا

---

(١) الحافظ (شمس الدين إلى عبد الله محمد): المحرر فى الحديث، دار المعرفة، لبنان، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٧٦.

(٢) الوثيقة السابقة: سطر ٣٢٧، ٣٢٨.

(٣) الوثيقة نفسها: سطر ٤١٧، ٤١٨.

(٤) محمد محمد أمين: المرجع السابق: المرجع السابق، ص١٨٩.

بالدلق[١] مثله مثل العلماء غير أن هذا الزى يكون غير سابل، ولا طويل الكم وتخرج من عمامته ذؤابة ترخى على الأذن اليسرى لا تكاد تلحق بالكتف[٢]، ويعين فى منصبه هذا من قبل السلطان نفسه[٣] اعترافاً من الدولة بنشاط هذه الطوائف، وقد شرط الواقف لمن يشغل هذه الوظيفة أن يكون من أهل الدين والخير، حافظاً لكتاب الله العزيز، وكذلك طلبته الصوفية، حسن التأدية، ومن مهامه الوظيفية: أن يحضر الصوفية فى كل يوم عقب صلاة العصر، ويقرأوا كتاب الله تعالى على ما جرت العادة بقراءته فى مثل ذلك[٤]حيث يجلس شيخ الصوفية داخل الإيوان القبلى وأمامه المصحف موضوعاً على كرسيه وحوله الطلبة الصوفية الذين بلغ عددهم ثلاثة عشر نفراً، خفضهم الواقف إلى عشرة فقط منهم ستة صوفية، وأربعة قراء صفة[٥] مهمتهم الجلوس بعد انتهاء الشيخ وطلبته من قراءة القرآن بالأسلوب المحدد بالوثيقة فى صفين فيقرؤوا سورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة وأواخرها، ويصلون على النبى، ثم يتوجهون بالدعاء إلى الله للواقف ولذريته[٦]. وهؤلاء يتقاضون عن ذلك رواتب شهرية مقدارها: للشيخ ثلاثة وثلاثون نصفاً (٣٩٦درهماً) بالإضافة إلى الخبز، أما الصوفية فيتقاضى كل منهم خمسة أنصاف فضة (٦٠درهم)، بالإضافة إلى الخبز زادهم الواقف بعد خفض أعدادهم إلى ستة أنصاف فضة (٧٢درهماً)[٧]، كما خصص لكل منهم مسكناً داخل المدرسة[٨]، وقد قرر الواقف بعد ذلك إخراج الصوفية وشيخهم من المدرسة لأسباب غير معلومة[٩].

---

(١) عبارة عن رداء أسود له أكمام غير طويلة، ولا يصل إلى القدمين وذلك فى حالة اتخاذه لذلك المنصب وعكس ذلك لبقية العلماء، انظر: السيوطى (جلال الدين) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة، القاهرة،١٨٨١م، جـ٢، ص١٢٦، السيد أدى شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، لبنان، ١٩٨٠م، ص٦٥.

(٢) القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤، ص٤٣، وحسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٢، ص٨٤.

(٣) حسن الباشا: المرجع نفسه، جـ٢، ص٧١٦.

(٤) محمد محمد أمين: المرجف نفسه، جـ٢، ص٢١١- ٢١٣، ص٢١٥، ٢١٦.

(٥) الوثيقة السابقة: سطر ٤٢٦ وجه.

(٦) محمد محمد أمين: الكرجع نفسه، ص٢١٢، ٢١٣.

(٧) الوثيقة السابقة: سطر ٣٣٢- ٣٣٧ وجه.

(٨) الوثيقة نفسها: هامش (٤) سطر ٩٨.

(٩) الوثيقة نفسها: هامش (٤) (من السطر ٤١٢- ٤٩٤)وجه) سطر ٨٨، ٨٩.

خادم المصحف

اختص القائم بهذه الوظيفة بخدمة المصحف الشريف الذى أوقفه الأمير بيبرس داخل المدرسة، حيث كان يتولى وضع المصحف لشيخ الصوفية ورفعه عند الفراغ، وفرش السجادة لجلوس الشيخ ورفعها بعد قيامه ووضع الربعة بين الصوفية وتفرقتها عليها وجمعها مع المحافظة على ذلك. ونظير ذلك جعل له راتباً شهرياً قدره خمسة أنصاف فضة (٦٠درهم) بالإضافة إلى الخبز والمسكن الذى أعد له داخل المدرسة[١].

قراء الصفة

وهم أربعة أشخاص عينهم الواقف للقراءة فى المصحف الشريف على نوبتين فى كل يوم عقب فراغ الشيخ من قراءته فى المصحف، حيث يبدأون بقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة إلى جانب التهليل والتسبيح، ويختم أحسنهم صوتاً بالدعاء والصلاة على النبى ﷺ، ويهدى ثواب ذلك إلى الصحابة والتابعين وللواقف وذريته ولجميع المسلمين.

وقد خصص لكل منهم راتباً شهرياً قدره خمسة أنصاف فضة (٦٠درهم)[٢] إلى جانب الخبز والسكنى بالمدرسة زادها بعد ذلك إلى ستة أنصاف فضة (٧٢درهماً)[٣].

قراءة القرآن الكريم

حظى الموظفون المختصون بقراءة القرآن الكريم بعناية كبيرة من الواقف، وكانت لهم مكانة كبيرة داخل هذه المنشأة، وقد عين الواقف فى هذه الوظيفة ستة عشر شخصاً ذوى أصوات حسنة ونغمات مستحسنة وطريقة فى التلاوة جيدة، أجهرين للأصوات عارفين بالقراءة مع الجماعات[٤]، وهؤلاء تم تقسيمهم إلى أربعة مجموعات، كل مجموعة أربعة أشخاص يقرؤون خمسة أحزاب متتالية من القرآن الكريم فى الصبح والظهر والعصر والمغرب. وهؤلاء جميعاً خصص الواقف لكل شخص منهم راتباً شهرياً قدره ستة وتسعون

---

(١) الوثيقة نفسها: سطر ٣٣٤- ٣٣٦.

(٢) الوثيقة نفسها: سطر ٣٣٦- ٣٤٠.

(٣) الوثيقة نفسها: سطر ٤٢٦.

(٤) محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص١٨٩.

درهماً[1].

المؤذنون

المؤذن هو الذى ينادى بالأذان داعياً المسلمين للصلاة، وهى من الوظائف اللازمة فى المساجد والمدارس والخوانق والأربطة وغيرها من المؤسسات التى تقام فيها الصلاة الجامعة ويؤذن فيها للصلاة، وربما استعمل المؤذن الاسطرلاب[2]أو المزولة والساعات الرملية وغيرها من الآلات الزمنية ليلاً[3]لمعرفة مواقيت الصلاة.

وقد عين الواقف فى هذه الوظيفة تسعة من المؤذنين على ثلاث نوب كل نوبة منهم ثلاثة أنفار، ويخصص واحد منهم يكون عالماً بالأوقات ليعلم كل جماعة وقت الأذان.

وتقضى كل نوبة من هؤلاء يوماً وليلة فى أداء عملها مع التذكير والتسبيح والتبليغ، ويشترط فى المؤذن أن يكون طيب الصوت، حسن الهيئة، عارفاً بالأذان وطرقه[4].

وقد خصص الواقف لهؤلاء رواتب شهرية بلغت لكل شخص منهم خمسة أنصاف فضة (٦٠درهم)، بالإضافة إلى الخبز مع تخصيص سكن لكل مؤذن منهم[5]، وهذا الراتب قد تم تعديله ليصبح مائة درهم لكل مؤذن ورئيس النوبة مائة وأربعون درهماً[6]، عدله مرة أخرى ليصبح أجر كل نوبة سبعمائة درهم، أى أن كل مؤذن مائتان درهم، والرئيس ثلاثمائة درهم[7]، وهذه التعديلات المستمرة فى رواتب المؤذنين تشير إلى حرص الواقف على ضرورة كف هؤلاء عن السؤال؛ كى ينهضوا بالمهام المنوطة بهم.

قارئ المصحف

عين الواقف فى هذه الوظيفة شخصين أحدهما يتولى قراءة ما تسير من القرآن الكريم فى كل يوم جمعة قبل الصلاة، وذلك فى المصحف الشريف الذى جعل مقره على الكرسى

---

(١) الوثيقة السابقة: سطر ٤٢٩- ٤٣١، سطر ٧٨- ٨٠ هامش (٤).

(٢) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٣، ص١١٦٤، السبكى: المصدر السابق، ص١١٥.

(٣) عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٥٦م، تحقيق (٦١٦).

(٤) محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص١٩٠.

(٥) الوثيقة السابقة: سطر ٣٤١- ٣١٣.

(٦) الوثيقة نفسها: سطر ٤٢٠، ٤٢١.

(٧) الوثيقة نفسها: هامش (٤)، سطر ٧٥، ٧٦.

الذى أعد لذلك، ويختم قراءته بالصلاة على النبى ﷺ والدعاء للواقف ولذريته ولسائر المسلمين بأجر شهرى قدره خمسة أنصاف فضة (٦٠درهم)، بالإضافة إلى السكن داخل المدرسة[١]، وقد عدل هذا الراتب بعد ذلك فأصبح اثنين وسبعين درهماً[٢]، اما الرجل الثانى، فقد خصصه لقراءة القرآن الكريم عقب صلاة الجمعة وبالتحديد سورة الكهف، ويختم قراءته بالدعاء للواقف ولذريته ولسائر المسلمين، كما خصصه إلى جانب ذلك بقراءة ما تيسر من قراءته من صحيح البخارى فى كل يوم اثنين وخميس من الأشهر الثلاثة (رجب- شعبان- رمضان)، ويختم ذلك بالصلاة على النبى ﷺ وبالدعاء للواقف ولذريته ولجميع المسلمين، وذلك براتب شهرى قدره ثمانية أنصاف (٩٦درهم)، بالإضافة إلى سكنه داخل المدرسة[٣].

قراء القرآن الكريم بشباك المدرسة

وإلى جانب ما تقدم فقد عين الواقف قارئين للقرآن الكريم بشباك المدرسة، وزادهم إلى ثلاث بإلحاق قارئ سورة الكهف بعد صلاة الجمعة إليهم، وجميعهم يتولون قراءة ما تيسر من القرآن صبيحة كل يوم بشباك من شبابيك المدرسة، ويختمون قراءتهم بالدعاء للواقف ولذريته ولسائر المسلمين، وخصص لكل واحد منهم راتباً شهرياً قدره خمسة أنصاف فضة زادها إلى ستة أنصاف بعد ضم قارئ سورة الكهف إليهم، وهكذا أصبح عدد قراء القرآن الكريم داخل المدرسة عشرين رجلاً.

الفراش

الفراش فى الأصل: هو القائم بخدمة الفرش وبما يتعلق به، ثم عمم فصار من مهمته الخدمة بالبيت[٤] أو المسجد أو المدرسة، وغيرهما من المنشآت، وتنظيمها داخلاً وخارجاً وتنظيف ما بها من أثاث وفرش وأشياء أخرى.

وقد اختص بهذه الوظيفة شخصان اشترط فيهما الواقف: أن يكونا من أهل النهضة والاجتهاد، يتوليا فراشة الجامع والقبة وكنسه ومسحه وتنظيفه وتنظيف فرشه، نظير راتب

---

(١) الوثيقة نفسها: سطر ٣٤٤- ٣٤٦ وجه.

(٢) الوثيقة نفسها: سطر ٤٣٢ وجه.

(٣) الوثيقة نفسها: سطر ٣٤٩- ٣٥١ وجه.

(٤) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٢، ص٨٠٣.

شهرى قدره ثمانية أنصاف فضة (٩٦درهم) بالإضافة إلى سكناهما داخل الجامع، زادهم الواقف بعد ذلك ليصبح مرتب كل منهم مائة وعشرين درهماً[١].

أمين المكتبة

من الوظائف التى كان يطلق عليها القائم بها أيضاً خازن الكتب، وترجع هذه الوظيفة إلى العصور الإسلامية الأولى؛ حيث وجدت منذ عهد العباسيين، كما عرفت لدى الدول التى تفرعت منها، وفى غيرها من الدول الإسلامية نظراً لعناية المسلمين فى العصور الوسطى بالقراءة والعلم والكتب[٢].

ويبدو أن وظيفة خازن الكتب أو خازن المكتبة فى المدرسة المملوكية كانت من الوظائف الهامة؛ ولذلك فإن تعيينه كان يتم بناء على الرغبة الشخصية للسلطان أو الأمير ومعرفته له[٣]. وكان يشرف على عمل أمين المكتبة الناظر على الوقف وأعوانه من المباشرين ولا شك أن الأمين كان عضواً لامعاً بارزاً فى المدرسة المملوكية فهو من رجال العلم واسع المعرفة، وكان يشترط فيه أن يكون كفئاً نشيطاً قادراً على شغل وظيفته، مدركاً لأهداف التعليم فى المدرسة أهلاً للوظيفة[٤].

وقد كان الأمين مسئولاً عن المكتبة أو خزانة الكتب من النواحى الفنية أو الإدارية على السواء فهو يقوم باستلام الكتب ومفاتيح خزانات الكتب التسلم الشرعى بحضرة الشهود[٥].

كما كان يقوم بترتيب الكتب وتنظيمها فى الخزانة، وكان عليه أن ييسر للقراء الاطلاع عليها، ويمكّن طلبة العلم من الانتفاع بها، كما أنه مسئول عن خزانة الكتب، وكان يقوم بفتحها وغلقها فى الأوقات المحددة لذلك، ويتولى إعاة الكتب لمن يحتاج إليها وإعادتها إلى موضعها عقب استردادها من المستعيرين[٦].

---

(١) الوثيقة السابقة: سطر ٣٤٧، ٣٤٨ وجه، وسطر ٤٤٢.

(٢) حسن الباشا: المرجع نفسه، جأ١، ص٤٥١، ١٥٢.

(٣) عبد اللطيف إبراهيم: المكتبة المملوكية، بحث داخل دراسات فى الكتب والمكتبات الإسلامية، مطبعة الشعب ١٩٦٢م، ص٦٧.

(٤) عبد اللطيف إبراهيم: المرجع نفسه، ص٦٨.

(٥) عبد اللطيف إبراهيم: المرجع نفسه، ص٦٩.

(٦) الوثيقة السابقة: سطر ٤٣٥، والسبكى: المصدر السابق، ص١١١.

وهذه المهام الوظيفية كان يشترط فيمن يقوم بها أن يكون فقيهاً ذكياً واسع الاطلاع ممتازاً متأدباً يهوى الكتب ويحبها ملماً بما تحويه المكتبة مدركاً لمهامه، عارفاً لواجباته المتميزة فى ميدان التعليم من حيث إرشاد القراء وتوجيههم وتعريفهم بما تحويه المكتبة من مجموعات، بل وبما يحويه الكتاب وأهميته؛ ولذلك كان الأمين يختار بعناية من المشاهير من العلماء أو الفقهاء أو المتأدبين(١).

وكان الأمين يمكن المدرسين والمعيدين وطلبة العلم بالانتفاع بالكتب عن طريق المطالعة فيها، أو النسخ منها أى أنه كان يرضى احتياجات كل قارئ نتيجة لمعرفته التامة بإمكانيات الخدمة المكتبية، ومعنى هذا أن مركز الأمين العلمى كان مساوياً إن لم يفق مركز بعض المدرسين والمعيدين أحياناً(٢).

وقد خصص الواقف راتباً شهرياً قدره خمسة أنصاف أى ستين درهماً لمن يقوم بهذه الوظيفة(٣)داخل مدرسته بالجوذرية، بالإضافة إلى سكنه بالمدرسة، وهناك من الأمناء من تراوحت مرتباتهم بين عشرة دراهم وألف وخمسمائة درهم شهرياً، وقد تحكم فى هذا التفاوت فى المرتبات مركز الأمين وسمعته ومهمته، ومقدار ما يسهم به من أعمال فنية وإدارية وغيرها فى المكتبة، وتبعاً لمقدار ريع الوقف السنوى(٤).

البواب

مهمة القائم بها حراسة الباب الرئيسى والسرى للمدرسة، وكان من واجبه أن يبيت بالقرب من الباب بحيث يسمع من يطرقه عليه، وأن يفتح لسكان المكان أو القاصدين مقصداً دينياً من صلاة أو دراسة أى وقت جاؤوا من أوقات الليل(٥)، وأن يحفظ ما فى المدرسة من بسط وحصر وقناديل، وغير ذلك(٦). وقد اشترط الواقف فيمن يلى هذه الوظيفة أن يكون أميناً يقظاً من أهل النهضة والاجتهاد؛ نظراً لخطورة وظيفته؛ إذ أن هذه الشروط لو لم تتوفر

---

(١) عبد اللطيف ابراهيم: المرجع نفسه، ص٧٢، ومحمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٢٥٦.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٣.

(٣) الوثيقة السابقة، سطر ٣٥٣، ٤٣٨.

(٤) عبد اللطيف ابراهيم: المرجع السابق، ص٨١.

(٥) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ١، ص٣٢٠، ٣٢١، والسبكى: المصدر السابق، ص١٤٤.

(٦) الوثيقة نفسها: سطر ٣٥٦، ٣٥٧ زجه.

فيمن يقوم بها لتعرض أمن المدرسة وما بها للخطر. وقد خصص الواقف لمن يقوم بمهام هذه الوظيفة راتباً شهرياً قدره خمسة وعشرين نصفاً أى ثلاثمائة درهم، وهو راتب كبير نسبياً بالنسبة لغيره من الموظفين مما يستشف منه خطورة هذه الوظيفة وأهميتها فى ذلك العصر. كما أن هذا الراتب قد تضمن أجرة السكنى (بدل سكن) خارج المدرسة حيث خرج صاحب هذه الوظيفة يسكن خارج المدرسة، بناء على رغبة الواقف مما يشير إلى أن المدرسة فى بداية إنشائها لا تعمل ليلاً، وقد عدل الواقف عن ذلك وقرر إقامة هذا الموظف داخل المدرسة للحفاظ على مقتنياتها واستمرار عملها ليلاً حيث قرر زيادة راتبه إلى ثلاثمائة وستين درهماً مع سكنه داخل المدرسة[١]، ثم زاده مرة أخرى إلى أربعمائة وعشرين درهماً[٢] أى زاده بمقدار ستين درهماً أخرى مما يفسر أهمية هذه الوظيفة فى ذلك العصر.

خادم الميضأة

عين الواقف فى هذه الوظيفة رجلاً من أهل النهضة والاجتهاد، يتولى خدمة الميضأة، وتغيير الماء عند الحاجة إلى ذلك وإطلاقه فى وقت الحاجات وإزالة ما يحصل من المكدرات، وتنظيف القاذورات وخصص له راتباً شهرياً قدره من الفضة الأنصاف تسعة أنصاف فضة (١٠٨درهم) أو ما يقوم مقامها فىكل عصر[٣]، بالإضافة إلى سكنه داخل المدرسة، وقد عدل الواقف راتب هذا الموظف بالتخفيض ليصبح تسعون درهماً[٤] وذلك فى فترة لاحقة، ولعل السبب فى ذلك مهام هذا الرجل، وإيراد الوقف السنوى، وهذه الوظيفة من الوظائف الهامة التى كفلت للمدرسة من خلال القائم بها نظافتها دائماً، وضرورة تواجد المياه بالميضأة على الدوام.

الوقاد

من الوظائف الرئيسية بالمنشآت الدينية، وكان القائم بها يتولى إيقاد المصابيح بالمدرسة والميضأة والقبة والمنارة، وما جرت به العادة من الطفى وغسل الزجاج وتعميره، وقد خص الواقف للقائمين بها راتباً شهرياً قدره مائة وثمانين درهماً لكل واحد بعد أن كان يتولى هذا

---

(١) الوثيقة نفسها: سطر ٤٤٥، ٤٤٦ وجه.

(٢) الوثيقة نفسها: هامش (٤)، سطر ٨١وجه.

(٣) الوثيقة السابقة: سطر ٣٦٠- ٣٦٢.

(٤) الوثيقة نفسها: سطر ٤٤٠، ٤٤١، سطر ٤٦١ وجه.

المنصب شخص واحد راتبه الشهرى ثمانية أنصاف فضة (٩٦درهم)[١].

وقد اشترطت الوثائق المملوكية فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من أهل النهضة والاجتهاد[٢]ثقة أميناً قوياً قادراً على العمل[٣]، وقد استخدم الوقاد زيت الزيتون فى الاستصباح أو ما يقوم مقامه عند تعذره، حيث كان يضعه فى القرايات الزجاجية الموهة بالمينا أو فى التنور النحاسى[٤]، والتى كانت موزعة على جميع مشتملات المدرسة.

الساقى

عينه الواقف ليتولى مهمة سقى الماء فى المزملة التى بدهليز الجامع (المدرسة)، وملء ما بها من أزيار بالإضافة إلى تسبيل الماء من الصهريج الكاين بالجامع على الواردين والمترددين والمقيمين داخل الجامع[٥].

وهذه الوظيفة قد اقتصرت على شخص واحد فقط، ثم حجبها عنه وأعطاها لفتياه (عتقاؤه) مبارك وفرج بشرط إقامتهما داخل الجامع، وذلك نظير راتباً شهرياً قدره ستة وتسعين درهماً لكل واحد منهما[٦]، بعد أن كان راتب الشخص الذى يقوم بهذه الوظيفة قبلهما هو خمسة وعشرين نصفاً (٣٠٠درهم) مما يستشف معه السبب وراء تغيير القائم بها.

شاهد الوقف

من الموظفين المدنيين، الذين باشروا وظيفتهم فى العديد من المنشآت الحكومية مثل الخزانة، ودار الضرب، ودار الطراز، وديوان الجيش، وغيرها[٧]، ويناط بشاهد الوقف فى أية منشأة دينية فى ذلك العصر ضبط متحصل ريع الوقف، وما يصرف فى مصالحه، وكان هذا الموظف يتولى الحضور مع مباشر الوقف عند النفقة على المستحقين وأرباب الوظائف والشهادة عليهم بقبض مستحقاتهم، وذلك بإثبات توقيعه على هذه الحسابات[٨]، وقد

---

(١) الوثيقة نفسها: سطر ٣٦٢، ٣٦٣، سطر ٤٥٨، ٤٦١.

(٢) الوثيقة نفسها: سطر ٣٦٠، ٣٦٢.

(٣) محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص١٩٤.

(٤) المرجع نفسه: ص١٩٦.

(٥) الوثيقة السابقة: سطر ٣٦٢، ٣٦٣.

(٦) الوثيقة نفسها: سطر ٤٥٨– ٤٦١ وجه.

(٧) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٢، ص٦٢٢.

(٨) محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٦٢٢.

اشترطت الوثائق فيمن يلى هذه الوظيفة أن يكون عارفاً بصناعة الحساب ونظامه وترتيبه وأن يكون عدلاً ثقة مقبول الشهادة[١]. ولم يعين لهذا الموظف راتباً يتقاضاه مشاهرة مثل باقى الموظفين بالمدرسة (الجامع).

المباشر

هو موظف إدارى عينه الواقف داخل المدرسة ليتولى وظيفة المباشرة، ومهامها ضبط ما يتحصل من ريع الوقف أصلاً وخصماً وكتابة قوائمها وتسليمها مع شاد الوقف بخطهما وعمل حساب الأوقاف تحصلاً ومنصرفاً ورفع ذلك إلى ناظر الوقف لتوقيعه[٢]واشترط الواقف لمن يقوم بمهام هذه الوظيفة ان يكون عارفاً بصناعة الكتابة يتولى بجانب ما سبق حث أرباب الوظائف داخل المدرسة على العمل بدفعهم على ذلك[٣]، ولم يحدد الواقف كذلك راتباً لهذا الموظف[٤].

الكناس

عين الواقف فى هذه الوظيفة رجلاً يتولى النظافة خارج الجامع وحواليه، وتنظيف ما بذلك من الأتربة نظير راتب شهرى قدره ستون درهماً[٥].

الرشاش

اختص من يشغل هذه الوظيفة برش المياه تجاه الجامع وحواليه، وخصص له الواقف راتباً شهرياً قدره ثمانيه وأربعين درهماً، زاده بعد ذلك بمقدار اثنين وخمسين درهماً ليصير مائة درهم[٦].

وقد حرص الموظف على إيجاد هذين الموظفين ليتوليا نظافة الجزء الخارجى من الجامع، كى يصبح الجامع نظيفاً من الداخل والخارج، حيث أن داخل الجامع قد تولى نظافته موظفون مختصون مثل الفراش، الوقاد، خادم الميضأة، والذين أشرت إليهم آنفاً.

---

(١) المرجع نفسه: ص٣٦٤.

(٢) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٣، ص٩٨٣، ٩٨٤.

(٣) محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٣٠٧.

(٤) الوثيقة السابقة: سطر ٣٦٦ وجه.

(٥) الوثيقة نفسها: سطر ٤٤٨، ٤٤٩ وجه.

(٦) الوثيقة نفسها: سطر ٤٥٠ وجه، هامش (٤) سطر ٨٣.

الشاد

شاع استعمال هذه اللفظة فى دولة المماليك للدلالة على موظف كان له حق السيطرة والمراقبة والإشراف والتفتيش والمعاونة والتوجيه والتعمير والاستثمار وما يتبع ذلك.

وشاد الأوقاف إحدى وظائف الشدود، ومهمته التحدث على أوقاف المسلمين والعمل على إصلاحها وما فيه مصلحتها، واستخدام عمالها وأرباب وظائفها ومراقبتهم، والسعى فى جباية ريع الوقف واستخراجه مما هو عنده وفى جهته[١].

وقد اشترط الواقف فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون ثقة أميناً من أهل الخير والدين، وقد خصص الواقف لهذا الموظف راتباً شهرياً قدره ستة وتسعين درهماً، وخص بها أحد مماليكه وهو السيفى طومانباى وشرط أن يعين فى هذه الوظيفة من بعد هذا الرجل أهل الخير من عتقاء الواقف البيض، ثم من بعدهم يقرر الناظر من يتصف بالصفة المذكورة من الأجناد المجاورين للجامع[٢]. وهو ما يشير إلى حرص الواقف على بقاء هذه الوظيفة فى مماليكه وعتقاؤه ومجاورى الجامع ممن يدينون له بالولاء، كى يضمن نزاهة الوظيفة التى كانت تتسم بالخطورة؛ لأن القائم بها يتصدى لمالية الجامع ووجه صرفها بعد تحصيلها.

السقا

خصص الواقف لهذه الوظيفة رجلين يتوليا ملء الفسقيتين الشافعية والحنفية والأخلية المعدة لقضاء الحاجة والحاصل والمستحم المعدين للمياه فى أوقات الصلوات الخمس عند تعذر الماء الواصل إلى ذلك من الحمام المجاورة لمنزل الواقف، حيث جعل لكل منهما راتباً شهرياً قدره ستة وتسعين درهماً بما فى ذلك ثمن الأدلية والسلب والبكر لزوم التنظيف عند الحاجة إليه[٣].

كاتب الغيبة

ومن أجل ضبط حضور أرباب الوظائف المختلفة المشار إليهم آنفاً رتب الواقف وظيفة كاتب الغيبة، والذى كان يشترط فيه أن يكون ثقة أميناً غير ذى غرض يكتب غيبة الموظفين

---

(١) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٢، ص٦٠٤- ٦١٠، محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٣٠٦، والسبكى: المصدر السابق، ص١٢٩.

(٢) الوثيقة السابقة: سطر ٤٥٤- ٤٥٦ وجه،

(٣) الوثيقة نفسها: سطر ٤٥٤- ٤٥٦ وجه.

فى أوقات الحضور، وذلك كى ينتظم العمل داخل المنشأة[1].

وقد حدد الواقف راتباً شهرياً للقائم بهذه الوظيفة قدره اثنين وسبعين درهماً، ونظراً لوجود موظفين يتواجدون بالجامع فى أوقات متأخرة من الليل للتلاوة والاستعداد للأذان فى صلاة الفجر، فإن هذا الموظف قد كان مقيماً داخل الجامع لضبط عمليات الحضور والغياب.

وهكذا يتبين لنا من خلال هذه الوظائف العديدة التى ضمتها هذه المنشأة الدينية الهامة خلال عصر المماليك الجراكسة انها كانت استمراراً للوظائف التى كانت تضمها المدارس الاخرى السابقة لها، كذلك فإن هذه الوظائف زودت الصوفية والطلبة الدارسين بكافة احتياجاتهم الدنيوية والدينية، كى ينصرفوا إلى التعبد وتلقى العلم. بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الوظائف قد شكلت فى مجموعها طبقة وظيفية خضعت لنظام الرواتب الشهرية (كما هو الحال الآن لموظفى الحكومة والقطاع العام) التى أقرها نظام الوقف، وهذه الرواتب قد كان ينظر فى أمرها بالزيادة لتتناسب مع نفقات الحياة المتزايدة، كما كان ينظر فى أمر الموظف المتكاسل فى أداء عمله فيتم استبعاده وإقرار غيره، أو إلحاقه بعمل آخر داخل المنشأة فى ظل موظفين آخرين. واستمر هؤلاء الموظفون فى ظل نظام الوقف يؤدون مهامهم خلال العصور التالية، وحتى عصرنا الحاضر – بعدما تولت وزارة الأوقاف أمر هذه الأوقاف – والصرف منها على هذه المنشآت وبعض الموظفين الدينيين المعينين من قبلها لإقامة الشعائر الدينية داخلها. ومن الوظائف التى اشتملت عليها بعض منشآت العصر العثمانى- بجانب الوظائف السابق الإشارة إليها (الإمام – قراء القرآن الكريم – الشاد – المباشر) والتى ظلت باقية داخل وكالتى الأمير مصطفى حسين جوريجى القبرصلى بالفحامين التى شيدهما سنة (١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م)[2]، وظيفة المؤدب- المزملاتى.

مؤدب الأيتام

اختص بالتدريس فى المكاتب، وفق شروط معينة كان منها: أن يكون خيراً ديناً ذا عقل وعفة متزوجاً أميناً على أطفال المسلمين صحيح العقيدة، يساعده فى ذلك عريف الذى

---

(١) محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص٢١٦، والسبكى: المصدر نفسه، ص١١٠.

(٢) مصطفى حسين جوريجى القبرصلى: وثيقة وقف ٢٥٣٢/ وزارة الأوقاف، ص٤، سطر ١١، ٢٢، سطر ١٣- ١٦، سطر ٢٥- ٢٨، ص٥، سطر ١- ٢.

كانت وظيفته تشبه وظيفة المعيد فى المدرسة[١]، وهذا الموظف المعين من قبل الأمير مصطفى قد اختص بالمكتب الذى شيده الواقف علو السبيل الذى يجاور الوكالة الكبرى التى بالفحامين من جهتها القبلية؛ حيث كان يتولى تعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم، نظير راتب شهرى قدره ثلاثين نصفاً فضة بما فى ذلك ثمن الجراية (الخبز) عشرة أنصاف[٢].

المزملاتى

هو الذى يتولى نقل المياه إلى السبيل وتسبيل الماء وتوزيعه على أرباب الوظائف المترددين، وعامة الناس، وكان يشترط فيه أن يكون ثقة أميناً جميل الهيئة، نظيف الثياب، سليم البدن والجسد من العاهات ذى قوة، ونهضة ومروة، وأن يسهل الشرب على الناس ويعاملهم بالحسنى والرفق ليكون أبلغ فى إدخال الراحة على الواردين صدقة دائماً وحسنة مستمرة[٣]، وقد عين الواقف لسبيله المجاور لوكالته الكبرى بالفحامين الزينى إيواز عبدالله معتوق الأمير أحمد جوريجى مستحفظان براتب شهرى قدره ستين نصفاً فضة، على أن يتقيد بنقل الماء من صهريج السبيل ووضعه بالفسقية والمصاصة التى خلف الصهريج، وذلك لسقى العطاش وملء الجرر فى كل يوم من وقت الظهر إلى وقت العصر، وفى سبيل تأدية مهمته الوظيفية كان الواقف قد شرط أن يصرف مبلغ ألفى نصف (اثنين) فضة عن ثمن ماء عذب ليصب بالصهريج، وكذلك خصص للأدوات التى ينظف بها الصهريج مبلغ سنوى قدره ثلاثمائة نصف فضة عن ثمن أدلية وسلب وكيزان وقلل ونزح الصهريج وتنظيفه[٤].

ويبدو أن هذه الوظائف قد وجد ما يماثلها أيضاً داخل سبيل، وكتاب على بك الدمياطى الذى شيده بالمحمودية سنة (١١٢٢هـ/ ١٧١٠م)، أى فى بداية القرن الثامن عشر الميلادى، والتى استمرت تؤدى مهامها حتى نهاية الفترة موضوع البحث.

وهكذا نلحظ أن الوظائف الدينية والمدنية داخل الموقع لم ينقطع تواجدها منذ العصر الأيوبى، ذلك العصر الذى شهد الموقع خلاله نهضة عمرانية فى إنشاء المدارس، واستمرت بعد ذلك خلال العصر المملوكى والعثمانى، ولازالت بعض هذه المنشآت داخل الموقع

---

(١) محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٢٦٤، ٢٦٥.

(٢) الوثيقة السابقة: ص٥، سطر ٢٤- ٢٠، والسبكى: المصدر السابق، ص١٣٠.

(٣) محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص١٥١.

(٤) الوثيقة السابقة: ص٥، سطر ٢٥.

وغيره من المواقع تضم بعض الموظفين الذين يتولون إقامة شعائر الصلاة داخلها وهو امتداد للنظام الذى رسخته الأوقاف فى العصور السابقة[١].

ثانياً : وظائف الأسواق :

أشارت وثائق العصر العثمانى إلى العديد من الوظائف التى ارتبطت بالأسواق الخاصة بالموقع ومن هذه الوظائف :

الدلال – القبانى – شيخ الطائفة – شيخ التجار – شيخ الحارة – شيخ السوق.

وهذه الوظائف لم تكن وليدة هذا العصر، وإنما هى امتداد للعصور السابقة على الرغم من قلة المعلومات المتعلقة بذلك،إذ إن هذه الأسواق قد وجدت داخل العصر الفاطمى، ومن المحتمل أن تكون هذه الوظائف قد وجدت أيضا منذ ذلك العصر لخدمة التجارة داخل الأسواق من خلال شكل تنظيمى ممثلة فى رئيس الطائفة وأتباعه. وهذه الوظائف هى:

الدلال – السمسار :

الدلال والسمسار اسم لوظيفة واحدة تقوم مهام من يشغلها على التوسط بين البائع والمشترى محاولا التوفيق بينهما، وهو الذى يدلل على البضاعة، أى يقدم الأدلة على أنها جيدة وثمينة ليرغب المشترين فيها ويأخذ الدلال أو السمسار أجرا على إنجاز البيع ويسمى السمسرة أو الدلالة[٢]. ومن الدلالين الذين وردت اسماؤهم فى بعض الوثائق خلال القرن السادس عشر كل من المرحوم محمد بن أحمد الشهير بشوربة وذلك داخل سوق الشرب[٣]، والتاجر المكرم الزينى عبد القادر ابن المرحوم الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بسوق الجملون[٤]وفى القرن السابع عمل فى نفس الوظيفة أبو السرور بن الشيخ محمد المغربى داخل سوق الجملون[٥].

وقد أشارت بعض الوثائق إلى هذه الوظيفة بمسمى أخر خلال العصر العثمانى وهو "السمسار".

---

(١) محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص١٨٩.

(٢) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٢، ص ٥١٥،٥١٤.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (١٥٠) ص ٨٤.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م) وثيقة (١٥) ، ص ٥.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٢٥هـ/١٦٤١-١٦٤٢م) وثيقة (٢٠٧)، ص ٩٣.

وممن عمل تحت هذا المسمى خلال القرن السادس عشر على برلس الفضل بن الحاج عبيد بسوق الجملون[١]، والمكرم أصيل الشهير بابن الشهابى أحمد بن الشمسى محمد وذلك بسوق الشرب[٢]. وبنفس السوق عمل فى فترة لاحقة خلال القرن نفسه الجمالى يوسف بن أبى الجود بن نجم الدين الشهير بابن السقا[٣].

وفى القرن السابع عشر عمل بهذه الوظيفة الشيخ شرف الدين بن الشيخ أحمد الشهير بابن لؤلؤ بسوق الشرب[٤]، كما عمل بها الشيخ عبد المعطى الوفائى والشيخ غالى بسوق الفحامين[٥]، وبنفس السوق عمل بهذه الوظيفة ذخر الأعيان الناصرى أحمد بن المرحوم الشيخ محمد العبادى[٦].

ويبدو من الأسماء السابقة أن نسبة كبيرة منهم قد تركز عملهم داخل سوق الشرب والجملون، وبعضهم عمل بسوق الفحامين، وهؤلاء كان معظمهم من المصريين، وبعضهم من المغاربة.

ويمكن كذلك أن نستنتج من الوثائق السابقة أن هذه الوظيفة قد عرفت فى العصر العثمانى بنفس الاسمين اللذين عرفت بهما قبل ذلك، وهما الدلال والسمسار.

كذلك فإن أسماء هؤلاء الموظفين لم يتحدد التخصص الذى كانوا يباشرون فيه وظيفتهم، فقد اشارت الوثائق إلى اسم الشخص ووظيفته والمكان الذى يباشر فيه وظيفته.

ولما كان هذا المكان الذى يباشر داخله هؤلاء الموظفين مهمام وظيفتهم قد تخصص كل منهم فى تجارة معينة، فإن هؤلاء قد تخصصوا – على ما يبدو – فى وظيفتهم فى نفس تخصص السوق، فعلى سبيل المثال. فإن سوق الشرب والجملون قد تخصص كل منهم فى تجارة الأقمشة كما سبق وأن أشرت، ومن ثم فإن الدلال أو السمسار العامل به يكون مختص بالدلالة فى هذا النوع من التجارة، كما أن تخصص سوق الفحامين قد كان فى تجارة العطارة

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (٣٢)، ص ١٢.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٥٨٣)، ص ٢٢٨.

(٣) محكمة القسمة العربية : سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (وثيقة، ص ١٤.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢)لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م)، وثيقة (١٤١٢)، ص ٣٣٤.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤-١٠٣٥هـ/١٦٢٤-١٦٢٥م)، وثيقة (١١٢)، ص ٩١.

(٦) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م)، وثيقة (١٧٢٧)، ص٥٥١.

والأقمشة، وعلى ذلك فإن الدلال به قد يكون اختص فى هذا النوع من التجارة وهكذا.

وقد خضعت هذه الوظيفة للرقابة من قبل شخص عارف بأسرار هذه الوظيفة متمرساً ومن بين العاملين بها، وقد أطلقت عليه الوثيقة اسم نقيب الدلالين، حيث عمل بها شهاب الدين أحمد البعليكى، وذلك فى القرن السابع عشر بسوق الشرب[١]، حيث كان هذا النقيب أو العريف[٢]، يتولى أمور هذه الطائفة، ويساعد المحتسب على رقابتهم.

وقد استمرت وظيفة الدلالة أو السمسرة معروفة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وكذا فى الوقت الحاضر، وقد عمل بها فى القرن التاسع عشر المكرم محمد السكرى الذى باشر وظيفته بسوق الغورية[٣]، كما عمل بها على شريف بالغورية أيضا[٤]، فى نفس الفترة ، كما عمل نقيبا للدلالين خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر السيد الشريف إبراهيم عز بسوق الغورية[٥].

القبانى:

أشارت إلى هذه الوظيفة بعض الوثائق التى تعود إلى العصر العثمانى من القرنين السادس والسابع عشر الميلادى، وقد شغلها فى تلك الفترة المرحوم صلاح الدين بسوق الفحامين، والبهنسى محمد بن الشهابى أحمد[٦]، والشهابى شهاب الدين أحمد الوزيرى بسوق الفحامين[٧]، أيضا.

وقد ارتبطت هذه الوظيفة بالمهمام التجارية التى كان يقوم بها أهل هذه الأحياء داخل الأسواق المنتشرة داخلها، وقد كان القائم بهذه الوظيفة يتولى إمساك القبان، الذى هو عبارة عن ميزان اشتهر بالدقة فى تقدير الوزن[٨]، وشكل هذا الميزان عبارة عن مسطرة مقسمة

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤-١٠٣٥هـ/١٦٢٤-١٦٢٥م)، وثيقة (٥٨) ص ٤٢.

(٢) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٣، ص ١٢٩٤.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥-١٢٥٦هـ/١٨٣٩-١٨٤٠م)، وثيقة (٣٨٨)، ص ٢٦٨.

(٤) الإعلامات الشرعية: سجل (٩) لسنة (١١٢٥٧هـ/١٨٤١م)، وثيقة (٣١)، ص ٨،٩.

(٥) حسين عبد الهادى القاوقى:وثيقة١٤١٢/ وزارة الأوقاف مؤرخة ٣ذى القعدة (١٢٤٢هـ/١٨٢٦م)،سطر١٤.

(٦) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م). وثيقة ص ٢٠٢.

(٧) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤،١٠٣٥هـ/١٦٢٤،١٦٢٥م)، وثيقة (٢٩)، ص ٢٠.

(٨) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٢، ص ٨٩١.

مصنوعة من الحديد ، يتحرك عليها رمانة من النحاس لقياس الوزن وسلاسل أو كفة لوضع الشئ المراد وزنه ولسانين لضبط الميزان.

وقد تميزت هذه الموازين التى لا يزال بعضها محفوظ بمتحف الفن الإسلامى[١] بالقاهرة وبمتحف الكريتلية بالقاهرة – بثروة كبيرة من الزخارف الكتابية التى هى عبارة عن آيات قرآنية، أو أمثال وحكم متعلقة بإقامة الوزن بالقسط، إلى جانب أسماء صناعها وأصحابها[٢]. (لوحة ٨١،٨٢،٨٣).

ولما كان هذا الميزان لايزن سوى البضائع كبيرة الحجم فإن القائم بتشغيله قد كان يتولى وزن البضائع الواردة إلى أسواق الموقع جملة واحدة، والتى انحصرت تخصصاتها فى بيع الأقمشة والعطارة والعطريات، وعلى هذا يمكن القول أن هؤلاء التجار كانوا يتولون وزن بضائعهم الواردة إليهم للتأكد من حقيقة وزنها، كما أنهم يبيعون كذلك هذه البضائع جملة واحدة لمن يريد ذلك، والذى يكون غالبا أقل مالية من هؤلاء التجار. ومن المحتمل أن تكون هذه الوظيفة قد ضمتها أسواق الموقع خلال العصور السابقة، كما استمرت بعد ذلك خلال القرون التالية نتيجة للنشاط التجارى المكثف الذى امتاز به الموقع.

شيوخ الطوائف:

ضمت أسواق الأحياء – التى سبق الحديث عنها – منصبا هاما من المناصب الوظيفية والذى كفل تنظيم الطوائف التى تتبعه، والنهوض بمهامها، ومن هذه الطوائف التى شغل بعض أفرادها منصب شيخ الطائفة شأنها فى ذلك شأن الطوائف الحرفية[٣]. طائفة المرزاتية – التجار فى العطريات – التجار بسوق الغزل – طائفة القاوقجية – طائفة سوق الماطيين .

١) **طائفة المرزاتية** :

تولى القائمون بهذه الحرفة عملية فتل الخيوط[٤] على أنوال مخصصة لذلك، وقد شغل

---

(١) ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة فى العهد العثمانى، نهضة الشرق، ١٩٨٥م، ص ٨٣.

(٢) من هذه الموازين المحفوظة بمتحف الكريتلية ميزانا يحمل رقم سجل (٤٤) عليه كتابات دينية نصها ﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ**﴾[الرحمن: ٩] وذلك على الذراع القصير، أما الرمانة فغنية بزخارفها النباتية والكتابة المنفذة بالخط الكوفى المورق(لوحة ٨١).

(٣) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٢، ص ٦٣٤.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، جـ٦، ص ٧١٧٤.

منصب شيخ هذه الطائفة خلال القرن السابع عشر الميلادى المكرم الشهابى أحمد بن المرحوم الشيخ عبد الدايم ابن الشيخ محمد الشهير بابن الرزاز، حيث جمع بين هذا المنصب وبين تجارته بسوق الشرب، والتى كانت– على ما يبدو– فى الخيوط التى تنتجها طائفته داخل هذه السوق[١].

٢) **شيخ طائفة التجار فى العطريات** :

تولى هذا المنصب خلال القرن السابع عشر أيضا على تجار العطريات بسوق الفحامين الشيخ الفاضل العمدة الشهابى شهاب الدين أحمد ابن الشيخ أبى الخير ابن الشيخ محمد، كذلك شغلها فى نفس القرن الشيخ محفوظ بن الشيخ الشحاذة الزرنيخى[٢]. وذلك على طائفة التجار فى العطريات بنفس السوق، وعلى الرغم من أن الوثيقة المذكورة قد ذكرت كلا الرجلين فى سنة (١٠٣٤-١٠٣٥هـ/ ١٦٢٤-١٦٢٥م)، مما يرجع أن أحدهم قد كان يشغل هذه الوظيفة قبل الآخر وأثبتها كاتب الوثيقة دون الإشارة إلى ذلك.

٣) **شيخ طائفة التجار بسوق الغزل**

تولت طائفة التجار بسوق الغزل – كما يبدو من اسم السوق- التجارة فى الخيوط والأقمشة، وقد تولى منصب الطائفة فى القرن السابع عشر الميلادى الشيخ عبد الرؤوف بن المرحوم الشيخ الصالح عبد المعطى بن المرحوم الشيخ خضر الشعرانى[٣].

٤) **شيخ طائفة القاوقجية**

تولى أبناء هذه الطائفة صناعة القاووق والتجارة فيه – كما سبق وأن أشرت – وشيخ هذه الطائفة يكون عادة أعلى أبناء هذه الطائفة مهارة وإتقاناً فى صناعته.

وقد شغلها فى القرن الثامن عشر الميلادى الأستى[٤] مصطفى بن المرحوم علام القاوقجى[٥].

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة(١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م)، وثيقة (١٠٢٥)، ص ٢٤٥.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤،١٠٣٥هـ/١٦٢٤،١٦٢٥م)، وثيقة (٢٩) ص ٢٠.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤- ١٠٣٥هـ/١٦٢٤- ١٦٢٥م). وثيقة (١٧٣) ص١٤٤.

(٤) ربما كانت كلمة أسطى هى الصيغة التى كانت مستعملة فى اللهجة الدارجة لكلمة أستاذ بمعنى الكبير أو الماهر فى صنعته، انظر: حسن الباشا: المرجع السابق، جـ١، ص٧٢.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩- ١١٣٠هـ/١٧١٦- ١٧١٧م). وثيقة (٣٧٧)، ص١٥٧.

٥) شيخ طائفة سوق الماطيين

تخصص أبناء هذا السوق فى العصر العثمانى فى تجارة الأقمشة والقطن وغيرها من مواد التجارة، وقد شكل هؤلاء التجار طائفة ضمتهم جميعاً عرفت بطائفة السوق، إلى جانب طائفة الحرفة.

ولعل السبب وراء ظهور هذا النوع من الطوائف هو عدم اختصاص أبنائها بالتجارة فى صنف واحد من السلع، أو تصنيف صنف واحد من هذه السلع، ومن ثم فإن طائفة السوق قد ضمت العديد من التجار أو الصناع الذين تاجروا فى العديد من السلع والأدوات، ومن أمثلة طائفة السوق التى سبق الإشارة إليها طائفة سوق الغزل، وطائفة سوق الماطيين هذه والتى شغل منصب الشيخ لها فى القرن الثامن عشر الميلادى الشيخ خطاب ابن المرحوم الشيخ محمد الشهير نسبة الكريم بسار أفندى[١].وإلى جانب شيوخ الطوائف الحرفية، وطوائف الأسواق، وجد كذلك منصب شيخ السوق. فالسوق اشتمل على شيخ الطائفة الحرفية أو التجارية، وكذلك شيخ السوق، والراجح أن منصب شيخ السوق قد كان أعلى هؤلاء رتبة إذ أن الاسم الوظيفى يشير إلى أن السوق قد ضمت الطائفة الحرفية، والطائفة التجارية معاً، ومن ثم فإن شيخ السوق يتولى رئاسة السوق بكل طوائفه التجارية والحرفية، يتأكد ذلك من خلال إثبات هذه الوظيفة على بعض التحف المملوكية مما يشير إلى عظم دلالتها[٢]. وممن عملوا فى منصب رئيس السوق، خلال القرن السادس عشر الميلادى: الشمسى محمد بن بدر الدين اللقانى والذى تولى رئاسة سوق الجملون[٣].

وتولى الخواجا الأجل الشهابى شهاب الدين أحمد رئاسة سوق الشرب[٤]، وفى نهاية القرن السادس عشر تولى والد الحرمة زينب زوجة المعلم حسام الدين بن يوسف بن حسن الحلبى المناخلى المدعو الشيخ بركات رئاسة سوق الماطيين[٥].

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (٧٤) لسنة (١١١٣١١١٥هـ/١٧٠٣-١٧٠٥م). وثيقة (٢٠)، ص١٣.

(٢) مثال ذلك ما سجل على شمعدان من النحاس من عصر الناصر محمد بن قلاوون يحتفظ به متحف الفن الإسلامى بالقاهرة الذى يتضمن اسم الشيخ أحمد الطنانى شيخ بين القصرين، عن ذلك انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٢، ص٦٣٣.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (١٠٨٠)، ص٣١٣.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٢٨)، ص١٦.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤-١٠٣٥هـ/١٦٢٤-١٦٢٥م)، وثيقة (٥٨)، ص٤٢.

وفى القرن السابع عشر الميلادى تولى الخواجا المكرم شهاب الدين أحمد البعلبكى رئاسة سوق الشرب[١]، وتولى الخواجا أبو السرور بن المرحوم الشيخ العمدة أحمد الحلبى رئاسة سوق الجملون[٢]، وشغل الشيخ أحمد الوفائى فى نفس هذا القرن رئاسة سوق الفحامين[٣].

ومما تجدر ملاحظته على هذا المنصب ان بعض الذين شغلوه كانوا من جنسيات غير مصرية (شوام أو مغاربة)، وذلك بحكم التواجد الكبير لهذه الجنسيات داخل الموقع، والذين برعوا فى التجارة براعة فائقة خلال هذا العصر، وتوافرت فيه الشروط اللازمة لشغل هذا المنصب. فقد كان القائم بهذا المنصب يتم اختياره رسمياً عن طريق الانتخاب، ولكنه كان يتولاه من الناحية العملية عن طريق الوراثة[٤]، ولكن هناك شروطاً خاصة لمن يلى هذا المنصب سواء بطريق الانتخاب أو الوراثة منها وجود الأهلية والدراية، والاستقامة، وغالباً ما كان الشيخ يستمر فى منصبه طالما هو قائم بواجباته ومتمتع برضى أبناء طائفته[٥]، وعندما يجد أبناء الطائفة تهاوناً منه كان ذلك إنذاراً منهم بعزله من تولى شئون طائفتهم[٦].

وقد كان شيخ الطائفة هو المختص بالتصديق على قبول الأعضاء الجدد فى طائفته، ويتولى جمع ضريبة الرأس فى الأعضاء الذميين والذين اشتمل الموقع على عدد غير قليل منهم اختصوا بالتجارة فى العطارة والعطريات والأقمشة والأزياء – حيث كان يسلمها للحكومة، وكان عليه أن يرأس اجتماعات أعضاء طائفته، ويعاقب المذنبين كما كان عليه توفير العمل لأرباب طائفته، وأن يعين الأسطوات لهم، أما شيخ السوق فكان همزة الوصل بين شيخ الطائفة والحكومة، وهو الذى كان يعين شيخ الطائفة فى هذا المنصب، وذلك بحكم رئاسته للسوق وما كان يضمه من طوائف حرفية وتجارية، ومن المحتمل أن منصب شيخ السوق قد كان يصل إليه أحد شيوخ الطوائف بواسطة ترشيح شيوخ الطوائف الأخرى له[٧].

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤-١٠٣٥هـ/١٦٢٤-١٦٢٥م)، وثيقة (٥٨)، ص٤٢.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م)، وثيقة (٥٧٨)، ص٢١٩.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٢٣٤) لسنة (١٢٠٢-١٢٠٣هـ/١٧٨٧-١٧٨٨م)، وثيقة (٤٣)، ص٣٦.

(٤) رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديث، ص٤٨.

(٥) ليلى عبد اللطيف: دراسات فى تاريخ مؤرخى مصر والشام، ص٦٧، ٦٨.

(٦) رجب حراز: المرجع نفسه، ص٤٨.

(٧) ليلى عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص٦٥.

وبجانب شيخ الطائفة، وشيخ طائفة السوق، وشيخ السوق، وجد كذلك منصب شيخ الحارة الذى كان يتولى حفظ الأمن داخل الحارة التى يتولى شياختها وكان يعاونه فى ذلك نقيب أو أكثر، وهذا التكوين يتشابه مع تكوين الطائفة المهنية، وربما شغل شيخ الحارة مشيخة الطائفة المهنية التى ينتمى إليها إلى جانب مشيخته للحارة[١].

وقد شغل هذه الوظيفة فى القرن التاسع عشر الميلادى الحاج عبد المتعال بن الحاج سليمان، والذى تولى شيخ حارة الجوذرية، وحارات القاهرة جميعها التى شملها هذا النظام.

القسم الثانى : الحرف

أولاً) حرف الطعام :

عمل بهذه الحرفة العديد من الأشخاص – خلال العصر المملوكى- والذين تركزوا فى جزء من شارع الغورية، يبدأ من أول حارة الروم، حتى سوق الحلوانيين عند حارة الكعكيين، كما امتد خلال العصر العثمانى ليشغل جزء من حارة الجوذرية بالفحامين داخل سكة الشرايبى.

وقد كان محل هذه السوق فى العصر الفاطمى سوق الشرائحيين الذى أنشئ فى سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، واستمرت هذه السوق فى صناعة الشرائح إلى حدود سنة سبعمائة هجرية، بعد تغير نشاطها ليتخصص فى بيع الشواء[٢]، وقد اتخذ هؤلاء الصناع من هذه السوق خلال العصرين المملوكى والعثمانى مقراً لممارسة صناعتهم، وإلى جانب السوق باشر بعض الصناع صناعتهم داخل بعض الرباع مثل: ربع العلمى المملوكى الذى كان يجاور قيسارية جهاركس التى كانت تقع على رأس عطفة الزيت (حالياً)، على يمنة السالك من الغورية إلى باب زويلة[٣]. (ش٥٣).

وقد كان بائعوا الشواء يجلبون البهائم البلدية السمان ويذبحونها، ثم بعد تنظيفها يضعون عليها الزعفران، ثم يضعونها فى تنور ويوقدون عليها النار كى تشوى وتستمر فى هذا

---

(١) أندريه ريمون: فصول فى التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٢٦.

(٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص١٠٠.

(٣) السلطان قلاوون: وثيقة وقف رقم ١٥/دار الوثائق القومية، مؤرخة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، الجزء الخاص بإقامة الشوائيين بربع العلمى.

الوعاء حتى تنضج[1]، وعلامة نضجها أن يجذب الكتف بسرعة فإن أجاب فقد انتهى النضج.

وقد كان المحتسب يباشر صناع الشواء هؤلاء فكان لا يمكنهم من وضع العصفر المطحون على الشواء، أو العسل أو اللبن والذى يعمد الصناع إلى استخدامه ليخدعوا المشترى أن الشواء قد نضج وهو عكس ذلك، إذ أن هذه المواد تظهر لون الشواء، فيظن الرائى أنها نضجت، وهو غير ناضج، ومن ثم وجب على المحتسب متابعة هؤلاء وإلزامهم بتعاليم الصناعة الصحيحة التى لا تقبل غشاً أو تدليساً[2].

وقد ساعد على استمرار هذه السوق طيلة العصور الوسطى والحديثة ما تمتع به الموقع من نشاط تجارى وحرفى متميز، أدى إلى زيادة نشاط هذه السوق، لخدمة هؤلاء التجار أو خدمة جموع السكان سواء عن طريق الشراء أو الصناعة.

وقد وجد إلى جانب هذه الصناعة خلال العصر العثمانى حرف أخرى لخدمة أغراض أخرى مثل الإضاءة، وهذا الغرض الهام قد كان وراءه الزياتون.

أ) الزيات

ارتبطت هذه الحرفة بخدمة أغراض عديدة منها الإضاءة وصناع الحلوى وغيرهم، وقد وجدت هذه الحرفة منذ العصر المملوكى حيث كان هناك حانوت داخل ربع العلمى، اختص ببيع الزيت لأهل القاهرة عامة والموقع خاصة، حيث استخدمه هؤلاء فى الإضاءة المنزلية وداخل المنشآت الدينية، حيث كان يخصص لهذه المنشآت مبالغ مالية تصرف مباشرة لشراء الزيت الطيب لزوم الإضاءة[3]. والزيات هو عاصر الزيت وتاجره وصانعه[4]، وكذلك تطلق على صاحب معصرة الزيت[5].

وقد استمرت هذه الحرفة خلال العصر العثمانى؛ حيث عمل بها خلال القرن (١٦م)

---

(١) ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشى): معالم القربة فى أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان، وصديق أحمد عيسى المطيعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م، ص١٥٦.

(٢) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٣، ص١٠٣١.

(٣) محمد المحروقى: وثيقة وقف ٩٠٢/وزارة الأوقاف مؤرخة (١٢٤١هـ/١٨٢٥م)، سطر ٦٣.

(٤) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٢، ص٥٧٢.

(٥) محمد الجهينى: المرجع السابق، ص١٤٢.

كل من عمر بن محمد بن رجب الشهير بابن التراب، كما عمل بها عبد القادر بن سليمان الشهير بابن الحمار داخل الشواين[١]. وكذلك عمل بها فى نفس هذا القرن المعلم[٢]محمد بن محمد بن عطا داخل الشواين أيضاً[٣].

واستمرت هذه الحرفة خلال القرن السابع عشر الميلادى؛ حيث عمل بها الأجل محمد بن الحاج شحاتة بن عبدالله الذى عمل أيضاً بالشواين[٤]، كما عمل بها الحاج سكر بن جمعة بن شكر داخل الشواين أيضاً[٥].

وقد استمر العمل بهذه الحرفة خلال القرون التالية داخل هذه السوق، والذى يمكن القول: إنه ضم خلال العصر العثمانى تجار الزيت والشواء التى استمرت منذ العصر المملوكى. وقد استعمل الزيات فى ممارسة حرفته أدوات خاصة ببيع الزيت وتخزينه ومعايرته، ومن ذلك ما اشتمل عليه حانوت الزيات الخاص بمنصور بن عبد القادر بن سليمان الزيات الشهير بابن الحمار، الذى باعه لعمر بن محمد بن رجب الشهير بابن التراب الزيات بالشواين؛ حيث اشتمل على لوح خشب ورخامتين وخمس زلع[٦]، وعشرة أزيار فخار[٧].

وقد خصص اللوح الخشبى داخل الحانوت لوضع المكاييل فوقه، أما الرخامتين فقد كانت عبارة عن أحواض خصصت لوضع الزيت المراد بيعه داخلها وعادة ما كانت تنشئ بالقرب من باب الحانوت.

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٦١٣)، ص٢٤٠.

(٢) استخدمت لفظة معلم كاسم وظيفة، وكذلك استعملت كلقب للصانع الماهر الذى يعتقد أنه يتمتع بشئ من الإشراف على غيره من الصناع، وكان له فضل فى تعليم غيره من أبناء حرفته. انظر: حسن الباشا: المرجع نفسه، جـ٣، ص١١١٠.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (٨) لسنة (٩٨٨هـ/١٥٨٠م)، وثيقة (٣٧٤)، ص٢١٥.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٤٧٦) لسنة (١٠٠٨-١٠٠٩هـ/١٥٩٩-١٦٠٠م)، وثيقة (٤١٥)، ص١٠١.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (١٥٠)، ص٥١.

(٦) الزلعة هى عند العامة: وعاء من الفخار يخزنون فيه الزيتا أو السمن أو الدهن، انظر: رشيد عطية: معجم عطية فى العامى والدخايل، ص٧٣.

(٧) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٦١٣)، ص٢٤٠. وكذلك انظر عن هذه الأدوات المستعملة فى حرفة الزياتة: محمد الجهينى: المرجع السابق، ص١٤٧.

أما الزلع والأزيار الفخارية فقد خصصت لتخزين الزيت داخلها، وعندما يراد بيع ما بهذه الزلع والأزيار من زيت فإنه كان يوضع داخل الأحواض الرخامية المذكورة كى يتم بيعه.

ب) الصاجى

اسم حرفة اختص القائم بها بصناعة الصوانى الصاج، التى ربما خصصت لتوضع داخلها أنواع الأطعمة المختلفة سواء الشواء أو الحلوى، والتى كان للقائمين بها سوق خاص بالقرب من حارة الكعكيين، وعلى ذلك فإن هذه الحرفة قد وجدت لخدمة هذين النوعين من الصناعات الغذائية، وقد تخصص فى هذه الحرفة، على بن محمد بن سيف الدين بن أحمد الشهير بابن لجيج وذلك فى القرن السادس عشر[1]، ويبدو أنها استمرت أيضاً خلال القرون التالية خاصة وأن السوقين قد ظل كلاهما خلال هذا القرن.

جـ) المعاجينى

نسبة إلى العجائن وهى التى نسميها اليوم المربات وغيرها من الحلوى، وقد عمل بهذه الحرفة الحاج على بن محمد بن على، وعلى ذلك فى خط الشواين فى القرن السابع عشر الميلادى[2]، وكذلك معتوقه الحاج صبيح بن عبدالله الحبشى.

وذكرت الوثيقة أن الحاج صبيح هذا مدين ليتيمة معتقه المرحوم على المعاجينى المدعوة فاطمة المرضع بمبلغ قدره من الفضة القروش الكبار سبعمائة وخمسون قرشاً، وذلك عن ثمن عسل نحل وأخيون، ومعاجين، ونحاس طاسات وأحقاق، وغير ذلك من مخلفات والدها، بالإضافة إلى خلو الحانوت التى كانت بالشواين المعدة لبيع المعاجين المعروفة بحانوت على المعاجينىوالتى آلت إليه بعد وفاته. وهذه الحانوت قد اختصت بصناعة المعاجين، والتى وجد من أنواعها من معاجين المربات والحلوى الرخوة التى تشبه الآيس كريم، والتى كان يدخل فى صناعتها نبات الأخيون الذى هو عبارة عن نبات له زهر أبيض ونوع آخر له زهر بنفسجى اللون، وثمره أربع حبات تشبه رأس الأفعى[3]، حيث يمزج هذا الثمر بعد سحقه

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (١٣٧)، ص٤٩.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٥) لسنة (١٠٢٩-١٠٣٠هـ/١٦١٩-١٦٢٠م)، وثيقة (٤١٠)، ص٢٠٥.

(٣) طوبيا العنيسى: تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية، ص١.

بعسل النحل أو شراب السكر مع إضافة بعض المواد الأخرى والتى تشكل منه معجون يتخذ فى استعمالات عديدة، منها ما استعمل فى التداوى[١]، بجانب استخداماته الغذائية حيث يوضع فى أحقاق ليتم بيعه بعد ذلك[٢].

بجانب هذه المعاجين اشتمل الحانوت المذكور على بعض المواد الأخرى التى تباع بمفردها مثل: العسل النحل والأخيون، والتى ربما كانت مواد أولية لصناعة العجائن المسكرة، والتى كان يعمل بها فى هذا الموقع عدد غير قليل من الصناع عرفوا بالحلوانية[٣]، احتلوا زقاق من خط الشواين عرف بزقاق الحلوانيين[٤]، وذلك فى العصر العثمانى.

ثانياً) حرف النسج

أ) القطان

يختص القائم بهذه الحرفة بندف القطن[٥] وذلك بواسطة قوس يقوم العامل بضرب وتره بمدق خشبى صغير، وبواسطة ذلك ينفصل القطن تماماً عن البذرة نتيجة الترددات المتوالية للوتر[٦]. وقد عمل بهذه الحرفة داخل الشواين فى القرن السابع عشر الميلادى الأجل المحترم العلائى على بن إيهاب أحمد[٧].

ب) المررزاتى

هى طائفة كاملة اختصت بفتل القطن أو الصوف أو الكتان، داخل سوق الشرب، وقد تولى رئاسة هذه الطائفة فى القرن السابع عشر الميلادى أحد التجار بسوق الشرب هو المكرم الشهابى أحمد بن الشيخ عبد الدايم الشهير بابن الرزاز.

ولما كان هذا السوق يختص بالتجارة فى الأقمشة الكتانية الرقيقة، فإن هذه الطائفة قد تخصصت فى إنتاج هذه الخيوط الكتانية التى ربما كانت تصنع داخل قاعات الحياكة التى

---

(١) داود الأنطاكى: تذكرة الألباب والجامع للعجب العجاب، جـ١، ص٤٠.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٥) لسنة (١٠٢٩-١٠٣٠هـ/١٦١٩-١٦٢٠م)، وثيقة (٤١٠)، ص٢٠٥.

(٣) جومار: وصف مندينة القاهرة وقلعة الجبل، ص٢٥٦.

(٤) انظر الخريطة (ش١٨)، وهذا الزقاق يواجه حمام السكرية.

(٥) حسن الباشا: المرجع السابق: جـ٢، ص٨٩٧.

(٦) جومار: المرجع نفسه، ص٢٥٧.

(٧) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م)، وثيقة (١٩٧١)، ص٤٨٩.

انتشرت داخل ظاهر القاهرة الغربى[١] لتصبح بعد ذلك أقمشة كتانية تباع داخل هذه السوق.

وقد استعمل الصناع فى سبيل فتل هذه الخيوط انوالاً مخصصة لذلك تنتج هذه الخيوط التى تستخدم فى الأقمشة وبعضها يفتل لإنتاج البسط، وفى هذه الحالة تكون الخيوط صوفية والصانع الذى يقوم بهذه الحرفة يطلق عليه إلى جانب مررزاتى اسم حباك، حيث أشارت إلى ذلك وثيقة تعود إلى القرن السادس عشر الميلادى باسم النورى على الذى كان له حانوت داخل سوق الجملون[٢]، ويبدو أن هذه الحرفة قد استمرت نتيجة للتخصص الذى ظلت عليه أسواق الموقع فى بيع الأقمشة والبسط والقاووق والطواقى والبطاطين وغيرها خلال القرون التالية، ومن ثم فإن صناعة هذه الخيوط قد كانت من الأمور اللازمة.

جـ) البسطى

اختص هذا الصانع بإنتاج البسط اللازمة للمنازل والمساجد والمدارس وغيرها. وقد عمل فى هذه الصناعة فى القرن السادس عشر الميلادىالمعلم إبراهيم بن ابراهيم البسطى الذى بلغ فى حرفته مرتبة معلم الصنعة[٣]، وهذا الرجل قد كان بحكم منصبه يتولى الإشراف على عدد من الصبية والصناع الذين يتابعون مراحل إنتاج هذه البسط على أنوال مخصصة لهذا الغرض بإشراف معلم الصنعة، ولم تتوقف هذه الصناعة خلال القرنين التاليين؛ حيث وجد بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة نماذج من هذه البسط تعود لهذين القرنين[٤].

د) الخياط

هى حرفة الخواجا حسن بن الخواجا عبد الرؤوف بن الزينى من صور المنصورى الذى عمل فى هذه الحرفة بخط الغورية فى القرن السابع عشر الميلادى، وقد كان الخياط يستعمل الإبرة والخيط فى صناعته، كما كان يستعين بدراز أى خياط يختص بخياطة حافتى الثوب[٥]؛

---

(١) محمد الجهينى: المرجع السابق، ص١٢٤- ١٢٧.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٧) لسنة (٩٧٦-٩٧٨هـ/١٥٦٨-١٥٧٠م)، وثيقة (٩١٩)، ص٤٧٨.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (١١)، ص٧.

(٤) عن هذه الصناعة وأنماط البسط القاهرية، انظر الفصل الثالث (خامساً) الباب الرابع.

(٥) شابرول (ج. دى) دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر المحدثة، وصف مصر، مجلد١، ترجمة زهير الشايب، الخانجى، ط٢، ١٩٧٩م، ص٢٩٣.

حيث أشارت إلى ذلك وثيقة تعود إلى القرن السادس عشر الميلادى وبداية القرن السابع عشر، حيث كان يعمل درزى بالشواين الناصرى محمد بن درويش بن قاسم[١]، فضلاً عن آخر يختص بسراجة الثوب بعد أن يقصه معلم الصنعة، وبعض الثياب كان يلزم لها قيطان على الأكمام والرقبة، ومن ثم فإن القيطانى قد اختص بتزويد مثل هذه الملابس بالقيطان، فضلاً عن شخص آخر كان يلتزم بتركيب الأزرار، ويعد الثوب للاستلام.

وقد كان الخياط يستمد احتياجاته من أزرار وغيرها من البضائع الخاصة بهذه الصناعة من تجار تخصصوا فى تجارة هذا الصنف من البضائع، مثال ذلك: ما باعه الشيخ عبد الجواد بن عبد الواحد للخواجا حسين بن الخواجا عبد الرؤوف بن الزينى منصور الخياط من الأزرار التى باعها بالأجل، واستوفى منه ثمنها بعد ذلك[٢].

هـ) الدقاق

شغلها الأكرم سلامة بن منصور بن شحاذة، وذلك فى القرن السابع عشر الميلادى[٣]، حيث كان يعمل هذا الرجل دقاقاً – على ما يبدو- فى المواد العطرية، أى طحاناً[٤] لبعض هذه المواد، مثل: نبات العرق سوس، حيث تشير الوثيقة إلى أنه يبيع هذه المادة إلى أخيه الشيخ منصور بن منصور ابن شحاذة العطار بسوق الفحامين، حيث باع له عرق سوس بمبلغ جملته من القروش الفضة سبعة وعشرين قرشاً عبرة كل قرش منها ثلاثون نصفاً.

وإذا كان هذا الحرفى قد تخصص فى دق مواد العطارة داخل سوق الفحامين، فإنه من المحتمل أن يكون هناك دقاقين فى الأقمشة داخل الأسواق المجاورة مثل سوق الشرب، والقاوقجية، والجملون، والغورية وأيضاً الفحامين، حيث كان يختص هذا الحرفى بدق القماش لتحويره وتمليسه[٥]، والتى تخصصت هذه الأسواق فى بيعه والاتجار فيه وإنتاجه، وفى الحالة الأولى كان الصانع يستعمل مدقاً من الحجر توضع فيه المواد المراد سحقها ويدق عليها بيد حديدية أو خشبية ثقيلة، وفى الحالة الثانية كان الصانع يستعمل مطارق كبيرة من

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٧٦) لسنة (١٠٠٨-١٠٠٩هـ/١٥٩٩-١٦٠٠م)، وثيقة (١٦٤)، ص٤١.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (٢٦)، ص٩.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م)، وثيقة (٧٧)، ص٣٢.

(٤) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٢، ص٥١٤.

(٥) حسن الباشا: المرجع السابق، ص٢٦١.

الخشب يضرب بها الأقمشة لصقلها[١].

و المناخلى

هى اسم حرفة المعلم حسام الدين بن يوسف بن حسن الذى عمل بها فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى[٢] بسوق المناخلية بالقرب من جامع المؤيد شيخ داخل حى المحمودية[٣]، وفى الجزء الممتد من زاوية سام بن نوح إلى باب زويلة، وقد وصل هذا الحرفى إلى رتبة معلم صنعة فى إنتاج المناخل المختصة بنخل الدقيق[٤]، واستمرت هذه الصناعة معروفة خلال القرن السابع عشر الميلادى؛ حيث عمل بها المعلم سلامة بن خطاب بن عمر[٥].

وقد كانت هذه الصناعة تعتمد على أخشاب تصنع منها إطارات المناخل، يختص بها صناع عرفوا فى العصر العثمانى باسم الطاراتية، وشعرين يمدون المناخلية بالجزء الذى تغطى به الطارات والمختص بنخل الدقيق، والذى يصنع فى الغالب من الحرير، حيث أشارت إلى حرفة الشعار وثيقة تعود لبداية القرن (١٧م) شغلها الشيخ شمس الدين داخل حانوته بالقرب من المدرسة المؤيدية[٦]، على رأس حى المحمودية.

كما كانت تصنع داخل هذه السوق المختص بصناعة المناخل والغرابيل الكثير من الأجولة التى تصنع من الكتان والشاش والحرير، والتى تستخدم فى تعبئة البضائع التى تباع داخل هذه الأسواق المنتشرة داخل الموقع، حيث كان يباع الواحد من هذه المناخل بمبلغ يصل من ثلاث عشرة إلى ست عشرة بارة[٧].

ز اللبادى

هذه الحرفة قد تخصص بالقيام بها شارع خاص من جملة حى المسطاح أطلق عليه

---

(١) جومار: المرجع السابق، ص٢٦١.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (١١)، ص٧.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩-١٠١٠هـ/١٦٠٠-١٦٠١م)، وثيقة (١٤٥)، ص٦٧.

(٤) ابن سيده: المخصص، جـ١١، ص٦٠.

(٥) القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩-١٠١٠هـ/١٦٠٠-١٦٠١م)، وثيقة (١٤٥)، ص٦٧.

(٦) القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩-١٠١٠هـ/١٦٠٠-١٦٠١م)، وثيقة (١٤٥)، ص٦٧.

(٧) جومار: المرجع السابق، ص ٢٧٣، ٢٩٠.

اللبودية[١]، نسبة لصناع اللباد المنتشرون داخله خلال العصر العثمانى.

وفى هذا الشارع كان يصنع اللباد الأبيض والقاتم مختلف السمك، ويطلق على هذه المادة اسم اللبدة، وبعضها عبارة عن قطع من اللباد متفاوتة الطول، تستخدم فى الأغراض المنزلية المختلفة، أما البعض الآخر فأغطية للرأس تبعث على الدفء الشديد، وتستخدم فى تغطية قمة الرأس دون أن يمنع ذلك حدوث العرق، بل مع امتصاصه برفق، وتلف فوق اللبدة أغطية رأس حريرية أو تيلية يطلق عليها مجتمعة اسم طربوش[٢].

ولتشكيل أغطية الرأس المصنوعة من اللباد الصوف أو يرطب بسائل خفيف من الصمغ، ويلصق فوق قالب ويضغط عليه باليد برفق حتى يلتصق بالقالب، ويأخذ شكله ويرش فوقه ماء الصابون من آن لآخر حتى يصلوا بمادة اللباد إلى السمك المناسب، وقد بلغ سعر غطاء رأس مصنوع بهذه الطريقة فى نهاية القرن ١٨م ٣٠ مدينى أى ١٢٠٠ نصف فضة[٣]، والقائم بهذه الحرفة أطلق عليه اللبادى نسبة إليها.

ثالثا: حرف تتعلق بالأدوات المنزلية:

أ) الفاخورى :

يختص القائم بهذه الحرفة بتصنيع الأوانى المشكلة من مادة الفخار[٤] ،وكذا تطلق على القائم ببيع هذه الأوانى. وقد اشتمل ربع العلمى – فى العصر المملوكى – على عدة حوانيت لبيع وتصنيع هذه الأوانى الفخارية بلغت عدتها سبعة حوانيت[٥]. وقد كان هؤلاء الصناع يتخذون من الحصى المطحون[٦] مادة أولية لتشكيل منتجاتهم التى كانت عبارة عن صحون فخارية لوضع الأطعمة، وكؤوس وسلطانيات وغيرها، والتى استخدمت استخدامات عديدة، ويحتوى متحف الفن الإسلامى ومتحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة، على كمية كبيرة منها عبارة عن أوانى سليمة، وأخرى كسر لأوانى فخارية متعددة الأشكال. وقد اشتملت هذه

---

(١) على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ٣، ص ١٦٥.

(2) Description de l'Egypte Etat Moderne tome II, paris, MDCCCXXIII, 2nd, p1, 17, Fig, 2.

(٣) وصف مصر: جزء اللوحات، ترجمة: زهير الشايب، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، وصف اللوحة ١٧ شكل (٢)

(٤) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٢، ص ٨٠٢.

(٥) السلطان قلاوون: وثيقة وقف رقم ١٥/ دار الوثائق القومية مؤرخة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م.

(٦) ابن الأخوة: المصدر السابق، ص ٣٢٦.

المنتجات على العديد من الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية، كما ضمت إلى جانب ذلك رنوك[١]، الأمراء المماليك التى تشير إلى وظائفهم كما اشتملت كذلك على القابهم مصحوبة باسمائهم، وكذلك أسماء السلاطين وألقابهم. وقد كانت هذه الأوانى تطلى بالمينا بعد حرقها داخل أفران معدة لذلك، وتتراوح ألوان هذا النوع من الأوانى ما بين الأحمر والنحاسى والأصفر والبنى، وقد وردت على هذا النوع من الأوانى بعض أسماء صناعها مثل شرف الأبوانى المنتسب إلى بلدة أبوان من أعمال مصر الوسطى[٢]. ولم يتوقف إنتاج الفخار فى العصر العثمانى وإنما استمر ولكن فى منطقة أخرى حيث اختصت منطقة باب الشعرية بإنتاج الفخار وبيعه فى ذلك العصر[٣].

ب) الأهوانى

اختص الصانع القائم بها بإنتاج الأهوان التى كانت من ضمن الأدوات المنزلية اللازمة للحياة اليومية.

وقد أشارت وثائق العصر العثمانى إلى العديد الذين عملوا فى هذه الحرفة خلال القرن السابع عشر الميلادى؛ حيث عمل بها أحمد بن تركى بن أحمد الأهوانى[٤]، كما عمل بها الحاج أحمد بن الحاج محمد بن عبدالله الشهير بالعطار، والذى كان يمتلك مكانين بالجوذرية كان يجاورهما مكان آخر لصانع تخصص فى إنتاج هذا النوع من الأدوات المنزلية كان يسمى صالح الأهوانى[٥].

---

(١) الرنك: كلمة فارسية بمعنى الشارة، وقد اتخذت هذه الرنوك أشكال عديدة خلال العصر المملوكى فوجد الرنك البسيط الكتابى المكون من ثلاث شطبات داخل دائرة، يشتمل الشطب العلوى على عبارة دعائية، والأوسط اسم السلطان، والأخير الدعاء له بالعز والنصر، ووجد الرنك الذى هو عبارة عن شارة كالكأس التى ترمز إلى الساقى، وعصى البولو التى ترمز إلى الجوكندار...إلخ، انظر: للاستزادة: أحمد عبد الرازق: الرنوك والشارات على التحف الإسلامية، مجلة المتحف، السنة الأولى. العدد الرابع، ١٩٨٦م، ص٨-١١.

(٢) توجد لهذا الصانع قطعة من الفخار عليها اسمه بمتحف كلية الآثار رقم سجل (١١١)، وقطعتين بالمتحف الإسلامى، نشرهما زكى محمد حسن: أطلس الفنون، ش١٩٦، ١٩٨.

(٣) جومار: المرجع السابق، ص٢٨٥.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩-١٠١٠هـ/١٦٠٠-١٦٠١م)، وثيقة (١٤٥)، ص٦٧.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٥) لسنة (١٠٢٩-١٠٣٠هـ/١٦١٩-١٦٢٠م)، وثيقة (٥٢)، ص٣١.

وقد تركز عمل هؤلاء الصناع داخل الحى الذى كان يعرف بالأغماطيين، وصار يطلق عليه بعد ذلك اسم الأهوانيين والتى من المرجح أن تكون هذه الوكالة هى نفسها قيسارية بيبرس المشيدة فى العصر المملوكى، والتى صار يطلق عليها اسم الوكالة البيبرسية[١] بعد ذلك، ثم شغلها –على ما يبدو– صناع الأهوان فعرفت بوكالة الأهوانيين.

وقد تخصص هؤلاء الصناع داخل الحى المذكور وداخل الوكالة فى صناعة الأهوان وبيعها، والتى كانت تصنع من الفخار[٢] ومن المعدن والخشب. وقد بلغ سعر "الهون بيد" فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى إثنى عشر قرشاً، اى حوالى ٤٨٠ نصف فضة[٣]، ومن ثم يمكن استنتاج ما يفيد أن الهون الذى يباع بهذا السعر قد كان يصنع من النحاس المزخرف بأساليب صناعية مختلفة، ربما استعمل التكفيث فى هذه الزخارف، حيث إن سعره مرتفع بالنسبة للهون الفخارى أو الخشبى والذى كان أقل بكثير.

جـ) القباقيبى

أشارت هذه الحرفة وإلى القائم بها وثيقة من العصر العثمانى تعود للقرن السابع عشر الميلادى، حيث عمل بها الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ تقى الدين محمد البدرشينى القباقيبى بخط الغورية[٤]. وإلى جانب ذلك أشارت الوثيقة إلى المواد التى كان يستخدمها هذا الصانع فى سبيل إنتاج القباقيب فذكرت أن هذا الرجل قد كان يستمد مواد صناعته من الشيخ محمد المطراوى الذى كان يمده بهذه المواد بالأجل؛ حيث كان له بذمته مبلغ قدره من القروش الفضة الكبار أربعة وعشرين قرشاً أى حوالى ٧٢٠ نصف فضة عن ثمن جلود بقرى وقباقيب خشب بلدى أبيض وقباقيب خشب مدهونة نقولى[٥].

وهذا النص الوثائقى يفيد فى معرفة المواد اللازمة لهذه الصناعة، والتى كانت من أهم موادها الجلود والخشب، حيث يقوم الصانع بتقطيع الأخشاب بطول القدم، وتقطع جلود

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (٢٤٣)، ص١٤٩.

(٢) جومار: المرجع السابق، ص٢٨٦.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥-١٢٥٦هـ/١٨٣٩-١٨٤٠م)، وثيقة (٣٨٨)، ص٢٦٨.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م)، وثيقة (٢١٠)، ص٩٤.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م)، وثيقة (٢١٠)، ص٩٤.

البقر إلى قطع صغيرة تكفى لمحيط مشط القدم، حيث تثبت على جانبى خشبة القبقاب من الأمام بمسامير، وتثبت قطعة أخرى من الجلد فى المؤخرة لتدور على كعب القدم وهذا النوع هو المعبر عنه بالقبقاب البلدى داخل الوثيقة، والتى دائماً ما تكون من أخشاب بيضاء. أما النوع الثانى فيكون مدهون أو مطعم بالصدف، ويحتفظ متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة بواحد من هذه القباقيب المطعمة بالصدف (رقم سجل ١٥٦٦ لوحة ٨٠) والتى خصصا فى الغالب للطبقة الثرية حيث كانت تستعمل داخل الحمامات العامة سواء للرجال أو النساء، وهى المعبر عنها داخل الوثيقة باسم النقولى والتى يتنقل بها داخل الحمام، حيث كان لها كعوب خشبية مرتفعة عن سطح الأرض تسمح بتخلل بخار الماء إلى جميع أجزاء جسم المستحم[١].

د) النحاس

هو صانع الأوانى النحاسية وبائعها، وقد أشارت وثيقة تعود للعصر العثمانى فى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى هذه الحرفة واسم من عمل بها. فقد عمل بها المرحوم السيد مصطفى الحسينى داخل سوق المؤيد بالمحمودية، والذى كان يسكن بالقرب من مقر عمله داخل الجوذرية، وقد أثبتت الوثيقة مخلفات هذا الصانع عقب وفاته من الأدوات النحاسية المصنعة، وكذلك كميات من النحاس والحديد الخام. ومن ذلك: نحاس أحمر، ونحاس خردة، وحملة حديد، وقنانى نحاس وعدد (٢) طشت (٢) قصعة، و(٢) أبريق غسيل، وعدد (٣) جفنة مقلاية، وطشت وضوء وأبريق، وطشت دور قاعة، وحلة حديد أفرنكى[٢]. وهذه الأوانى النحاسية، والنحاس الخام الذى ذكرته الوثيقة أثبتت وزنه بالقنطار[٣]والسعر الإجمالى له، فذكرت أن سعر ثمانية قناطير من النحاس بلغت ٤٣٣ قرشاً أى أن سعر القنطار بلغ ما يقرب من ٥٧ قرشاً، وعلى ذلك فإن سعر القنطار كان يعادل حساباً عن كل قرش أربعون نصف ٥٧×٤٠= ٢٢٨٠نصف، وعلى ذلك فإن سعر كل رطل كان يساوى ٢٣ نصفاً تقريباً.

---

(١) معلومات مستنتجة من (شكل القبقاب)، انظر: متحف كلية الآثار، رقم سجل (١٥٦٦).

(٢) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١١) تركات لسنة (١٢٦٧هـ/١٨٥٠م)، وثيقة (١٠٤)، ص٨٧.

(٣) القنطار يعادل مائة رطل، كل رطل يزن أربع عشرة أوقية ونصف الرطل العادى القبانى يساوى (١٤٤) درهماً، والرطل الكبير (الزياتى) يساوى (١٦٨) درهماً، انظر: جومار: المرجع السابق، ص٢٩٢.

وأشارت الوثيقة أيضاً إلى سعر النحاس الخردة الذى كان يعيد الصانع صهره واستعماله مرة أخرى فى تشكيل بعض الأدوات النحاسية من جديد؛ حيث ذكرت أن جانب نحاس (كمية غير معلومة الوزن) قد قدر سعره بحجمه، وليس بوزنه بلغ سعره ٢٦٤ قرش أى ٢٦٤×٤٠= ١٠٥٦٠ نصف فضلاً عن ذلك، فإن الوثيقة أشارت إلى أسعار بعض الأوانى النحاسية التى صنعها هذا الرجل. فقد بلغ سعر طشت وقصعة وعدد إثنين أبريق غسيل مائة وخمسة وعشرين قرشاً أى خمسمائة نصف، وبلغ سعر جفنة قلاية وطشت وضوء وأبريق وطشت دور قاعة وزنهما ٣٢ رطل و ٦٣ قيراط[١]، (أى ١٦ كيلو و١٦جرام) بلغ سعر كل ذلك ٢٩٧ قرش ×٤٠= ١١٨٨٠ نصف.

وقد كانت مواد هذه الصناعة من حديد ونحاس وقصدير ورصاص تستورد من البندقية بإيطاليا[٢]، إلى جانب الذهب والفضة الذى كان يستخدم فى التكفيت والذى كان يقوم بها صناع آخرون يتولون حز الزخارف على الأوانى، ثم ملئها بعد ذلك بالمعدن المراد التكفيت به، ثم الطرق عليها ليتساوى بها سطح الآنية.

وعلى ذلك فإن النحاس كان يكمل صناعته صناع آخرون يتولون نقش التحفة بأساليب زخرفية منها الحز الغائر والبارز والتكفيت، وغيرها، ويحتفظ متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة بأنجر نحاسى مطلى بالقصدير، عليه زخارف هندسية مجدولة، فضلاً عن كتابة تسجيلية خاصة بالشيخ اسماعيل كتخذا وذلك بأسلوب الحز البارز، والتحفة تعود لسنة (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م). ودون على بدن التحفة من الخارج أسماء الصناع الذين قاموا بطلائها فى تواريخ مختلفة واسم من قام بشراءها، مما يدعو إلى القول أن هذه التحفة قد أعيد استخدامها مرات عديدة على الرغم من بقاء اسم صاحبها الأصلى على حافة الآنية من الداخل[٣] (لوحة ٨٥).

---

(١) القيراط يعادل وزنه أربع حبات، والمثقال الذى يعادل درهماً ونصف يعادل أربعة وعشرون قيراطاً، أى أن المثقال= ٢٤× ٤= ٩٦ حبة، ولما كان المثقال يعدل (٥,٢٥) جرام تقريباً فإن ٩٦حبة (قيمة المثقال= ٥,٢٥جرام)، أى أن الجرام كان يعادل ١٨ حبة تقريباً، مما يستنتج منه أن الجرام= (٤٠٥) قيراط. أة أن القيراط كان يعادل ¼ جرام تقريباً.

(٢) جومار: المرجع السابق، ص٢٨٧.

(٣) التحفة المحفوظة بكلية الآثار، تحت رقم سجل (١٢١٠).

وقد تمتع النحاس فى ذلك العصر بحالة اقتصادية ميسرة على الرغم من أنهم فقدوا جزءاً من شهرتهم السابقة، حيث كانوا ينتجون عدداً كبيراً من الأوانى النحاسية المستعملة وغيرها والتى اعتمدت عليها القاهرة اعتماداً كبيراً فى تلك الفترة[١] كما ذكرت آنفاً، وهذا الجزء من المحمودية الذى ضم مثل هؤلاء الصناع يتشابه مع الحى المعروف الآن بالنحاسين والذى يشغل جزء من شارع المعز.

رابعاً) حرف تخص هيئة الإنسان وصحته :

الحلاق

أشارت إلى هذه الحرفة والقائم بها وثيقة تعود للنصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، فذكرت المرحوم الأستى أحمد عامر الحلاق بخط الجوذرية، وقد أشارت الوثيقة إلى المخلفات التى تركها هذا الرجل داخل حانوته، والتى منها الأمواس التى كان يستخدمها وسعرها ومكان صناعتها، ومن ذلك عدد ٨موس أفرنكى و٢موس بلدى، بيد سوداء قيمتها= ٤قروش و٢مسن أبيض ومسن أخضر قيمتها= ٣٧قرشاً[٢].

وهذه الأمواس بعضها أجنبى وبعضها محلى، فالأجنبى كان يتم استيراده من تركيا، والآخر كان يتم استيراده من ألمانيا[٣]، وهذه الأمواس الواردة بلغ سعر عشرة أمواس منها عشرة قروش، أى أن سعر الموس الواحد بلغ سعره آنذاك قرش واحد (٤٠ نصف).

أما الأمواس البلدية، فإن سعر إثنا عشر موساً بلدياً آنذاك قرشاً واحداً فقط أى أن سعر الموس كان ما يقرب من ثلاث بارات ونصف.

وتنوع هذه الأمواس يفيد فى استخلاص المعلومات المتعلقة باستعمالها؛ إذ أن مكانة زبائن هذا الصانع هى التى كانت تتحكم فى اختيار نوعية الموس التى يستعملها.

وقد خصص لهذه الأمواس مسن لسنها، وجعلها حادة ماضية كى لا تؤلم القادم للحلاقة، وإلى جانب هذه الادوات فقد أشارت الوثيقة إلى العديد من الأدوات التى تتعلق بهذه الحرفة والتى منها: عدد من أنواع البشاكير والكتفيات والواردة من المغرب، وكذلك المصنعة محلياً

---

(١) صلاح أحمد هريدى: الحرف والصناعات فى عهد محمد على، دار المعارف ١٩٨٥م، ص٧١.

(٢) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١١) لسنة (١٢٦٧-١٢٦٨هـ/١٨٥٠-١٨٥١م)، وثيقة (١٩٥)، ص١٧.

(٣) شايرول: (ج. دى): المرجع السابق، ص٢٤٠.

والتى اختلفت أسعارها بالإضافة إلى اشتمال الحانوت على ثلاث طشوت نحاس، وثلاث طاسات نحاسية ومرآة حديدية يكون أحد وجهيها مصقول لامع والآخر منقوش مزخرف، ومقص شعر، واثنين ملقاط، وخمسة أمشاط، وسطل نحاس، ودولاب خشب وقرن حجامة زجاجى، وسبعة قرون عظم إلى جانب دكة كانت مخصصة لجلوس الزبائن عليها أثناء عملية الحلاقة.

وفى مجال استخدام هذه الأدوات نجد أن البشاكير والكتفيات قد خصصت لغسل الشعر، ثم تجفيفه قبل قصه والكتافية لوضعها حول الرقبة لتلقى الشعر الساقط من الرأس عليها، كذلك فقد استخدمت المرآة الحديدية كى يمسك بها الزبون ليتابع مراحل قص شعره، والملقاط استخدم فى استخلاص الشعر القصير الذى يكون داخل الأنف أو بجوار الأذن والحواجب وغير ذلك. ويتم الحلق باستعمال المقص والمشط تماماً كما هو فى عصرنا الحالى، حيث يجلس الزبون على دكة خشبية ممسكاً بيده المرآة واضعاً على كتفه الكتافية[1]، اما السطل النحاسى فقد خصص لاستعمال صاحب الحانوت أو الصانع. أما الدولاب فقد خصص لوضع الأداوت السابقة داخله لحفظها، عقب انتهاء العمل. وقد تخصص الحلاق فى هذه الفترة فى إجراء بعض الجراحات التى تخص صحة الإنسان مثل الختان والحجامة.

وقد خصص للحجامة قرن زجاجى[2] غالباً ما كان مدور طويل رقيق الجدار وفى وسطه أو أعلاه ثقب يضع الحاجم إصبعه عليه عند الاستعمال، فعندما يستدعى الحجام وهو هنا الحلاق لإجراء عملية الحجامة التى هى عبارة عن فصد الدم الفاسد أو الزائد لشخص ما[3]، على سبيل العلاج، فإنه يضع هذا القرن على موضع الألم ويسحب الهواء بفمه من خلال هذا القرن مع وضع إصبعه على الثقب العلوى، فيجتمع الدم فى المنطقة المرغوبة، ثم يستعمل الموس فى إخراج هذا الدم الفاسد.

وهكذا نرى من العرض السابق للوظائف الدينية والمدنية والتى شهدها الموقع خلال العصور الوسطى والحديثة، أن هذا الموقع قد اشتمل على عدد كبير من الوظائف الدينية منذ

---

(1) Descrirtion De L`egypt, Op.cit. Pl, Fig,2.

(٢) إلى جانب هذه المحاجم الزجاجية وجدت محاجم نحاسية وأخرى من الصينيى وأخرى من العظم، عن ذلك أنظر: أحمد عيسى: آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب، ١٩٢٥م، ص١٥.

(٣) حسن الباشا: الفنون والوظائف، جـ١، ص٤١٧.

العصر الأيوبى، وحتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، تحكم فى ذلك انتشار المنشآت الدينية والمدنية داخله لخدمة أغراض اجتماعية داخله.

١) ساعدت الناحية التجارية التى تميز بها الموقع على إيجاد العديد من الحرف التى خدمت هذه الناحية مثل السمسار، القبانى، المررزاتى.

٢) وجدت داخل الموقع بعض الحرف التى خدمت السكان والمنشآت الدينية داخل الموقع مثل الزيات، الصاجى، الشواء.

٣) كذلك ضم الموقع بعض الحرف التى خدمت صحة الإنسان وهيئته مثل الحلاق والحجام.

ومن خلال ذلك يمكن القول: إن هؤلاء جميعاً وقع عليهم النهوض بالموقع اجتماعياً وتجارياً، ودينياً خلال العصور الوسطى والحديثة.

** ** ** **

obeikandl.com

الفصل الثالث

المجتمع

obeikandl.com

obeikandl.com

قطن تلك الأحياء خلال العصور الوسطى والحديثة عناصر عديدة من السكان، تباينت أجناسهم ودياناتهم، وتنوعت طبقاتهم، وحياتهم الاجتماعية.

ومعظم هؤلاء السكان الوافدين الذين تشير إليهم المصادر التاريخية ووثائق المحاكم الشرعية، قد جاءوا إلى الموقع بقصد السكنى والتجارة معاً أو التجارة فقط، ودراسة هؤلاء السكان تفيد فى الوقوف على المميزات السكانية لهذه الأحياء طيلة هذه العصور، كما تفيد فى الوقوف على تأثيراتهم العمرانية والأسباب التى كانت وراء تواجدهم.

ويمكن تناول هذا الفصل من خلال النقاط التالية: الجنسيات، الديانات، الطبقات، الحياة الاجتماعية، الفنون.

أولاً) الجنسيات

يمكن تقسيم الجنسيات التى قطنت الموقع خلال العصور الوسطى والحديثة والتى تشير إليها المصادرالتاريخية والوثائق المعاصرة إلى الآتى:

١) المغاربة: ومنهم من ينتمى إلى: تونس، الجزائر، فارس، طرابلس الغرب.

٢) الشوام: ومنهم من ينتمى إلى: حلب، حمص، دمشق، طرابلس، بعلبك.

٣) الأروام.

٤) الأحباش.

٥) الأندلسيون.

٦) الحجازيون.

وبعض هذه الجنسيات قد شكل البنية الأساسية للسكان داخل القاهرة عامة والموقع خاصة. وأعنى بها طائفة المغاربة، فقد جاء المغاربة إلى مصر فاتحين لها سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) مع قائدهم جوهر الصقلى، الذى شيد لهم مدينة القاهرة –معقل الخليفة وخواصه– ليكونوا فى كنفه رهن أوامره، وقد خصص لهؤلاء المغاربة –الذين كانوا عبارة عن طوائف عسكرية– أخطاط داخل المدينة وأخرى خارجها.

ومن هذه الأحياء التى خصصت لهم داخل مدينة القاهرة الجوذرية، والمحمودية، والتى نسبت إلى طوائف المغاربة القادمة إلى القاهرة فى عهد المعز والعزيز، وقد سكن الجوذرية أربعمائة شخص حيث كانول بمثابة النواة التى قام عليها التعداد السكانى بعد ذلك داخل

الموقع، واستمروا هؤلاء مقيمين فيها بأسرهم مع منعهم من الاختلاط بأهل الفسطاط، حتى لا يتسببوا فى مضايقتهم، أى ان المغاربة فى تلك الفترة كانوا بمعزل عن المصريين[1]، الذين ظلوا هكذا لا يشاركون فى الجيش إلا فى أواخر العصر الفاطمى حين أصبحت مصر مهددة من جانب الصليبيين، فاشترك المصريون فى الدفاع عن بلادهم وأصبح الجيش الفاطمى يتكون من جنود وأمراء مصريين، فضلاً عن الطوائف الفاطمية الأخرى[2].

وفى أخريات هذا العصر بدأ العنصر المصرى يتواجد جنباً إلى جنب مع العنصر المغربى، ومن ثم أصبح دخول القاهرة آنذاك مسموحاً به، كما أن التزاوج بين المصريين والمغاربة نتيجة لذلك قد أصبح أمراً عادياً.

وفى ضوء ذلك يمكن أن أقول: أن سكان الجوذرية قد شملهم أيضاً هذا الامتزاج الذى أوجده صد الخطر الصليبى فى تلك الفترة، ومن ثم فإن العنصر المصرى قد انصهر مع العنصر المغربى والعكس، وأصبح التفريق بينهما من الأمور الصعبة، غير أن توافد المغاربة خلال العصر الأيوبى لم ينقطع[3] – على الرغم من قلة المعلومات الواردة عنهم فى تلك الفترة– وذلك إلى جانب المغاربة المتواجدين داخل الموقع بعد زوال دولتهم، وقيام دولة أخرى هى الدولة الأيوبية التى تنتمى إلى بلاد الشام.

وفى هذا الوقت تم نقل مقر الحكم من داخل أسوار القاهرة إلى خارجها حيث شيدت قلعة الجبل (٥٧٢-٥٧٩هـ/ ١١٧٦-١١٨٣م)، وأصبح دخول القاهرة والاتجار داخلها أمراً عادياً مع توجيه الانظار إلى هدم كل معاقل الشيعة والتشيع داخل هذه المدينة من قبل الشوام، وبهذا امتزج الشعب المصرى داخل مدينة القاهرة بالعنصر الشامى الوافد مع العنصر المغربى الذى ظل باقياً فى هذا العصر، حيث مارسوا جميعهم التجارة، والتشييد والبناء، داخل هذه المدينة.

---

(١) المقريزى: اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفاء، نشره د/ الشيال، القاهرة ١٩٦٧م، ص١٩٧.

(٢) جمال سرور: الدولة الفاطمية فى مصر، سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة فى عهدها، دار الفكر العربى ١٩٦٥، ١٩٦٦، ص١٤٨.

(٣) السيد عبد العزيز سالم: بعض التأثيرات الأندلسية فى العمارة المصرية والإسلامية، مجلة المجلة، العدد (١٢)، ديسمبر ١٩٥٧م، ص٨٩.

أما العصر المملوكى، فيشير المقريزى إلى وجود المغاربة خلاله، عندما تحدث عن زاوية الركراكى التى شيدت داخل باب البحر، فى هذا العصر، فقال: إن هذه الزاوية عرفت بالشيخ المعتقد أبى عبدالله محمد الركراكى المالكى لإقامته بها .... وكان متصدياً لأشغال المغاربة[1].

وهذا النص يفيد كثيراً فى وجود الجنس المغربى بمدينة القاهرة خلال هذا العصر، وإن كان النص يشير إلى وجود عدد غير قليل منهم فى ظاهر القاهرة الغربى، أى أن هذا العدد الذى شغل هذا الجزء من القاهرة لا يقارن بما كان متواجداً منهم داخلها إذا أخذنا فى الاعتبار وجود الجامع الأزهر داخل حدود القاهرة، الذى لعب دوراً هاماً فى حياة المغاربة خلال العصور الوسطى، حيث كان ولا يزال قبلة العلم لهم ولغيرهم من بلدان العالم الإسلامى، إذ اشتمل داخله على رواق خاص بهم أطلق عليه رواق المغاربة.

ولما كان هذا الجامع لا يبعد كثيراً عن الموقع موضوع الدراسة فإن تواجد هؤلاء المغاربة داخله خلال هذا العصر أمر وارد، فضلاً عن احتمال قدوم التجار المغاربة إلى الموقع فى ذلك العصر لممارسة التجارة، وتبادل السلع نظراً لما اتسم به من نشاط تجارى كبير لازال مستمراً حتى عصرنا الحاضر.

أما العصر العثمانى فقد شهد توافد أعداد كبيرة من المغاربة على القاهرة ومدنها الساحلية الأخرى مثل الإسكندرية، ودمياط ورشيد، حيث توفرت فى هذا العصر الظروف التى أدت إلى استقرار المغاربة بالقاهرة ومدنها، ومن هذه الظروف:

١) كانت مصر نقطة الانطلاق للديار المقدسة.

استمرارفكرة الدولة الإسلامية فى ظل الخلافة العثمانية فى أغلب العالم العربى الإسلامى، مما ترتب عليه اضمحلال التمايز القومى أو الجنسى داخل هذه الدولة، مما دعى إلى استقرار المغاربة فى أى جزء من بلدان العالم الإسلامى الخاضع للدولة العثمانية دون شعور بالاغتراب[2].

---

(١) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٤٣٣.

(٢) يونان لبيب رزق، محمد مزين: تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام١٩١٢م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تاريخ المصريين، عدد (٣٤)، ص١٧٥، ١٧٦.

وعلى ذلك فإن بعض المغاربة قد اتخذوا مصر ممراً حيث تواجدوا فيها إما بشكل مؤقت أثناء توجههم إلى الديار المقدسة أو عند عودتهم منها، ومنهم من اتخذها مقراً لبعض الوقت مثل العلماء الذين قصدوا الأزهر لتلقى العلم، ثم هناك من اتخذها مقراً طول الوقت وهم الذين مارسوا بعض الأنشطة الاقتصادية أو أصبحوا ضمن العناصر العسكرية، وإلى جانب هؤلاء لا يمكن إنكار المغاربة الذين ولدوا فى مصر وعاشو فيها حياتهم[1]، وذلك منذ العصر الفاطمى، وكما ضم الموقع فى العصر العثمانى طائفة كبيرة من المغاربة، أشارت إليهم سجلات المحاكم الشرعية، وإلى أنشطتهم التى كانوا يمارسونها داخل الموقع، فذكرت وثائق هذه الفترة الكثير من المغاربة الذين ينتمون إلى معظم بلاد المغرب مثل: تونس، الجزائر، وطرابلس الغرب، والمغرب الأقصى مثل: تلمسان، وطنجة، بداية من القرن السادس عشر الميلادى وحتى النصف الأول من القرن التاسع عشر.

ففى القرن السادس عشر مارس الحاج عبد اللطيف بن الحاج قاسم بن الحاج سليمان النازح من طرابلس الغرب[2] –العاصمة الليبية الآن– تجارته بسوق الشرب، ولما كان هذا السوق متخصص آنذاك فى تجارة الأقمشة والملابس، فإن هذا الرجل قد مارس تجارته داخله فى نفس التخصص الذى كان يعمل فيه أهل هذا السوق. كذلك فإن وجود هذا الرجل الوافد من ليبيا آنذاك يؤكد وجود علاقات قائمة بين مصر وليبيا فى تلك الفترة، وإن كان السبب وراء نزوحهم إلى مصر سبباً سياسياً إلا أن العلاقة التى تؤكدها هذه الوثيقة تشير إلى حرية التنقل من ليبيا إلى مصر بقصد التجارة أو السكنى.

كذلك فإن بعض المغاربة الوافدين إلى هذا الموقع خلال هذا القرن قد أشارت إليهم الوثائق دون تحديد لأى أقسام بلاد المغرب ينتمون، وإن كنت أرجح أن إحجام الوثائق عن الإشارة إلى ذلك يفيد فى إرجاعهم إلى بلاد المغرب الأقصى الآن، فمن هؤلاء عبد اللطيف المغربى[3] الذى امتلك حانوتاً بسوق الجملون ومارس داخله تجارته التى من المعتقد أنها كانت أيضاً فى الأقمشة والمفروشات نظراً للتخصص الذى كان عليه السوق آنذاك، واستمر

(١) يونان لبيب رزق، محمد مزين: المرجع السابق، ص١٧٧.

(٢) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (١٧٨)، ص٥٦.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (٧) لسنة (٩٧٦-٩٧٨هـ/١٥٦٨-١٥٧٠م)، وثيقة (٩١٩)، ص٤٧٨.

هؤلاء أيضاً خلال القرن السابع عشر الميلادى، حيث سجلت الوثائق منهم أبا السرور ابن الشيخ محمد[١]الذى مارس حرفة الدلالة داخل سوق الجملون، مما نستنتج معه أن هذا الرجل قد مارس هذه الحرفة فى التخصص الذى عمل به تجار هذه السوق، وفى القرن الثامن عشر الميلادى استمر توافد هؤلاء التجار والحرفيين المنتمين إلى بلاد المغرب، حيث ذكرت إحدى الوثائق ما يفيد ذلك، فقد عمل الحاج عربى ابن الحاج محمد تاجراً داخل سوق الجملون[٢]، مما يفهم منه أنه عمل فى تجارة الأقمشة التى عمل بها تجار السوق آنذاك.

ويبدو أن ناسخ هذه الوثائق قد كان –فى تسجيله لهؤلاء المغاربة– لا يتحرى الدقة فى إثبات البلدة التى ينتمون إليها داخل المغرب الأقصى، فى حين أن بعض الوثائق قد أثبتت ذلك.

فمن فاس المغربية ذكرت إحدى الوثائق التخصص التجارى الذى كان يقوم به الحاج عبد الخالق بن محمد زكرى[٣]؛ حيث كان من أعيان التجار فى الأقمشة بخط الغورية، وذلك خلال القرن الثامن عشر الميلادى، وهذه المرتبة التى وصل إليها هذا التاجر تشير إلى عظم ثروته وكبر تجارته داخل هذه المنطقة، كما أن مرتبته هذه تشير إلى استقراره داخل الموقع.

وقد ضمت وكالة الماوردى بالفحامين ائتلافاً كبيراً من المغاربة الذين ينتمون إلى بلاد المغرب الأقصى، فقد عمل داخلها الحاج عبد الرحمن ابن الحاج محمد الشهير بالحلو المغربى الفاسى[٤]. فى تجارة بعض السلع، ولما كان هذا الشارع بالفحامين قد تخصص فى تجارة المواد العطرية والأقمشة، فقد تخصصت هذه الوكالة فى التجارة فى مثل هذه البضائع، حيث يتأكد من ذلك عمل المكرم سليمان ابن المرحوم الحاج محمد المغربى الذى ينتمى إلى تلمسان، حيث كان يعمل تاجراً فى الأقمشة داخل هذه الوكالة[٥]، وذلك فى القرن الثامن عشر الميلادى الذى استمر فيه توافد المغاربة، كما وجد من بلاد المغرب الأقصى إلى جانب هؤلاء

---

(١) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م) وثيقة (٢٠٧) ص٩٣.

(٢) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩-١١٣٠هـ/١٧١٦-١٧١٧م) وثيقة (٢٠٣) ص١٢٦.

(٣) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٠م)، وثيقة (١٨٥)، ص.

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى (١٥١٠هـ/١٧٩٨م)، المجلى التاريخية المغربية، تونس ١٩٨٢م، ص٦٤.

(٥) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٥٢٢) لسنة (١١٧١-١١٧٣هـ/١٧٥٧-١٧٥٩م)، وثيقة (٢)، ص١.

من ينتسب إلى بلدة طنجة المغربية، حيث ذكرت إحدى الوثائق التخصص الحرفى الذى شغله الشهابى أحمد ابن الحاج إبراهيم الطنجى وهو الاتجار فى الأقمشة داخل وكالة الماوردى[١] المذكورة. واستمر توافد المغاربة داخل هذا الموقع خلال القرن التاسع عشر، والذين ينتمون إلى بلاد المغرب الأقصى، حيث ذكرت إحدى الوثائق الحرفة التى كان يشغلها الحاج حسن ابن المرحوم أحمد ابن محمد المغربى القراوى[٢] وهى الاتجار داخل سوق الفحامين، وكان يمتلك حاصلا داخل وكالة الشرايبى[٣]، وهو بذلك كان يتاجر فى الأقمشة أو المواد العطرية التى تخصص السوق فى بيعها.

أما بلاد المغرب الأخرى التى يعبر عنها الآن بشمال إفريقيا والتى ذكرت منها بلاد المغرب الأقصى، فهى تونس والجزائر. فمن تونس جاء المكرم شمس الدين محمد بن سعود[٤] المغربى التونسى، وعمل داخل الموقع تاجراً بسوق الجملون، وذلك فى القرن السابع عشر الميلادى، واستمر تواجدهم خلال القرن الثامن عشر أيضاً حيث سكن الموقع الحاج محمد الحلاجى التونسى[٥]، ومن القرن التاسع عشر تذكر الوثائق إقامة المرأة عائشة بنت أحمد العيسى المغربى التونسى، مع زوجها المكرم محمد السكرى الدلال بالغورية بالجوذرية[٦]، وكذلك ذكرت إحدى الوثائق بعض من كان ينتمى إلى بعض المدن التونسية حيث ذكرت الوثيقة الحاج سليمان ابن المرحوم محمد من جزيرة جربا[٧] بتونس الغرب،

---

(١) المحكمة السابقة: والسجل نفسه، والوثيقة نفسها.

(٢) قراوى: هى بالغور من أرض الأردن، وقراوى أيضا قرية من أعمال نابلس يقال لها: قراوى بنى حسان، ويحتمل أن يكون هذا الرجل مغربى الميلاد شامى الإقامة، انظر: ياقوت الحموى: شهاب الدين أبى عبدالله (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، الطبعة الأولى ١٩٠٦م مجلد ٧،ص٥.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥-١٢٥٦هـ/١٨٣٩-١٨٤٠م)، وثيقة ٣٤، ص٥.

(٤) محكمةالصالحية النجمية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٧٨٧-١٧٨٨م) وثيقة (٣٢٤) ص ٢٦٨.

(٥) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٢١٤) لسنة (١٢٠٢-١٢٠٣هـ/١٧٨٧-١٧٨٨م) وثيقة (٣٢٤) ص٢٦٨.

(٦) محكمة القسمة العسكرية: سجل(٣) تركات لسنة(١٢٥٥-١٢٥٦هـ/١٨٣٩-١٨٤٠م)وثيقة(٣٨٨)ص ٢٦٨.

(٧) هى جزيرة بالمغرب بتونس بالقرب من قابس كان يسكنها البربر، وقد ذكر ياقوت الحموى نقلا عن أبى عبيد البكرى أن هذه الجزيرة كان فيها بساتين كثيرة وأهلها مفسدون من البر والبحر وهم خوارج انظر: ياقوت الحموى: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص٧٣،٧٤. وإسماعيل رأفت: التبيان فى تخطيط البلدان، جـ١،ط١٩١١م، ص٣٠٧،٣٠٨.

والذى كان يمتلك وكالة بالفحامين لتجارة الملابس والأقمشة، وقد سكن هؤلاء التونسيون داخل خطط الموقع، مثلهم مثل غيرهم من الوافدين من بلاد المغرب الأقصى – حيث كانوا يمتلكون منشآت تجارية، وكذلك أخرى سكنية مما يفهم منه حرية التملك لرعايا الدولة العثمانية داخل البلاد الواقعة تحت قبضتها، أما الجزائر، فقد كان ينتمى إليها فى القرن السابع عشر الميلادى الحاج سعود ابن الحاج على الذى كان يعمل تاجراً داخل سوق الجملون، مما يفهم منه أنه تخصص فى الاتجار فى الأقمشة داخل هذه السوق.

وإلى جانب هؤلاء وجدت أسر كاملة مغربية بلغت من الجاه والغنى مبلغاً خلال العصر العثمانى مثل أسرة الشرايبى التى كان لها – ولازال – داخل الموقع وكالة عرفت باسم هذه الأسرة المغربية، والتى شيدت فى بداية القرن الثامن عشر الميلادى[1]، وهذه الأسرة المغربية الفاسية التى كان يشار إلى أفرادها بالبنان منذ عهد الخواجا محمد داده الشرايبى (منشئ الوكالة) ثم ابنه الخواجا الحاج قاسم الشرايبى والحاج العربى الشرايبى[2]، ابن الحاج عبد السلام، والذى تاجر فى الأقمشة بخط الغورية. كل هؤلاء قد كان لهم علاقات متشعبة مع رجال الإدارة من المماليك ورجال الحامية[3]. وإلى جانب هذه الأسرة التى اتخذت من الموقع مقراً لتجارتها واتخذت من الأزبكية مقراً لسكناها كان هناك أسرة الكهن، التى كان من أفرادها الخواجا الحاج محمد الكهن، الذى كان يتاجر داخل وكالة الماوردى بالفحامين[4] خلال القرن الثامن عشر الميلادى، وهؤلاء تخلف من منشآتهم داخل الموقع وكالة الشرايبى، والجامع المعروف بابن العربى المنسوب إلى الحاج أحمد بن عبد السلام المغربى وعلى ذلك يمكن القول إن هؤلاء المغاربة قد تركزوا داخل الفحامين والجملون والغورية، لممارسة أنشطتهم التجارية، وسكن بعضهم داخل الجوذرية، والبعض الآخر سكن بجوارها داخل المسطاح، وهم فى ذلك شكلوا طائفة مغربية كبيرة خلال ذلك العصر، لاشك أنها انخرطت

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٦،١٢٥٥هـ/١٨٤٠،١٨٩٣م) وثيقة (١٣٠) ص٩٥

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٢) لسنة (١١٨٢-١١٨٤هـ/١٧٦-١٧٧٠م)، وثيقة (٣٠٠)، ص ١٥٥.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن: فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى، تاريخ المصريين، عدد (٣٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠، ص٢٠٠.

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى، ص ٦٤.

داخل النظام الطائفى الذى قام عليه المجتمع المصرى آنذاك. كما أن بعض المغاربة الذين ينتمون على تونس وطرابلس الغرب قد كان لهم إلى جانب المغاربة الذين ينتمون إلى بلاد المغرب الأخرى بيت مال توفيرى داخل القاهرة، شغل منصب وكيل بيت المال هذا السيد الشريف محمد عمر الغريب[١]، وذلك فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، والذى كان يقيم بالجوذرية وبيت المال هذا قد كان بمثابة البنك بالمفهوم الحديث، حيث تحفظ فيه مدخرات هؤلاء الذين يأتون إلى القاهرة عامة والموقع خاصة بصفة مؤقتة ليأخذونها عند عودتهم إلى بلادهم عقب انتهائهم من عملياتهم التجارية داخل الموقع.

وعلى الرغم من استمرار تواجد المغاربة داخل الموقع خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، إلا أن أعدادهم قد قلت، والسبب فى ذلك يرجع إلى زمن الحملة الفرنسية التى قدمت إلى مصر فى نهاية القرن الثامن عشر، والتى عملت على التخلص من النظام الطائفى للمصريين والأجانب عن طريق التخلص من طابعه الحرفى، كما عملت على التخلص من طابعه العنصرى فهدمت أبواب الحارات التى كانت تضم هذه الطوائف مما دعى إلى اختفاء الطابع الخاص للوجود الأجنبى داخل مصر عامة و الأحياء موضوع البحث خاصة[٢].

الشوام :

الشوام مصطلح أطلق على سائر السوريين من دمشق، حلب، وحمص، وحماة، وممن ينتمون إلى مدن لبنان مثل طرابلس، وصيدا، وبعلبك وغيرها ومدن فلسطين مثل نابلس ومدن الأردن، وذلك خلال العصور الوسطى، وهم يعرفون به حتى الآن. وقد كان السوريون – على وجه الخصوص – من أقدم سكان مصر حيث إن معظم سكان الوجه البحرى القدماء وبعض سكان الوجه القبلى من أصل سورى أو شامى، وقد كانت العلاقات بين مصر وبلاد الشام قائمة لم تنقطع منذ أول عهد التاريخ[٣].

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٦،١٢٥٥هـ/١٨٤٠،١٨٣٩م) وثيقة (١٣٠) ص٩٥

(٢) يونان لبيب رزق: محمد مزين: المرجع السابق، ص ٢٢٠.

(٣) الخورى بولس: السوريون فى مصر، الجزء الأول، عهد المماليك، القاهرة ١٩٢٨م، ص ٢.

وقد قدم الشوام عامة إلى مصر منذ العهد الأيوبى عقب القضاء على الدولة الفاطمية فى مصر إذ إن الأسرة الأيوبية الحاكمة لمصر آنذاك هى أسرة وافدة من بلاد الشام، أما السوريون بوجه خاص فقد جاؤءا إلى مصر فى عهد المماليك، حيث تركت الحروب الصليبية الوفا من الأسر السورية الذين امتزجوا بأهلها وبنوا بحسن سلوكهم ونشاطهم مراكز مرموقة فى ذلك العصر[١]، ورغم هذا الوجود الشامى الذى شهدته مصر خلال هذين العصرين إلاأننى لم أستطع الوقوف على ما يفيد وجودهم داخل الموقع فى تلك الفترة.

أما فى العصر العثمانى، فتشير وثائق سجلات المحاكم الشرعية إلى تواجدهم داخله، فقد بدأت هجرة الشوام على مصر تزداد تدريجيا فى بداية ذلك العصر، وازدادت كثيرا مع مطلع القرن الثامن عشر الميلادى، وذلك بسبب اضطراب أمور الحكم العثمانى، وازدياد طغيان الباشوات الأتراك فى الشام، وقد نال الطوائف الشامية المسيحية شيئا من هذا الاضطهاد، وقد اشتدت هذه الاضطهادات فى مدينتى دمشق وحلب التى عانى فيها الكاثوليك عامة والموارنة خاصة مما دفع الشوام الكاثوليك إلى الهجرة إلى مصر فى أوائل القرن الثامن عشر، ثم تزايدت هجرتهم فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، وكان معظم هؤلاء المهاجرين، من دمشق الشام[٢].

وإلى جانب الشوام المسيحيين الذين هاجروا إلى مصر وجد أيضا الشوام المسلمين الذين انتشروا فى معظم مدن مصر، ولما كان الدافع وراء هجرة الشوام المسيحيين هو الدينى فإن الدافع وراء هجرة الشوام المسلمسن إلى مصر كان التجارة، وهم فى ذلك لايعتبرون أجانب عن مصر فمعظم الأجانب الموجودين بمصر فى ذلك العصر كانوا رعايا الدولة العثمانية[٣]. وقد كان ينضم إلى هؤلاء المهاجرين فى طريق هجرتهم إلى مصر بعض المهاجرين من المدن الصغيرة الشامية مثل حمص، وطرابلس، وصيدا، وبعلبك وغيرها[٤].

---

(١) الخورى بولس: المرجع السابق، ص ١.

(٢) عبدالله عزباوى: الشوام فى مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،دار النهضة العربية١٩٨٦،ص ١٠

(٣) المرجع نفسه، ص١١.

(٤) الخورى بولس: المرجع السابق، ص ١٠٦.

وحقق المسلمون الشوام نجاحا عظيما فى التجارة والصناعة وقتذاك، ووصلت أخبار نجاحهم إلى إخوانهم فى بلاد الشام فتوالت الهجرات وتتابعت[١].

وعن طريق هذه الهجرات وصل إلى الموقع الكثير ممن ينتمون إلى بلاد الشام المختلفة مثل حمص" الشام"[٢]. حلب. بعلبك. طرابلس، وقد شيد الوافدون إلى هذا الموقع – ممن ينتمون إلى البلاد المذكورة – منشآت سكنية وأخرى تجارية سكنوها ومارسوا فيها أعمالهم التجارية، وهذه الطائفة الشامية التى تشير وثائق المحاكم الشرعية إلى وجودها داخل الموقع خلال العصر العثمانى، بداية من القرن السادس عشر واستمر هذا الوجود فى عصر محمد على ساعد على ذلك نجاحهم فى مجال التجارة داخل الموقع.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الوجود قد بدأ قليلا نسبيا فى القرن السادس عشر، حيث تشير إلى ذلك سجلات المحاكم الشرعية. فممن ورد ذكرهم داخل وثائق المحاكم الشرعية التى تعود لهذا القرن الحمد بن عبد الله الحلبى والد الحرمة فاطمة زوجة على أحمد بن أيدكين بن عبد الله الحريرى بالجوذرية[٣]. وهذه الوثيقة تشير إلى إقامة هؤلاء الشوام داخل الجوذرية وإن التزاوج بين الشوام والمصريين كان قائما آنذاك، حيث تزوج على أحمد المذكور من ابنة الحمد بن عبد الله الحلبى، وقد عمل زوجها هذا فى تجارة الحريرة داخل الجوذرية.

وفى نفس القرن وصلنا اسم رجل يدعى محمد الشامى، كان له حانوت داخل سوق الجملون يباشر فيه أمور تجارته التى أرجح أنها كانت فى الأقمشة نظرا للتخصص الذى كانت عليه هذه السوق آنذاك، والبلدة المنسوب إليها هذا الرجل هى الشام التى كانت تطلق على دمشق فى تلك الفترة[٤]. وهاتين المدينتين استمر توافد المنتمين إلى كل منها طيلة هذا القرن، فمن دمشق الشام جاء فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى الزينى حسين بن شحاذة بن زيتون[٥]، والذى كان – على ما يبدو – من زمرة التجار حيث أغفلت الوثيقة

---

(١) عبدالله عزباوى: المرجع السابق، ص ١٠.

(٢) تعبير وثائقى للدلالة على ايا من بلاد الشام.

(٣) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (٦٠)، ص٢١.

(٤) عبد الله محمد عزباوى: المرجع السابق، ص ٩، ١٠.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (١٤)، ص ٨.

ذكر عمله، وكذلك كان ينتمى إلى نفس البلدة فى نهاية هذا القرن الخواجا زين الدين بن محمد بن إبراهيم الشامى[١] الشهير بالكنانى، والذى كان يعمل ومن بعده ابنه تاجرا بخان الحمزاوى، وهذا الرجل قد كان مقيما داخل مصر إقامة دائمة حتى إنه أطلق عليه الكنانى نسبة إلى مصر وإن حبه لمصر قد بلغ مداه، ومن ثم أطلق عليه هذا الاسم كاسم شهرة، وقد تاجر هذا الرجل داخل خان الحمزاوى الذى تخصص تجاره فى بيع سلع متعددة منها الأقمشة والسلع الغذائية.

أما بلدة حلب فتشير السجلات إلى تواجد المنتسبين إليها فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى ومنهم المكرم خضر بن إبراهيم الحلبى الذى كان يعمل تاجرا بسوق الشرب[٢]، ولما كانت هذه السوق خلال هذه الفترة قد تخصص فى بيع الأقمشة الكتانية الرقيقة، فإن هذا الرجل قد عمل – على ما يبدو – فى نفس هذا التخصص الذى مارسه أهل هذه السوق.

أما بلدة حمص الشامية فقد قدم منها فى نهاية القرن السادس عشر رجل يدعى زين الحمصى[٣]؛ حيث كان له حاصل بخان الحمزاوى، مما يشير إلى ممارسة هذا الرجل لتجارته ربما داخل هذا الخان أو داخل إحدى الأسواق القريبة منه وفى القرن السابع عشر، وفد من بعلبك اللبنانية المكرم الخواجا يوسف ابن المرحوم الخواجا أحمد[٤] الذى عمل تاجرا داخل سوق الشرب، مما يرجح معه عمله فى تجارة الأقمشة والتى يبدو أنه – شأنه فى ذلك شأن غيره من الشوام – يستوردها من الشام أو المغرب أو الهند أو تركيا، حيث شاع داخل أسواق الموقع تجارة هذه الأصناف من الأقمشة والملبوسات (كما ذكرت آنفا).

واستمر تواجد الشوام داخل الأحياء خلال القرن الثامن عشر الميلادى، حيث عملوا كتجار داخل الأسواق التى ضمتها، ومن هؤلاء الحاج يوسف ابن عبد الله ابن المرحوم الحاج حسن الشامى القادم من دمشق؛ حيث كان يمتلك حانوتين بالقرب من المدرسة

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (٢٨)، ص ١٤.

(٢) المحكمة نفسها: السجل نفسه، وثيقة (١٤) ، ص ٨.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٦-١٥٩٨م)، وثيقة (٤٣٨)، ص ٢٦٩.

(٤) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (٢٤٢)، ص ٧٤..

الغورية[1]، والأخرى كانت بالوراقين بالأشرفية، مما يفيد أن هذا الرجل قد تاجر فى مواد التجارة، ففى حانوت الغورية تاجر فى الأقمشة والملابس، أما حانوت الوراقين فيبدو أن تجارته كانت نفس تجارة هذه المنطقة.

وهذه الاستمرارية التى كان عليها الجنس الشامى المسلم داخل الموقع، قد كان الدافع ورائها – كما ذكرت آنفا – التجارة والكسب الذى حققه السوق المصرى لجميع الجنسيات الوافدة فى تلك الفترة.

أما القرن التاسع عشر فقد شهد الموقع فيه توافد العنصر الشامى النصرانى حيث عمل على كل من الذمى "ميخائيل كلداين" النصرانى الشامى وأخيه "أغوسطين كلداين" ولدا الذمى يوسف النصرانى الشامى كتجار داخل وكالة البصل بالحمزاوى[2]، مما يشير على تجارتهم فى الاسم الذى حملته هذه الوكالة، بالإضافة إلى تواجد أعداد كبيرة منهم فى ذلك القرن للتجارة داخل خان الحمزاوى[3].

وهكذا تواجد الشوام داخل الموقع جنبا إلى جنب مع المغاربة وذلك خلال العصر العثمانى، وربما تواجدوا أيضا خلال العصور السابقة، لكن ليس لدينا ما يؤكد ذلك سوى ما ذكرته سابقا، غير أن أعداد هؤلاء الشوام خلال العصر العثمانى كانت – على ما يبدو – اقل من أعداد المغاربة، وقد لعبوا دورا مؤثرا فى الحياة التجارية الخارجية التى قامت بين مصر وسوريا[4]، حيث وقع على هؤلاء الشوام إجراء عمليات تبادل السلع بين مصر وسوريا، حيث كانوا يعملون فى ترويج سلعهم داخل خان الحمزاوى وسوق الشرب والجملون.

وإلى جانب المغاربة والشوام الذين مثلوا نسبة كبيرة من التجار الذين سكنوا داخل الموقع اشتمل الموقع على أقلية من جنسيات أخرى خلال العصر العثمانى. منها:

الأندلس:

---

(١) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٣٠،١١٢٩هـ/١٧١٧،١٧١٦م)، وثيقة (٥٤)، ص ٢٢.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٤٣) لسنة (١٢٤٤-١٢٤٦هـ/١٨٢٨-١٨٣٠م)، وثيقة (١٢)، ص٥.

(3) Hourani (A), The Syrians in Egypt in the Eighteenth and nineteenth Centuries Colioque international, sur I,histoire du Caire, 1969,p, 223.

(4) عراقى يوسف: الوجود العثمانى المملوكى فى مصر، ص ٣٨١.

وقد انتمى إليها الحاج يوسف بن الجمالى يوسف بن محمد الأندلسى والذى كان يعمل تاجرا فى القماش بسوق الشرب خلال القرن السابع عشر[١].

الحبشة :

انتمى إلى بلاد الحبشة فى القرن السادس عشر الميلادى. الحاج بركات بن عبد الله عتيق الخواجا محمد العسي وقد كان تواجد هؤلاء الأحباش داخل الموقع بقصد استخدامهم كخدم داخل المنازل، ومن يعتق منهم يمارس التجارة، أو ينتمى لطائفة حرفية يمارس فى إطارها إحدى الحرف. وممن عملوا فى تجارة العطريات خلال القرن السادس عشر المولودى ولى الدين بن إبراهيم بن شمس الدين محمد الحبشى[٢]، حيث عمل فى تجارة الجملة مما يؤكد أنه بلغ من الجاه أوجه فى ذلك العصر، إذ سجلت الوثيقة أنه كان يمد تجار العطارة بالتوابل التى تخصص فيها، حيث كان يمارس تجارته داخل سوق الجملون.

وعلى الرغم من أننى لم أتوصل إلى ما يفيد استمرارية هذا الجنس خلال القرون التالية إلا أن المراجع التاريخية تذكر أن نشاط هذه الفئة قد تركز خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر فى مجال التجارة فى مختلف البضائع داخل مدينة القاهرة، حيث حقق نفر منهم ثروات لابأس بها، وعلى الرغم من أن نسبة كبيرة من الأحباش قد استوطنت مصر فى القرنين (١٨، ١٩م) إلا أنهم لم يكونوا أسرات إلا فيما ندر[٣].

الحجاز :

جاء من هذه المدينة إلى الموقع تاجران هما: أحمد بن يوسف بن جسار السالمى بن المراوحة، وهو ذهبى اللون عربى الوجه مقرون الحاجبين، وابن عمه سليمان بن حسين بن جسار وهو أخضر اللون عربى الوجه مقرون الحاجبين بلحية دائرة خفيفة، حيث عمل كل منهما فى تجارة التوابل، وسجلت الوثيقة نوع التوابل التى عمل فيها كلاهما، وهى: الفلفل

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (٢) لسنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، وثيقة (٤٦٣)، ص ٢٦٦.

(٢) محكمة القسمة النجمية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٥٢٦)، ص ٢٠٥.

(٣) عراقى يوسف: المرجع السابق ص ٦٦.

الأسود، وكان يمدهم بهذا الصنف من التوابل الحاج بركات الحبشى المذكور آنفا، وذلك خلال القرن السادس عشر الميلادى[١].

كما كان للتاجر عمرو الينبوعى الصعيدى الحجازى[٢]الجهينى[٣] حانوتا بالفحامين يمارس فيه تجارته، التى أرجح أنها كانت كذلك فى المواد العطرية التى تخصص فيها السوق إلى جانب الأقمشة والمفروشات، وهذا الرجل الصعيدى الإقامة الحجازى الجنسية قد كان يقيم بالقرب من ميناء ينبع الواقع بالأراضى المقدسة على البحر الأحمر، حيث كان ميناء لتجارة مصر فى

ذلك العصر، ومن هذا الميناء كان يجلب تجارته التى تخصص فى بيعها داخل السوق[٤].

الأتراك :

عرف هؤلاء الأتراك بالأروام، حيث أطلقت الوثائق على من ينتسب إلى تركيا اسم

الرومى، وقد استقر معظم هؤلاء الأتراك فى المناطق التجارية مثل: الغورية وخان الخليلى، وغيرهما، من الأسماء التى عملت بتجارة الأقمشة بأسواق الموقع الحاج يوسف بن عبد الله الرومى، والعلائى على بن أحمد الرومى الحريرى، حيث عمل الأول بالجوذرية والثانى سفل الغورية، حيث تاجر كل منهما فى الحرير الرومى البرصاوى والقصب الرومى[٥] وذلك فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى.

---

(١) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٥٢٦)، ص ٢٠٥.

(٢) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٥١٦)، ص ٢٠٢.

(٣) الجهينى: نسبة إلى قبيلة جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافى بن قضاعة، وقد سكن هؤلاء الحجاز حيث كانت منازلهم بأطراف الحجاز من جهة الشمال حيث بحر جدة، وهم أكثر عرب الصعيد بالديار المصرية، للاستزادة، انظر: القلقشندى: قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب زمان. تحقيق: إبراهيم الأبيارى، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصرى، دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢م، ص ٤٣،٤٤.

(٤) عن نشاط الحجازيين فى مصر فى مجال التجارة، انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن: الحجازيون فى مصر فى القرن العاشر الهجرى/السادس عشر الميلادى، مجلة الدارة،العدد الأول،السنة الحادية عشرة١٩٨٥م،ص ١٤٥

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة (١٥٥)، ص ٧٢.

واستمر تواجد هؤلاء الأروام خلال القرن السابع عشر على الرغم من قلة المعلومات الوثائقية التى تفيد فى ذلك إلا أن المعلومات التاريخية تؤكد ذلك وتشير إلى استمرارهم خلال القرن الثامن عشر حيث قدرت فى ذلك أعدادهم خلال هذا القرن بحوالى ١٠,٠٠٠(عشرة آلاف نسمة)، حيث استغل عدد كبير منهم بالتجارة فى الأقمشة والبن والدخان والكتان، ثم عملت فىنهاية القرن الثامن عشر بعد أن تزايدت أعدادهم فى مجال الحرف المختلفة[١].

المصريون :

يصعب على المرء بعد استعراض كل هذه الجنسيات الوافدة إلى الموقع خاصة والقاهرة عامة أن يسجل أعداد المصريين بينهم خاصة وأن كل هذه الجاليات الأجنبية قد اندمجت فى المجتمع المصرى وتزاوجت هذه الجاليات من بعضها، غير أن المجتمع الذى سكن هذا الموقع خاصة والقاهرة عامة خلال العصر الفاطمى قد كان مغربيا، وإن هذا التواجد قد ظل حتى نهاية الفترة موضوع البحث، وإن كان هناك فترات تاريخية دخل فيها المصريون إلى القاهرة وأعنى بها العصر الأيوبى الذى فى ظله أصبح دخول القاهرة أمرا عاديا[٢].

ومن ثم فإنه يمكن القول: إن المصريين قد ظلوا جنبا على جنب داخل هذا الموقع مع الجاليات الأخرى الوافدة، حيث كان الرابط الاجتماعى بينهما قويا، وانتشرت هذه الظاهرة على نطاق واسع، فقد تزوج أبناء المغاربة من مصريات وشاميات وكذلك زوجوا بناتهم لمصريين وشاميين وحجازيين وربطت رابطة الدم والمصاهرة بين أبناء هذه البلاد جميعها داخل مجتمع واحد[٣]، حتى أصبح من الصعب التفريق بينهم.

ثانياً : الديانة :

سكن الموقع – كما أشرت من قبل – ائتلاف من السكان ينتمون إلى جنسيات عديدة، ويدينون بديانات مختلفة أثبتتها الوثائق والمصادر التاريخية المعاصرة، والتى منها اليهودية،

---

(١) عراقى يوسف: المرجع السابقن ص ٣٧٨.

(٢) جاستون فيت: القاهرة مدينة الفن والتجارة، ترجمة: مصطفى العبادى، كتاب اليوم، عدد (٣٠٨)، مايو ١٩٩٠م، ص ٥٥.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٢١٢، ٢١٣.

والنصرانية حيث شكلت أقلية دينية إلى جانب المسلمين، وهذه الأقلية الدينية عملت فى حرف معينة داخل الموقع كما سبق وأن ذكرت، ومن أول هذه الديانات داخل الموقع:

١) **اليهود** :

يذكر المقريزى أن حارة الجوذرية – على عهد الحاكم بأمر الله – كانت مقراً لسكنى اليهود[١] وربما كان هؤلاء اليهود من المغاربة، إذ أن المدينة كانت مدينة ملكية لا يسكنها العامة، ومن ثم فإن هؤلاء ربما جاؤوا إلى الموقع من عهد المعز لدين الله، وظل هؤلاء يقطنون الموقع حتى عهد هذا الخليفة، الذى بلغه تطاولهم على الدين الإسلامى ببيت من الشعر، نصه:

وأمه قد ضلوا ودينهم معتل قال لهم نبيهم: نعم الإدام الخل

فلما بلغه ذلك أتى إلى أبواب الجوذرية وسدها عليهم وأحرقهم داخل هذا الحى، ومنذ هذا التاريخ لا يبيتن فيها يهودى[٢]، حيث تم نقل مقر سكن اليهود من الجوذرية إلى حارة زويلة التى عرفت بعد ذلك بحارة اليهود[٣]، ولازالت معروفة بهذا الاسم حتى عصرنا الحاضر. ومعنى ذلك أن اليهود داخل الموقع قد امتنعوا عن ارتياده حتى عهد المؤرخ المقريزى، وبعد ذلك تشير الوثائق إلى تواجد ابناء هذه الطائفة داخل الموقع بقصد إجراء بعض العمليات التجارية أو غيرها فى العصر العثمانى.

ومن سكان الموقع من اليهود خلال العصر العثمانى موسى ابن إبراهيم بن إسحاق اليهودى الربانى[٤]، حيث كان يعمل تاجراً فى الأقمشة داخل سوق الشرب، الذى

---

(١) انقسم يهود مصر إلى ثلاث طوائف هى: الربانيين– القرائيين– السامرة، وكانت طائفة الربانيين أكبر هذه الطوائف. عن هذا الوضوع، انظر: قاسم عبده قاسم: أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٩م، ص٦٦.

(٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٥، وعن كنيسة الجوذرية، انظر: المصدر نفسه، ص٤٧٠.

(٣) كان لهؤلاء اليهود داخل هذه الحارة عدد من الكنائس لليهود القرائين ولليهود الربانيين وأخرى لليهود السامرة، انظر: قاسم عبده قاسم: المرجع نفسه، ص١٣٩.

(٤) الطائفة الربانية: هم اليهود الذين يقدسون التلمود، ولمزيد من المعلومات انظر: هاملتون جب، هارولد بوون: المجتمع الإسلامى والغرب، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تاريخ المصريين، عدد (٣٦)، جـ٢، ص٤٠٨، قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص١٠٩.

كان يعمل به الحاج عبد اللطيف بن الحاج قاسم ابن الحاج سليمان المغربى الترابلسى، والذى كان يستمد منه بضائعه فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى[١]، مما يدل على وجود علاقات تجارية بين المسلمين واليهود فى ذلك القرن.

كذلك فقد سكن الذمى زكرى بن موسى بن مردخابى اليهودى الربانى الشهير بالعوام المتزوج من الحرمة مريم ابنة عطية بن جوكار اليهودية الربانية المغربية[٢]داخل الموقع، فى النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادى، وهذه الوثيقة تشير إلى علاقة يهود مصر بيهود المغرب آنذاك، كما أن هذه الوثيقة تشير إلى معاملات هذا الرجل وزوجته مع بعض التجار المسلمين داخل سوق الشرب، إذ تثبت أن بذمة هذا الرجل وزوجته حق مالى للتاجر الحاج على بن الشيخ كامل السبكى التاجر فى الأقمشة بالسوق المذكور، وإن هذا الحق لزم ذمتيهما ثمناً لأقمشة وملبوسات، مما يدلل على طيب العلاقة بينهما، تلك العلاقة التى كانت تتيح البيع بالأجل بشرط إثبات هذا الحق لدى المحكمة التابعة لمكان إقامتهما.

وفى نفس هذا القرن كان للأجل موسى بن داوود بن عبيد اليهودى الربانى الذى عمل عطاراً بخط الجوخيين بجوار المدرسة الغورية (بالشارع الأعظم)، حانوتاً مارس داخله النشاط التجارى فى العطارة[٣]، مما يشير إلى مجال آخر من مجالات التجارة مارسته هذه الجالية اليهودية داخل الموقع.

وقد استمر التواجد اليهودى داخل الموقع خلال القرن الثامن عشر، واشتغلوا إلى جانب الإتجار فى الأقمشة والعطارة – فى تغيير النقود - (الصرافة) حيث استقر بعضهم بخان الحمزاوى، إلى جانب اشتغالهم بالصناعات المعدنية الرقيقة التى برعوا فيها براعة فائقة[٤]. وكانت أماكن تمركزهم لممارسة هذه الصناعة داخل خان الخليلى وبين القصرين.

---

(١) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (١٧٨)، ص٥٦.

(٢) ذكرت الوثيقة بعض أوصاف هذه السيدة بما نصه: "إنها حنطية اللون عربية الوجه مفروقة الحاجبين معتدلة القامة بعينها حول، انظر: محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م)، وثيقة (١١٨٣)، ص٢٨١.

(٣) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٨٩) لسنة (١٠٢٧-١٠٢٨هـ/١٦١٧-١٦١٨م)، وثيقة (٧٧٥)، ص١٩٨.

(٤) عراقى يوسف: المرجع السابق، ص٣٧٦، ٣٧٧.

وقد قدرت أعدادهم فى أواخر القرن الثامن عشر بنسبة تتراوح بين ٢٠٠٠، ٣٠٠٠ يهودى داخل مصر كلها[١]، ومن خلال بعض الأنشطة التى مارسها اليهود داخل هذا الموقع، يمكنم تخيل الأعداد التى سكنت هذا الموقع بالقرب من أماكن تجارتهم وأنشطتهم الحرفية فى آخر هذا القرن، حيث تركز بعضهم بالقرب من خان الحمزاوى لممارسة حرفة الصرافة، والبعض الآخر داخل أسواق الموقع القريبة من الفحامين، لممارسة التجارة فى الأقمشة والعطارة واستمر تواجدهم كذلك خلال القرن التاسع عشر الميلادى، إلا أن أعدادهم الكبيرة قد تركزت داخل حارة زويلة طيلة العصر العثمانى؛ حيث كانت أماكن حرفتهم الواقعة بخان الخليلى القريب من حارة زويلة مقر إقامتهم.

٢) **النصارى** :

هم الفرقة الثانية التى وجدت إلى جانب اليهود، ولكن فى تاريخ لاحق لوجود اليهود، إذ أن الموقع بعد أن أخرج منه اليهود فى عهد الخليفة الحاكم، وترك مهجوراً – على ما يبدو بعد ذلك – سكنه المسلمون وعملوا على الإكثار من المنشآت الدينية التعليمية التى شيدت خلال العصر الأيوبى لممارسة مهمة الدعوة للمذهب السنى، كما سكنه الأقباط كذلك، إذ من المحتمل أن تكون كنيسة الأروام الأرثوذوكس الموجودة حتى الآن بالحمزاوى – قد جددت – بعد الحريق الذى شهدته على عهد الخليفة الحاكم خلال العصر الأيوبى، واستمرت هكذا لخدمة الجالية القبطية داخل الجوذرية، والمحمودية التى كان بها فى الجهة الجنوبية من الجوذرية زقاق للنصارى[٢]، والذى كان يقع فى المنطقة المعروفة الآن بسوق المؤيد حيث هدم هذا الزقاق، ودخل ضمن مساحة الأرض التى كانت حاملة لدار عرفت بدار النصارى فى العصر المملوكى[٣]، والتى كانت تقع أيضاً بنفس المكان المعروف الآن بسوق المؤيد.

ولا شك أن هذه الدار ومن قبلها الزقاق والذى ضم كل منهما عدد من القبط أو النصارى، وهؤلاء قد شاركوا فى الأنشطة التجارية والحرفية التى عرفها الموقع خلال

---

(١) المرجع السابق، ص٣٧٦.

(٢) السلطان العادل الأيوبى: وثيقة وقف رقم٢/ دار الوثائق القومية، سطر ١٣٦.

(٣) السلطان بيبرس الجاشنكير: وثيقة وقف رقم ٢٣/ دار الوثائق القومية، سطر ١٢١.

هذين العصرين، حيث شغل المعلم شحاتة النصرانى حرفة البيطرة بسوق الفحامين بالعصر المملوكى[١]، أما العصر العثمانى فتشير وثائق المحاكم الشرعية إلى العديد من السكان الأقباط الذين اتخذوا الموقع مقراً لممارسة تجارتهم وسكنهم، ومن هؤلاء الذين تاجروا فى مجال العطريات وشغلوا بحوانيتهم أماكن داخل الموقع، أمثال منصور ابن رفائيل بن جرجس النصرانى اليعقوبى[٢] الشهير بابن فستق الذى عمل بحرفة العطارة داخل سوق الفحامين فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى[٣]، ومنهم أيضاً عبد المسيح بن غبريال ابن لطف الله النصرانى اليعقوبى الشهير بالمناوى[٤]، والذى عمل فى نفس الحرفة فى نفس القرن، وكذلك عمل فى نفس هذه الفترة ميخائيل بن يوحنا النصرانى وفى نفس الحرفة داخل سوق الفحامين[٥].

وقد بلغت قيمة تركة هذا الرجل بما فيها سعر الأدوات والبضائع داخل الحانوت والحاصل: أربعمائة نصف وواحد وخمسون نصفاً صرفت جميعها فى تجهيز الهالك وتكفينه ومواراته رمسه ورسم القسمة وأجرة العدد والعلب التى كانت بالحانوت، ويفهم من ذلك أن تجارة هذا الرجل كانت متواضعة، وأن العدة التى بالحانوت كانت مؤجرة أو مباعة له بأجرة مؤخرة[٦]. كما عمل فى القرن السابع عشر المعلم بقطر بن ميخائيل بن منقورة النصرانى اليعقوبى من بيت القاسيس فى نفس حرفة العطارة داخل سوق الفحامين، وقد بلغ هذا الرجل رتبة المعلم فى هذه الحرفة[٧].

---

(١) قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص١٤٩.

(٢) اليعاقبة: مذهب ديقورس القائل بأن المسيح جوهر من جوهرين، وأقنوم من أقنومين، ومشيئة من مشئيتين، ومن ثم فقد عرفوا أيضاً باسم المونوفيزيقيين، أى أتباع مذهب الطبيعة الواحدة، وينسب اليعاقبة إلى يعقوب البراذعى أحد زعمائهم وأتباع هذه الطائفة هم الأقباط الأرثوذكس. انظر: قاسم عبده قاسم: المرجع نفسه، ص ١٠٦، وموسى نصر: صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية، المكتبة الثقافية(٤٥٦)،سنة ١٩٩٠،ص١٥.

(٣) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٣٨٦)، ص١٥٠.

(٤) المحكمة نفسها، والسجل نفسه، وثيقة (٥١٦)، ص٢٠٢.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (٢) لسنة (٩٧٣-٩٧٤هـ/١٥٦٥-١٥٦٦م)، وثيقة (٧٠٢)، ص٤١٤.

(٦) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٨٩) لسنة (١٠٢٧-١٠٢٨هـ/١٦١٧-١٦١٨م)، وثيقة (٨٣٦) ص٢١٩

(٧) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م) وثيقة (٤٦٢) ص١٨١.

كذلك سكن الموقع بجهة البندقيين المعلم سيد الأهل بن ميخائيل النصرانى الملكى[1] وزوجته "إيذرمانة" المرأة النصرانية بنت "سلمون" النصرانى الملكى، وقد ذكرت هذه الوثيقة أن زوج هذه السيدة قد وصل إلى رتبة معلم، ولم تذكر الحرفة التى وصل فيها إلى هذه الرتبة، كما تشير إلى أن أصحاب هذا المذهب يتزوجون من بعضهم.

وتزايدت أعداد الأقباط بمصر فى نهاية القرن الثامن عشر حيث قدر علماء الحملة الفرنسية أعدادهم آنذاك بما يقرب من ١٠٠٠٠ نسمة (عشرة آلاف)، وهو تقدير تقريبى يفسره الأعداد المتزايدة من النصارى السوريين الوافدين إلى مصر فى النصف الأول من القرن الثامن عشر، واستمر تزايدهم كذلك خلال القرن التاسع عشر الميلادى[2].

وقد عمل الأقباط داخل الموقع خلال القرن السابع عشر الميلادى فى الإتجار فى المواد العطرية.

واستمروا هكذا على ما أعتقد طيلة القرون التالية، ولكن فى المكان الذى خصص لهم بالقرب من الأشرفية حيث انتقلوا من الفحامين إليه، كما سكن بعضهم داخل شارع الحمزاوى وكانوا فى معظمهم تجاراً من نصارى الشوام والأقباط المحليين[3]، وممن وصلتنا أسماؤهم الذمى "أغوسطين كلداين" وأخيه شقيقه الذمى "ميخائيل كلداين" النصرانى الشامى كلاهما، والذين كانا يعملان بوكالة البصل بخان الحمزوى فى سنة (١٢٤٤-١٢٤٦هـ / ١٨٢٨-١٨٣٠م).

ومما تقدم تلاحظ لنا أن تواجد الأقباط داخل الموقع لم ينقطع خلال العصور المتلاحقة، واعتمد نشاطهم داخله على الاتجار فى المواد العطرية خلال العصر العثمانى، إلى جانب أنشطة تجارية أخرى قليلة تختلف عن سابقتها مثل الاتجار بوكالة البصل وغيرها بالحمزاوى والأحياء المجاورة.

---

(١) يتبع المذهب الملكانى الذى يدينون به الروم الأرثوذوكس، وهذه الطائفة من نتاج أحد المجامع الدينية التى برزت إلى الوجود نتيجة الجدل الذى ثار حول طبيعة المسيح، تنتسب إلى الامبراطور البيزنطى مرقيانونس (٤٥٠-٤٥٧) الذى دعا إلى عقد مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م بمناسبة ما قدره ديسقورس ثامن بطاركة الإسكندرية من أن المسيح ذو طبيعة واحدة. وللاستزادة: انظر: قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص١٠٤.

(٢) عراقى يوسف: المرجع السابق، ص٣٧٤.

(٣) على مبارك: الخطط التوفيقية/ جـ٣، ص١٦٣.

ثالثا : فئات السكان :

تباينت فئات السكان الذين وفدوا على الموقع خلال العصور المتعاقبة التى مرت عليه فقد ضم الموقع فئة التجار وأعيانهم، والحرفين والصناع، وقلة من العسكريين الذين شيدوا داخل الموقع منشآت ذات صفة تجارية وأخرى سكنية مارسوا فى الأولى التجارة، واتخذوا الثانية مقرا لسكناهم.

كما اشتمل الموقع على شيوخ الطوائف الحرفية، وشيوخ الحارات، وشيوخ الأسواق، وهؤلاء يتبعوا الطوائف التى أنسلك داخلها الحرفيون والصناع، حيث شغلت كل فئة قسما من الموقع واحيانا اشتركت فئة مع فئة أخرى فى نفس القسم، ويمكن توزيع السكان داخل الموقع – وفقا لأنشطتهم – على النحو التالى .

فئة التجار وأعيانهم :

امتاز الموقع منذ العصر الفاطمى وحتى عصرنا الحالى بنشاط تجارى متميز، وعلى ذلك فإن الفئة السكانية الغالبة داخله كانت من التجار التى شيدت لنفسها منشآت تجارية وسكنية داخل الموقع، فضلا عن الأسواق العديدة التى باشروا داخلها أعمالهم التجارية، خلال العصور المختلفة، وقد انتمى بعض هؤلاء التجار فى العصر العثمانى إلى الفرق العسكرية المختلفة التى وجدت فى ذلك العصر من باب الوجاهة الأدبية[1].

وإلى جانب هذه الفئة وجدت فى العصر العثمانى فئة جديدة من التجار هى فئة أعيان التجار، والتى استطاعت أن تكون لنفسها فى ذلك العصر مكانة اجتماعية كبيرة وأن تكون ذات نفوذ واسع، وقد كونت هذه الفئة وحدة متماسكة فيما بينها، وكانت جميع منازعاتها تحل فى إطارها فى ظل وجود منصب شاه بندر التجار الذى كان يتقلده من يقع عليه اختيار التجار. ومن هذه الفئة التى وصلتنا أسماؤهم والتى مارست تجارتها داخل الموقع: الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ رمضان النشيالى من أعيان تجار سوق الماطيين[2]، فى نهاية القرن السادس عشر.

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن: فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى، ص ٢٩٢.

(٢) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٧٢) لسنة (١٠٠٠-١٠٠٢هـ/١٥٩١-١٢٩٣م)، وثيقة (١٣٠)، ص ٣٦.

وفى القرن السابع عشر، أشارت الوثائق إلى التاجر المكرم البرهانى إبراهيم ابن الشيخ زين الدين عبد الكريم ابن الشيخ محمدالحلوى عين التجار بسوق الشرب[١]. وفى نفس القرن انتمى إلى هذه الطبقة الشيخ محمود السبوطى الذى كان من أعيان التجار بسوق الجملون[٢]، وكذلك انتمى إليها الشيخ العمدة زين ابن المرحوم الشيخ كريم الدين من أعيان التجار بسوق الشرب وسوق الغزل بالفحامين [٣]فى القرن السابع عشر ايضا.

أما القرن الثامن عشر ففيه انتمى إلى هذه الطبقة الحاج رجب بن المرحوم الحاج حسن العتقى من أعيان التجار بسوق الجملون[٤] كما انتمى إلى هذه الفئة الخواجا الحاج عبد الخالق ابن المرحوم الحاج محمد زكرى المغربى الفاسى من أعيان التجار فى الأقمشة بالغورية[٥]. كما انتمى إلى فئة الأعيان فى هذا القرن أسرة الشرايبى التى كان لها وكالة حملت اسمها داخل الموقع تعود لهذا القرن.

أما فى القرن التاسع عشر ففيه شغل منصب شاه بندر التجار السيد أحمد المحروقى ومن بعده ابنه محمد المحروقى، وهذا المنصب كان شاغله بمثابة القاضى الذى يلجأ إليه المتنازعون من أبناء هذه الطبقة فيحل منازعاتهم.

ومما سبق يتبين أن هذه الطبقة احتلت فى إقامتها التجارية الأسواق التى مارست داخلها تجارتها، والتى كانت جميعها متخصصة فى الأقمشة والملبوسات وغيرها، وأن منشآت هؤلاء الأعيان السكنية كانت كذلك إما داخل الجوذرية أو بالقرب منها داخل الأحياء المجاورة مثل: المسطاح أو المحمودية، ومنهم من اتخذ هذه الأسواق مقرا فقط لتجارتهم دون سكنهم.

وإلى جانب هذه الطبقات التى عملت فى التجارة – خلال العصر العثمانى – عمل أيضا فيها شيوخ الطوائف الحرفية، وشيوخ الحارات والأسواق، وقد تركز نشاط هؤلاء التجار داخل حارة الجوذرية بما كانت تضمه من أخطاط اشتملت على العديد من الأسواق،

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (١٧٣)، ص ٥٦.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤، ١٠٣٥هـ/١٦٢٤، ١٦٢٥م)، وثيقة (٢)، ص ١.

(٣) المحكمة نفسها: السجل نفسه، وثيقة (١٦)، ص ١١.

(٤) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩،١١٣٠هـ/١٧١٦، ١٧١٧م)، وثيقة (٣٠٢)، ص ١٢٦.

(٥) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وثيقة (١٨٥)، ص ٧٠.

والوكالات والقيساريات، وإلى جانب هؤلاء سكن قلة من التجار داخل المسطاح وقلة أخرى بالمحمودية. إلى جانب هؤلاء فقد سكن الموقع العديد من الحرفيين الذين مارسوا أنشطتهم داخله طيلة العصور الوسطى والحديثة، وقد سبق الإشارة إليهم.

رابعا : الحياة الاجتماعية :

اتسمت الأحياء الثلاثة خلال العصور الوسطى والحديثة بكثرة العمائر المدنية والدينية التى لها صفة اجتماعية بجانب الصفات الأخرى، وهذه المنشآت مع كثرتها أدت إلى ضيق الحارات والدروب والأزقة التى تتكون منها هذه الأحياء، واكتظاظها بالسكان مما جعل لها طابعاً اجتماعياً متميزاً.

ويمكن تناول الحياة الاجتماعية داخل الأحياء فى ضوء النقاط التالية:

- الحياة العائلية (المنازل – الأسرة – التعليم).
- دور المنشآت الاجتماعى (الحمام – السبيل – الأسواق – مقر الاحتساب – السجن).

الحياة العائلية :

احتلت الحياة العائلية ركناً هاماً من أركان الحياة الاجتماعية داخل الأحياء، تمثل ذلك فى تشييد المنازل التى كان يراعى فيها ما كان يراعى فى سائر الدول الإسلامية فى العصر الإسلامى، من حيث عدم تمكين أى فرد بالخارج من رؤية ما بداخل المنزل، وفى الوقت نفسه توفير قدر من الحرية لأهل المنزل عن طريق الأحواش الداخلية، وأشارت وثائق الوقف المملوكية والعثمانية إلى العديد من هذه المنازل، كما أشارت إلى بعض الرباع السكنية التى شيدت لسكنى العامة من أهل الأحياء، والتى كانت عبارة عن مساكن جماعية تختص كل "طبقة"[1] منها بإقامة أسرة أو فرد حيث كانت تتكون من حجرة أو غرفتين بالإضافة إلى المرافق والمنافع.

وإلى النوع الأول أشارت وثيقة وقف الأمير يحيى الاستادار إلى إنشائه للعديد من المنشآت السكنية منها: منزل أنشأه بالجهة الشمالية من حى المسطاح بحيث يواجه جامعه المشيد عند التقاء شارع الأزهر بشارع الخليج المصرى (بورسعيد) (ش١٣)، وثلاثة أخرى

(١) معجم المصطلحات، مصطلح رقم (١٧)

تواجه هذا المنزل بالجهة الغربية من درب سعادة[1]، وقد اشتملت هذه المنازل على العديد من العناصر التخطيطية التى حث على وجودها الإسلام مثل الباب الذى يتقدمه سلم يؤدى إلى أدوار السكن العليا، بالإضافة إلى اشتمالها على القاعات الحريمية والأغانى[2]؛ حيث ساعدت جميعها على حجب المرأة عن أعين الرجال الغرباء حتى أثناء إقامة الحفلات سواء فى المنزل أو فى الشارع، ومن ثم فقد ساعدت الأغانى على مشاهدتهن لهذه الحفلات دون أن تراهن أعين الغرباء.

وبجانب ذلك خصصت للرجال قاعات خاصة أطلقت عليها الوثيقة اسم المقعد الذى أعده لاستقبال الضيوف بعيداً عن قاعات الحريم (انظر: مساقط هذه المنازل التصورية ش٥٥، ٥٦، ٥٧). وهذا الطراز من المنازل لا يشتمل على صحن تدور حوله العناصر التخطيطية للدار وهو ما يمكن أن أقول عنه أنه كان يتبع طراز القاعة الإسلامية.

وقد اختلف هذا الطراز المملوكى عن طراز المنازل فى العصر العثمانى، والتى اشتملت الجوذرية على العديد منها.

ومن ذلك منزل الأمير على أغا كتخذا الأمير سليمان بك الذى يعود لسنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)[3] هذا المنزل الذى اشتراه من الأمير مصطفى أغا الجراكسة، ثم باعه للسيد محمد المحروقى الذى هدمه وأعاد بنائه من جديد قبل سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)[4]، ومنزل "الست منور قادن بنت عبدالله البيضا" معتوقة على بك الكبير المؤرخ بسنة (١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م)[5]، وغيره منازل كثيرة.

وقد درست معالم هذه المنازل باستثناء منزل محمد المحروقى الذى لازالت الواجهة الشرقية باقية منه[6]، ومن خلال الوثائق التى تخص بعض هذه المنازل أمكن التعرف على خصائصها التخطيطية التى تشير إلى بعض الخصائص الاجتماعية.

---

(١) وثيقة وقف١١٠/ دار الوثائق القومية سطر ٦١- ٥٠١ وجه.

(٢) انظر معجم المصطلحات: مصطلح رقم (٢).

(٣) على أغا: وثيقة وقف ٢٠٢/ الأوقاف مؤرخة بسنة (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

(٤) محمد المحروقى: وقف ٩٠٢/ الأوقاف مؤرخة ١٨ صفر بسنة (١٢٤١هـ/١٨٢٥م).

(٥) منور قادن: وثيقة وقف ٢٩/ الأوقاف، مؤرخة بغرة شهر جمادى الثانية سنة (١٢٣٦هـ/١٨٢٠م).

(٦) انظر الفصل الثالث من الباب الثالث.

فمن هذه الخصائص اشتمالها على أدوار سفلية عرفت باسم "السلاملك" وخصصت للرجال واستقبالاتهم لضيوفهم، وأدوار علوية خصصت للنساء أطلقت عليها اسم الحرملك بجانب اشتمالها على المقاعد المطلة على الحوش المركزى والذى تلتف حوله جميع وحدات المنزل[١] والمعروفة باسم التختبوش، والتى خصصت لجلوس أهل المنزل بعيداً عن المارين بالشارع.

أما النوع الثانى من المساكن والمعروف باسم الرباع فقد ذكرته وثائق العصرين المملوكى والعثمانى الخاصة بهذه الأحياء.

فمن رباع العصر المملوكى ذكرت وثيقة السلطان قلاوون[٢] "ربع العلمى" الذى وقفه على البيمارستان المنصورى والذى شيده بجوار قيسارية جهاركس، الواقعة آنذاك على يمين السالك من الغورية إلى باب زويلة على رأس عطفة الزيت، وقد خصص الطابق الأرضى من هذا الربع كحوانيت عمل بها الشواءون والجزارون والشرائحيون والسقائون والزياتون والفاخوريون، والقاطنون فى الغالب فى الطوابق العليا منه، والتى بلغت عدة مساكنها تسع عشرة طبقة[٣] تكونت كل طبقة من مجلس[٤] ودور قاعة[٥] بجانب المنافع والمرافق. (انظر: المسقط الأفقى التصورى لهذا الربع ش٥٣).

ومن العصر العثمانى أشارت وثيقة وقف الأمير مصطفى جوريجى القبرصلى إلى تشييده ربعين بجوار وكالتيه الكبرى والصغرى اللتين شيدهما بالفحامين أواخر القرن السابع عشر (١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م)، وقد اشتمل أحد هذين الربعين على ثمانية عشر بيتاً سقفت بالأسقف الخشبية المدهونة بالألوان الزيتية المشتملة على زخارف نباتية وهندسية تمثل روح العصر، كما فرشت أرضياتها بالبلاط، ولكل منها منافع ومرافق[٦].

---

(١) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٧٣.

(٢) السلطان قلاوون: وثيقة وقف ١٥/ دار الوثائق القومية مؤرخة بسنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

(٣) انظر معجم المصطلحات: مصطلح رقم (١٧).

(٤) انظر معجم المصطلحات: مصطلح رقم (٢٢).

(٥) انظر معجم المصطلحات: مصطلح رقم (١١).

(٦) مصطفى القبرصلى: وثيقة وقف ٢٥٣٢/ وزارة الأوقاف، ص٢، سطر ١٢- ١٤، سطر ١٩، ٢٠.

وقد خصص الواقف هذين الربعين لسكنى العامة من الناس نظير أجر شهرى معلوم كمصدر مالى له للصرف منه على منشآته وما فيه بقاء مصلحتها، وربما كان يعمل هؤلاء السكان فى مجال التجارة داخل الوكالة الكبرى أو الصغرى أو داخل الأسواق التى اشتملت عليها تلك الأحياء، وربما عملوا أيضاً فى بعض الحرف التى تخصصت فيها هذه الأحياء.

ومما سبق يتضح أن النمطين المشار إليهما يبرز كل منهما ناحية اجتماعية هامة، وهى تفاوت مستويات السكان، الأمر الذى حذى بالأغنياء إلى تشييد العديد من منشآت النفع العام لخدمة جموع السكان، مما يشير إلى نوع من التكافل الاجتماعى الذى دعا إليه الاسلام، ورغم ذلك فقد كان لكل فئة حياتها الاجتماعية المتميزة؛ إذ أن استقرار حياة أسرية واحدة داخل منزل يختلف قطعاً عن استقرار عدة أسر فى مبنى واحد، وتشير وثائق العصر العثمانى إلى العديد من النواحى الاجتماعية المتعلقة بالأسرة داخل الأحياء المذكورة.

ومن أولى هذه النواحى: " **الزواج** " :

وتبدأ هذه الناحية بالخطبة، ثم عقد القران، وهذا العقد الذى بإتمامه تبدأ مرحلة الحياة العائلية قد حفل بالعديد من المعلومات والتى منها أسماء الأزواج والزوجات وعمل الأزواج، وقيمة الصداق، وقيمة البدل المخصص لها فى كل شهر لكسوتها، ومن هذه العقود عقد زواج خاص برجل يدعى أصيل كان يعمل سمساراً بسوق الشرب والمرأة حبيبة ابنة الشيخ بدر الدين محمد بن الشيخ زين الدين التاجر بنفس السوق، ونتيجة لمباشرة الزوج لعمله داخل السوق المذكور وكذلك رب الزوجة، فقد سهل ذلك لرب الزوجة معرفة المعلومات اللازمة عن هذا الرجل والمتقدم لخطبة ابنته، من حيث دينه وعمله وشخصيته وجهده المادى ولما نال القبول تقدم فخطبها وعقد قرانه عليها بصداق قدره ثمانية دنانير من الذهب السلطانى الجديد الخاص بالسلطان سليمان القانونى (١٥٢٢هـ/ ١٥٦٦م)؛ حيث إن هذا العقد يعود لعام (٩٧١هـ/ ١٥٦٣م)[1] دفع لها النصف باعترافها بذلك، وبذمته النصف تحل لها عليه بموت أو فراق.

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٥٨٣)، ص٢٢٨.

بجانب ذلك خصص لها فى كل شهر – بدلاً عن كسوتها – ثمانية أنصاف من الفضة، تتولى هى بنفسها شراء هذه الملابس من خلال هذا المبلغ المخصص لها شهرياً، بحيث تعوض التالف من هذه الملابس مما يشير إلى حرص الرجل على بقاء زوجته فى مستوى جيد من الأناقة يساير التطور الذى كان عليه زيها آنذاك.

ويشير عقد زواج آخر إلى قيمة أخرى للصداق، فقد أصدق الحاج محمد بن شحاتة بن عبد الله الزيات بالشواين مخطوبته "شقرا" البكر البالغ بنت الشهابى أحمد بن الزينى شعبان صداقاً قدره من الفضة ألف نصف وواحد وأربعمائة نصف. قبضت منه ألف نصف عن تعويض عشرين ديناراً (أى أن الدينار يعدل ٥٠نصف) والباقى وقدره أربعمائة نصف بذمة الزوج تحل عليه بموت أو فراق[1].

وإذا ما عقدنا مقارنة بين هذا العقد والعقد السابق – مع الأخذ فى الاعتبار الفترة الزمنية لكل منهما- لتبين أن الرجل الأول الذى كان يعمل سمساراً قد تزوج امرأة وأصدقها ثمانية دنانير (٨×٥٠= ٤٠٠نصف)، والثانى يعمل زياتاً قد تزوج بكراً بالغة وأصدقها ثمانية وعشرين ديناراً بما يعادل ألف وأربعمائة نصف فضة، وهذا التفاوت فى الصداقين يشير إلى أن صداق البكر يختلف عن صداق الثيب.

كذلك أشارت بعض وثائق القرن السابع عشر الميلادى إلى قيمة أخرى للصداق يختلف من حيث العملة عن القيم السابقة له، ومن ذلك ما أصدقه التاجر ابراهيم ابن الشيخ زين الدين عبد الكريم عين التجار بسوق الشرب فى سنة (١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م)[2] لمخطوبته الحرمة زينب بنت شهاب الدين أحمد صداقاً قدره من الفلوس النحاس خمسمائة وعشرين نصفاً، قبضت بيدها ثلاثمائة وعشرين نصفاً، والباقى بذمة الزوج تحل لها عليه بموت أو فراق.

وقد أشار هذا العقد إلى مواصفات هذه الزوجة الجسدية فذكر أنها ذهبية اللون (شقراء) عربية الوجه مفروقة الحاجبين، معتدلة القامة والبدن، ولعل ذلك راجعاً إلى حرص الزوج على أن يؤكد أنه قد رأى مخطوبته قبل أن يعقد قرانه عليها، وأن الرؤيا قد تمت من قبله مما

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٧٦) لسنة (١٠٠٨-١٠٠٩هـ/١٥٩٩-١٦٠٠م)، وثيقة (٤١٥)، ص١٠١.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (١٧٣)، ص٥٦.

دفعه إلى إثباتها بعقد الزواج كى لا تستبدل بأخرى، فضلاً عن ذلك فإن هذا العقد يختلف الصداق المثبت داخله عن قيم الصداق السابقة فهى هنا من الفلوس النحاسية على الرغم من أن هذا العقد متأخر عن العقدين السابقين بمقدار أربعة وخمسين سنة، وسبعة عشر سنة وهى فترة ليست بكبيرة، ولكن يبدو أن العملة التى راجت فى القرن السابع عشر كانت من النحاس، على الرغم من شيوع الدنانير الذهبية، فى القرن السادس عشر بجانب الأنصاف الفضية، ويبدو أنها استخدمت فى القرن السابع عشر بقيمتها الإسمية فقط مما يشير إلى قلة المعدنين الذهبى والفضى.

ومما يدعو إلى التساؤل أن هذا الرجل قد كان ينتمى إلى فئة أعيان التجار تلك الفئة التى احتلت مكاناً متميزاً بين فئات هذا الموقع خاصة والقاهرة عامة، ورغم ذلك فإن صداق هذه السيدة لا يقارب صداق الزيات المشار إليه سالفاً، ولعل السبب فى ذلك هو أن هذه السيدة قد كانت متزوجة قبل ذلك حيث عبرت عن ذلك الوثيقة بذكر كلمة "الحرمة" قبل ذكر اسمها.

وهناك عقد آخر يشير إلى نوع جديد من المهور أصدقه الحاج عبد الخالق ابن الموحوم محمد ذكرى الذى كان ينتمى إلى بلاد المغرب من بلدة فاس، والذى كان ينتمى أيضاً إلى طبقة أعيان التجار، والذى تزوج من مصرية من جواريه أعتقها بعد أن أنجبت له وهى المصونة عيشة خاتون بنت عبد الله البيضا التى تنتمى إلى الجوارى البيض ومن ثم فقد أثبتت الوثيقة لونها بجانب اسمها.

ورغم حيثيات هذه المرأة إلا أن هذا الرجل قد أصدقها صداقاً قدره تسعين ديناراً من الذهب البندقى[1] عوضها عن مقدم الصداق ببعض الأثاث والمفروشات التى أثثت بها منزلها، والمثبت وصفها بالوثيقة؛ لأنها من حق الزوجة، وهذه التجهيزات هى: (مشاية)

---

(١) أصل الكلمة فندقى بياء النسبة، وهو نقد تركى، والترك يقولون: فندقى، وكلاهما منسوب إلى الفندقية من بلاد ايطاليا؛ لأنه كان يضرب فيها، ثم استغنوا عن ضربه فى تلك المدينة مع بقاء الاسم على حالته وتلفظ فندق، وفندقية وبندق وبندقية وبندقلى، وقد عرف فى مصر فى العصر المملوكى منذ عام (٨٣٠هـ)، واستمر معروفاً فى العصر العثمانى، انظر: أحمد الصاوى: المرجع السابق، ص١٦٣، ١٦٤. الأب أنستاس الكرملى: النقود العربية وعلم النميات، القاهرة ١٩٣٩م، ص١٨٢.

وثمانية ألحفة وأحد عشر قالب مخاد وثلاث طراريح[١] وثلاث مراتب وثلاث شايات[٢]، وصندوق خشب صدف (لحفظ الملابس)، وكرسى عمامة وكرى عشا، وسجادة ، وخمسة طناجر بغطاء وصينيتين للعشاء، وطبق كبير واثنى عشر صحناً، وطشتين وأبريقين، وطاستين بغطاء، وطاستين للحمام، وعشرة أصحن، وغلاية، وبكر جين[٣] كبار، وطشت حمام وشمعدان، كل ذلك مصنوع من النحاس، أما الصينى فكان عبارة عن عشرة سلاطين، وثلاثين فنجاناً، وخمسة أصحن[٤].

وهذه التجهيزات يمكن تقسيم استخداماتها إلى الآتى:

١) استعملت الطراحات (المرااتب الصغيرة) كأسِرَّة للنوم تجهز هذه الطراحات بالمخاد المذكورة، وتستخدم الألحفة والكسايات أو الشايات فى الغطاء، اللحاف شتاء، والملاءة صيفاً، وغالباً ما كانت تفرش هذه الطراحات بالخزانات النومية التى كانت تضمها المنازل داخل هذه الأحياء، ومنها منزل هذا الرجل.

٢) أما الصندوق الخشبى المزين بالصدف، فقد خصص لحفظ الملابس بالرجل وزوجته، وغالباً ما كانت تضمه هذه الخزانة أيضاً، كذلك كانت تفرش مثل هذه الخزانات وغيرها من وحدات الدار من أبسطة وسجاجيد القاهرة أو المستوردة.

٣) أما أدوات المطبخ فقد كانت متعددة، منهاالأطباق النحاسية، والصوانى، والأباريق وبكارج القهوة، بجانب بعض الأدوات المصنوعة من الصينى مثل السلاطين والفناجين والصحون.

٤) وخصص لإضاءة الدار شمعدانان من النحاس.

وهذه التجهيزات الاجتماعية تشير إلى بعض الأمور الاجتماعية منها:

أ) تقديم العشاء على صوانى خصصت لهذا الغرض توضع على كرسى خاص عرف

---

(١) الطراحة: هى المرتبة الصغيرة.

(٢) الشابة، مفرد كسايات أو كشايات، ويطلق عليها أحياناً شايات أو سايات وهى الملاءة، أحمد عبد الرازق: المرأة فى مصر المملوكية، ص١٧٧.

(٣) وعاء نحلسى تصنع فيه القهوة، انظر: أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص٤٣.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وثيقة (١٨٥)، ص٧.

بكرسى العشاء، فضلاً عن تخصيص كرسى أيضاً مشابة لوضع العمامة فوقه.

ب) ومن ناحية أخرى فإن ما جاء فى العقد من تجهيزات يشير إلى جواز تقديمها كجزء من المهر لنساء هذا العصر مثلما هو الآن فى عصرنا الحاضر.

ج) كذلك فإنها تشير إلى أن هذه الأسرة قد تمتعت برغد العيش؛ لأن ربها قد كان من طبقة أعيان التجار التى كان لها مستوى مرتفع من المعيشة.

وبجانب هذه التجهيزات المنزلية التى وجدت بمعظم المنازل التى تعود للعصر العثمانى والتى تخص فئات معينة من أبناء هذه الأحياء، أشارت الوثائق إلى ناحية اجتماعية أخرى وهى "الملابس" التى ارتدتها النساء والرجال داخل هذه المنازل والتى كانت تباع داخل هذه الأسواق والتى ضمتها هذه الأحياء، ومن ملابس النساء التى أشارت إليها الوثائق، اليلك والذى وجد منه انواع عديدة من اليلك الشال، واليلك ذو الخطين، بالإضافة إلى استعمالها للحبرة والثوب السبلة، والشنتيان والقميص[1]. أما ملابس الرجل فقد كانت عبارة عن الأنواع الآتية:

الجبة ومنها انواع (الجبة بفروة- والجبة ذات البطانة المصنوعة من جلد السنجاب)، والسروال المصنوع من الجوخ، والبنش، والقفطان، والقاووق، وبجانب ذلك أشارت بعض الوثائق إلى الأدوات التى استعملها الرجل فى هذا العصر مثل السيف والخنجر والبنادق، والسرج والزقلة والشبك لزوم التدخين[2].

وهذه الأدوات تنبئ عن انتماء الرجل إلى طبقة العسكريين، ومن ثم فإن هذه الأدوات تشير إلى أنه من الشخصيات المرموقة التى عاشت فى القرن الثامن عشر الميلادى، ةوالتى بلغت مرتبة الإمارة وهذه الشخصية هى الأمير على أغا بن عبدالله معتوق المرحوم يوسف حلبى[3]. كذلك استعملت المرأة فى ذلك العصر بعض الحلى فى زينتها مثل: الأساور الذهبية[4]التى كانت تزين يدى المرأة، وهذا النوع من الحلى قد كان بعضه يصنع فى

---

(١) عن أشكال بعض هذه الملابس، انظر: خامساً من هذا الفصل.

(٢) انظر خامساً من هذا الفصل.

(٣) الوثيقة السابقة، ص٩.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة (٢٥٤)، ص١٠٢.

القاهرة، والبعض الآخر يستورد من اسطنبول حيث أشارت إلى ذلك وثيقة اخرى تخص المرحومة عيوشة بنت أحمد العيسى تعود إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر[١].

وقد أثبتت الوثائق أوزان هذه الأساور سواء المحلية أو التركية، ومن ذلك وزن السوار الأول الذى يعود للقرن السابع عشر الميلادى، والذى بلغ وزنه إثنا عشر مثقالاً[٢] (٦٠جرام)، أما السوار الآخر الأسطنبولى فقد بلغ وزنه خمسة وعشرين مثقالاً (١٢٥جرام تقريباً).

وهذا الفارق فى الوزن يشير إلى المستوى المادى للمرأة خلال كل فترة كذلك استعملت المرأة القرط أو الحلق لتزيين أذنيها؛ حيث أشارت إلى ذلك وثيقة من القرن السابع عشر الخاصة بالحرمة شامية بنت شهاب الدين ابن الحاج محمد، كما أشارت إلى وزنه الذى بلغ أربعة مثاقيل (٢٠جرام). وللجيد أشارت الوثائق إلى استعمال اللبة[٣]والتى خصصت لنساء الطبقة الوسطى والدنيا[٤]، خلال القرن السابع عشر الميلادى، فلقد تقلدت به الحرمة شامية المشار إليها وبلغ وزنه مثقالين (١٠جرام).

وبجانب هذه المواضع التى زينت بالحلى، زين شعر المرأة كذلك باستعمال الحلى، التى هى عبارة عن ستايل اللؤلؤ (صفوف متتالية)، وفى هذا الصدد تذكر إحدى الوثائق أن المرأة ستيتة بنت الخواجا سيف الدين الحمصى، وزوجة الخواجا شهاب الدبن أحمد التاجر بسوق الجملون بالقرن السابع عشر، قد زينت شعرها بمثل هذه الستايل[٥] التى بلغ وزنها عشرين درهماً (٧٨ جراماً تقريباً) قيمتها ثمانمائة نصف فضة، كما استعملت لتغطية وجهها "الحبرة"

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥، ١٢٥٦هـ/١٨٣٩، ١٨٤٠م) وثيقة (٣٨٨)، ص٢٦٨.

(٢) المثقال يزن: درهم ونصف، الدرهم ٣,٠٨٩٨ جرام، انظر: محمود الفلكى: رسالة فى المقاييس والمكاييل العملية بالديار المصرية، ترجمة: زيور أفندى، مطبعة الجوانب بالأستانة العلية (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، ص١٢.

(٣) اللبة: بمعنى القلادة أو العقد. انظر: محمد على الدسوقى: المرجع السابق، ص١٤١.

(٤) إدوارد لين: المصريون المحدثون، ص٤٨٢.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة (١٩٤)، ص١٤٦. والستايل: بمعنى المتتابع وهى هنا بمعنى صفوف اللؤلؤ. انظر: معجم الوسيط، جـ١، ص٤١٧.

والتى كانت تصنع من اللؤلؤ، وهى تشبه اليشمك، عند بعض القبائل العربية وقد ظل مستعملاً بملابس المرأة المصرية حتى فترة قريبة.

كما استعملت نساء هذه الأحياء – شأنها شأن نساء القاهرة وأقاليمها – من الخلاخيل زينة لأرجلهن، حيث أشارت إلى ذلك وثيقة تعود للقرن السابع عشر الميلادى تخص الحرمة شامية التى كانت تمتلك زوج خلخال من الفضة قيمتها أحد عشر ديناراً، معهما زوج من الخلاخيل الحديد المطلية بالقصدير، بلغ وزنهما أربعين درهماً (١٥٠جرام)[١]، ولعل السبب وراء اجتماع النوعين من الخلاخيل لدى هذه السيدة هو استخدامهما فى موضعين مختلفين.

ومما سبق يتضح حرص امرأة هذا العصر على استعمال الحلى بشكل كبير فى زينتها، مقتدية فى ذلك بماورثته من إمرأة العصور السابقة، وإن اختلفت الأشكال والزخارف المستعملة والأساليب الصناعية[٢].

ومن الأمور الاجتماعية الهامة التى ترتبط بالأسرة أيضاً "التعليم" وهذه الناحية أولتها الأسرة داخل الأحياء جل اهتمامها، وذلك عن طريق الإكثار من تشييد المدارس والكتاتيب للنهوض بهذه الناحية.

وقبل أن يعهد بالصبى بهذه المنشآت التعليمية كانت الأسر الثرية تتولى إحضار المربيات والمراضع له كى يتعهدنه بالتربية حتى يشب، وعندئذ يقوم بتأديبه وتعليمه أحد مؤدبى الأطفال[٣]، أما الأسرة الفقيرة أو التى فقدت عائلها فإن أطفالها يتولى تربيتهم وتعليمهم منشآت خاصة عرفت باسم الكتاتيب تلك المنشآت التى ارتبطت بإنشاء الأسبلة منذ العصر المملوكى إذ عادة ما تشغل الطابق الذى يعلو حجرة التسبيل.

وإلى النوع الأول من المنشآت أشارت المصادر التاريخية، إذ تم تشييد العديد من هذه المنشآت خلال العصر الأيوبى، حيث استمرت تعمل خلال العصر المملوكى وشيد فى ذلك العصر العديد من هذه المنشآت لتعمل بجانبها، والتى استمرت بعضها حتى وقتناالحاضر.

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة (٢٥٤)، ص١٠٢.

(٢) انظر: الوصف لبعض هذه الفنون (خامساً من هذا الفصل).

(٣) سعيد عاشور: الحياة الاجتماعية فى المدينة الإسلامية، عالم الفكر، المجلد الحادى عشر، العدد الأول، يونيو ١٩٨٠م، ص١٠١.

ومن هذه المنشآت التى تعود للعصر الأيوبى، المدرسة السيفية، والمدرسة الصاحبية، والمدرسة الشريفية، وهذه المدارس درست جميعها باستثناء الأخيرة التى شيد فوق مساحتها –فى العصر العثمانى– جامع العربى، أما المدرسة الحسامية، والمدرسة الزمامية، والجامع المؤيدى، ومدرسة بيبرس الخياط، فقد شيدت خلال العصر المملوكى البحرى والجركسى.

وقد خصصت بعض هذه المدارس لتدريس الفقه على مذهب واحد مثل المدرسة القطبية، والتى اختصت بتدريس الفقه الشافعى[1]، والمدرسة الصاحبية واختصت بتدريس الفقه المالكى[2]، بجانب بعض العلوم الدنيوية مثل النحو، كما اشتملت على خزانة للكتب لخدمة الطلبة الدارسين بها.

واستمر تشييد هذه المنشآت التعليمية خلال العصر المملوكى للقيام بتدريس الفقه على مذهب واحد فقط؛ حيث اختصت بذلك المدرسة الحسامية طرنطاى (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، وذلك لتدريس المذهب الشافعى.

وأصبحت هذه المنشآت التعليمية التى شيدت لتدريس مذهب واحد فقط داخل الموقع تجاور منشآت أخرى تقوم بتدريس المذاهب الأربعة مثل الجامع المؤيدى برأس حارة المحمودية.

ومهما كان الأمر فقد قامت هذه المنشآت بمهمة التعليم وهى ميزة اجتماعية هامة، حيث كان الطلبة يتلقون داخلها علومهم الدينية وفقاً للمذهب الذى تتبعه كل جماعة منهم بجانب العلوم الدنيوية.

وهذه الميزة التعليمية التى قامت بها هذه المنشآت صاحبها ميزات أخرى احتماعية قامت بها مثل توفير حياة آمنة كريمة للطلبة الدارسين، حيث كانت تمدهم بالمأكل والمشرب والملبس[3]، وقد أشارت إلى ذلك وثيقتى وقف المؤيد شيخ وبيبرس الخياط فقد أشارت وثيقة وقف المؤيد إلى قيام المسجد بتدريس الفقه على المذاهب الأربعة، حيث ذكرت الوثيقة

---

(١) انشأها الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدبانى فى سنة (٧٥٠هـ/١٧٧٤م)، لنظر: المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٦٥.

(٢) المقريزى: المصدر نفسه، جـ٢، ص٣٧١.

(٣) سعيد عاشور: المرجع الالسابق، ص١٢٢.

عدد الطلبة الدارسين لكل مذهب ومرتباتهم وجرياتهم اليومية، والشيخ الذى يختص بتدريس كل مذهب وما يجب أن يتسم به من صفات وراتبه الشهرى الذى كان يتقاضاه، وهذه الأمور الاجتماعية المميزة لهذا العمل داخل المسجد هى نفسها المميزة للعديد من منشآت ذلك العصر.

وقد خصص الواقف لدراسة الفقه الحنفى داخل المسجد خمسين طالباً من الطلبة الصوفية، يدرسون ويصرف لهم راتب شهرى قدره أربعون نصفاً فضة، وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال خبز قرصة[١].

أما الفقه الشافعى، فقد خصص لدراسته أربعين شخصاً من الطلبة لكل منهم أربعين نصفاً. وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة مثله مثل كل طالب من طلبة الفقه الحنفى[٢].

وخصص لدراسة المذهب المالكى خمسة عشر شخصاً من طلبة العلم الشريف، ويتقاضى كل شخص منهم نظير ذلك راتب قدره أربعون نصفاً، وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة[٣].

أما الفقه الحنبلى فقد خصص لدراسته عشرة أشخاص يصرف لكل شخص منهم أربعون نصفاً من الفضة، وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة[٤].

وهذا الاختلاف فى عدد المنح التى خصصها الواقف لمن يدرس داخل مسجده راجعه إلى جماهيرية كل مذهب، فأتباع المذهب الحنفى هم جل سكان القاهرة، ومن بعدهم الشافعية ثم المالكية ثم الحنابلة، ومن ثم فقد خصص أكبر هذه المنح لدراسة المذهب الحنفى.

أما المخصصات المالية والعينية لكل قسم من أقسام الطلبة الدارسين فكانت واحدة لا اختلاف فيها.

---

(١) وثيقة وقف المؤيد شيخ رقم ٩٣٨/ وزارة الأوقاف سطر ٥٢٩، ٥٣٠. قام بنشرها فهمى عبد العليم، ضمن رسالة للدكتوراه عن العمارة الإسلامية فى مصر فى عهد السلطان المؤيد شيخ، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٨م.

(٢) الوثيقة نفسها: سطر ٥٣٦- ٤٥٠.

(٣) الوثيقة نفسها: سطر ٥٤١- ٥٤٧.

(٤) الوثيقة السابقة: سطر ٥٤٨- ٥٥٤.

ومن المحتمل أن يكون هذا المسجد قد ساهم بشكل كبير فى اجتذاب أعداد من الطلبة الدارسين الذين كانوا يقطنوا داخله بقصد التصوف، وداخل الموقع المجاور له عند عودتهم أثناء أجازاتهم الدراسية.

وهذه الناحية التعليمية قامت بها أيضاً – فى نهاية العصر المملوكى الجركسى- مدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)، حيث خصص الواقف بها عدداً من الطلبة يدرسون التصوف بلغت جملتهم ثلاثة عشر طالباً غير شيخهم، كما كان جلهم يسكنون داخل المدرسة فى طباق خاصة بهم، بجانب ذلك فقد كفل لهم رواتب شهرية عينية ونقدية[١]، منحة من الواقف كى يتفرغوا للدرس والتحصيل، وهذا النظام الاجتماعى الهام الذى كفلته هذه المنشآت خلال العصور الوسطى للدارسين والموظفين على حد سواء، هو النظام الذى عكفت على تطبيقه بعض الجامعات المصرية خلال هذا القرن لبعض الطلبة المتميزين، الذين يتيح لهم هذا النظام حصولهم على دراساتهم المحددة لهم من قبل جامعاتهم.

بجانب ذلك فقد وجد كذلك داخل الموقع بعض المنشآت التى خصصت لرعاية الأيتام علمياً واجتماعياً، ومن هذه المنشآت الكتاتيب التى كانت تشيد فى الغالب أعلى الأسبلة فى عصر دولة المماليك[٢]، وقد وجد منها داخل الموقع والتى تعود للعصر المملوكى/ الكتاب المشيد فوق سبيل السلطان قلاوون بسوق المؤيد[٣]، والكتاب الذى شيده القاضى عبد الباسط فى العصر الجركسى (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) فوق سبيله على رأس حارة الجوذرية بالجهة الغربية من شارع الغورية ومطلاً عليه[٤]، وهذه الكتاتيب استمر تشييدها خلال العصر العثمانى؛ حيث تذكر وثيقة وقف الأمير مصطفى جوريجى القبرصلى المؤرخة بسنة (١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م) إن هذا الأمير قد شيد فوق السبيل الذى أنشأه ملاصقاً لوكالتيه كتاباً برسم تعليم الأيتام[٥]، كما شيد الأمير الكبير على بك الدمياطى كتاباً آخر فوق سبيله

---

(١) وثيقة وقف بيبرس الخياط: سطر ٣٣٣ وجه.

(٢) حسن الباشا: دراسات فى الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، ١٩٧٥م، ص١١٧.

(٣) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٣.

(٤) على مبارك: المرجع نفسه، جـ٦، ص١٧٦.

(٥) مصطفى جوريجى القبرصلى: وثيقة ٢٥٣٢/ الأوقاف، سطر ٣- ١٢، ص٥.

بالمحمودية وذلك فى سنة (١١٢٢هـ/ ١٧١٠م).

وقد خصصت هذه المكاتب لتعليم أيتام المسلمين ورعايتهم، ذلك أن تعليم الصغار داخل المدارس والمساجد كان أمراً مكروهاً لم يستسغه[١] الفقهاء؛ لأن النبى ﷺ أمر بتنزيه المساجد من الصبيان والمجانين ولما كان الميسورون يعلمون أطفالهم فى البيوت على أيدى مؤدبين ومعلمين مأجورين، فإن المشكلة تمثلت فى تعليم أطفال فقراء المسلمين والأيتام، ولهذا تسابق الخيرون فى إنشاء هذه المكاتب لتعليم هذه الفئة من الأطفال الفقراء والأيتام، حيث كان يوقف على هذه المكاتب الأوقاف الكثيرة للعناية بأمرهم من تعليم وغداء وكساء، وجامكية (راتب) فى كل شهر تفى باحتياجاتهم وتشجعهم على الحضور، فضلاً عن توفير أدوات الكتابة لهم من أقلام ومداد وأوراق[٢].

وقد كانت هذه المكاتب تقبل أعداد محددة من الأيتام وفقاً لمساحة هذه المكاتب. إذ تذكر وثيقة وقف مصطفى جوريجىفى نهاية القرن (١٧م) أن مكتبه كان يضم اثنى عشر يتيماً من أيتام المسلمين قاصرين عن درجة البلوغ، يجلسون بالمكتب يتعلمون قراءة القرآن العظيم ويقرؤون الحزب فى كل يوم عند انصرافهم على العادة ويختمونه بالدعاء[٣].

وعقب إتمام تعليمهم داخل هذه المكاتب يلتحقون بعد ذلك بالمدارس لتلقى مرحلة أعلى فى التعليم، وتصبح المكاتب بعد ذلك مستعدة لاستقبال أعداد أخرى من الأيتام للنهوض بأمرهم.

وبجانب تعليم هؤلاء الأيتام داخل هذه المكتبات، كانت الأوقاف التى رصدها المنشئ عليها تفى للصرف منها عليهم، بتخصيص رواتب نقدية لهم فى حالة عدم صرف الجرايات لهم داخل المكاتب، حيث يتولون بأنفسهم شراء هذه الجراية بالمبالغ التى يتقاضونها كل شهر، كما كان يصرف لهم فى شهر رمضان الملابس الجديدة، وقد حددت وثيقة وقف الأمير مصطفى جوريجى القبرصلى نوعياتها فذكرت أن كل فرد من أفراد المكتب كان يصرف له فى شهر رمضان المعظم من كل سنة خمسة عشر ذراعاً من القماش الرومى واثنى عشر ذراعاً

---

(١) سعيد عاشور: المرجع السابق، ص١١١.

(٢) سعيد عاشور: المرجع نفسه، ص١١٣.

(٣) مصطفى جوريجى القبرصلى: الوثيقة نفسها، سطر ٣- ١٢، ص٥.

بطانة قطنى وذراع بفتة عادة، وقماش غزلى وستون نصفاً توسعة بما فيه ثمن طاقية 'وشربابوج' أو قاووق[1].

وهذا النص الوثائقى الذى يعود إلى العصر العثمانى يمكن أن نستشف منه ما يلى:

١) إن ملابس الصبية الدارسين بالمكتب كانت تتألف من ملابس واردة من تركيا مبطنة بأقمشة قطنية قاهرية، ومزوقة بأشرطة من البفتة ربما على الأكمام أو الياقة أو غيرهما من المواضع، وأن هذه الملابس كانت تصنع من الغزل المصنوع باليد فى مدينة دمياط والذى يمتاز بمتانته.

٢) ارتدى هؤلاء الصبية الطربوش أو القاووق أثناء ذهابهم للمكتب.

٣) خصص لكل صبى دارس اثنى عشر ذراعاً من القماش أى (١٢×٦٧سم) أى ما يقرب من ثمانية أمتار تكفى لإنتاج ثوبين له يتعاقب لبسهما طيلة العام الذى يدرس فيه وبانتهائه يصرف له غيرها. ولما كانت معظم هذه الأنواع من الأقمشة والطرابيش والقواويق ينتشر بيعها داخل أسواق هذه الأخطاط فإن شراؤها كان يتم من خلالها لصرفها لهؤلاء الصبية. وقد كان يصرف كذلك لمؤدب الصبية راتب نقدى وآخر عينى وذلك فى شهر رمضان من كل عام، حيث كان يقطع له مقطع من القماش الرومى. (ما يكفى من القماش التركى)، ونصف ثوب بطانة (قميص داخلى) وقماش غزلى دمياطى (ربما خصص للصيف)، لأن القماش الغزلى عادة ما يكون رقيق، أما الراتب النقدى فكان قدره ستين نصفاً سنوياً[2].

كذلك فإن العناية بالأيتام لم تقتصر على إنشاء المكاتب لهم وإنما تعداه إلى إنشاء دور خصصت لرعايتهم أطلقت عليها الوثائق اسم دور الأيتام والتى تعنى (الإصلاحية) بمفهومنا الحالى، وهذه الدور اشتملت الأخطاط على واحدة منها أشارت إليها وثيقة السلطان بيبرس الجاشنكير[3]، حيث كانت تقع بالجهة البحرية من قيسارية بيبرس الواقعة بالجوذرية، ومن المحتمل أن تكون هذه الدار قد خصصت لإيواء الأيتام الذين لا أهل لهم،

---

(١) الوثيقة نفسها، والسطور نفسها، والصفحة نفسها.

(٢) الوثيقة نفسها: والسطور نفسها، والصفحة نفسها.

(٣) السلطان بيبرس الجاشنكير: وثيقة ٢٣/ دار الوثائق القومية، سطر ١٢١.

ومن ثم فإن الرعاية الاجتماعية داخل الأحياء فى الناحية التعليمية قد بلغت أوجهها وتعددت أنواع هذه الرعاية من تعليم وإيواء وغذاء وكساء ورواتب مما يدلل على عظمة ديننا الإسلامى الذى حث على كفالة اليتيم، والنهوض به.

وعلى ذلك سار الخيرون فأنشأوا الدور، والمكاتب والمدارس وأوقفوا عليها الأوقاف الكثيرة لخدمة هذه الناحية.

ومن المظاهر الاجتماعية أيضاً داخل هذه الأحياء اشتمالها على العديد من المنشآت ذات الصفة الاجتماعية، ما وصلنا منها: الحمام- السبيل، ومن الحمامات التى أشارت إلى تشييدها – داخل الأحياء – المصادر التاريخية، حمام بن علكان- حمام المؤيد- حمام الأمير بيبرس الخياط[١]- حمام الشرايبى[٢]، أى أن تاريخ تواجدها يعود للعصر الأيوبى، واستمرت خلال العصر المملوكى وشيد بجانبها فى العصر الجركسى استمرت به فى العصر العثمانى وشيدت بجانبها أخرى.

والحمامات من الأبنية المهمة فى العالم الإسلامى عامة، وذلك لأهميتها فى التطهر والنظافة وكان يلاحظ فى بنائها أن تصمم بحيث تتيح للمستحم أن يتنقل تدريجياً من الجو الحار إلى الجو البارد حتى لا يصاب بأذى، وكان الحمام يسخن عن طريق إيقاد الحمام تحت أرضيته ويشتمل على أنابيب الماء الساخن والبارد داخل الجدران[٣]، مثلما يتضح فى بعض هذه الحمامات المتبقية (حمام الشرايبى)[٤]. وقد كان لهذه الحمامات دورها الاجتماعى النشط خلال تلك العصور؛ حيث كانت تستخدم فى الاستحمام والعلاج على حد سواء لأهالى الأحياء الأغنياء والفقراء للرجال والنساء؛ حيث كان الحمام يخصص صباحاً للرجال وبعد ذلك للنساء[٥]. كما شاركت الحمامات فى حفلات الزواج، التى كانت تتم داخل هذه الأحياء مما يشير إلى دورها الاجتماعى العام خلال تلك العصور.

---

(١) انظر الفصل الثانى من الباب الثالث.

(٢) انظر نفس الفصل.

(٣) حسن الباشا: المدخل الجديد، ص١٦٥.

(٤) انظر وصفه وتحليل عناصره المعمارية، الفصل الثانى من الباب الثالث.

(٥) سعيد عاشور: المجتمع المصرى: على عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية ١٩٦٢، ص٩٣، ٩٤.

أما الأسبلة التى شيدت داخل هذه الأخطاط خلال العصور الوسطى والحديثة فقد وصلنا منها سبيل السلطان قلاوون، وسبيل القاضى عبد الباسط، وسبيل الأمير مصطفى جوريجى القبرصلى، وسبيل على بك الدمياطى، وسبيل الست منور بنت عبدالله البيضامعتوقة على بك الكبير، الذى يعود تاريخه إلى عام (١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م) حيث رآه على مبارك وذكر عنه أنه كان مفروشاً بالرخام الملون[١]. وهذا النوع من المنشآت، أوجده الخيرون داخل هذه الأحياء لسقاية المارة وإروائهم من باب التقرب إلى الله[٢]، وكذلك إمداد المحتاجين للمياه بها داخل منازلهم، ومن ثم فإن تشييدها يعد انعكاساً دينياً واجتماعياً خلال تلك العصور.

بجانب هذه المنشآت اتصفت الأحياء المذكورة باشتمالها على العديد من الأسواق والمنشآت التجارية التى تخصصت فى بيع العديد من السلع، وهذه الأسواق وتلك المنشآت لم تكن مراكز اقتصادية فحسب، بل كانت مراكز اجتماعية حيث اتصفت بتلاصق حوانيتها الصغيرة، التى كان يشيد أمامها مصاطب[٣] فى معظم الأحيان تخصص لجلوس التاجر والمترددين عليه من العملاء للمساومة أو للحديث وعندئذ كان يتم تبادل الأحاديث والحكايات وغيرها[٤].

كذلك فقد كان للمنشآت التجارية الأخرى، كالوكالات والقيساريات، دورها الاجتماعى، إذ أنها كانت تشتمل على المرافق اللازمة لإقامة التجار الوافدين فوجد داخلها اماكن مخصصة لخزن البضائع، وأخرى للنوم، والاستحمام والصلاة[٥]، وأماكن لإقامة التجار الغرباء وأخرى للتجار وعائلاتهم، ومواضع تستريح فيها أنعامهم، وغير ذلك مما يدلل على أن مثل هذه المنشآت كانت مراكز اجتماعية نشطة خلال العصور الوسطى والحديثة.

---

(١) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٩.

(٢) حسن الباشا: المدخل الجديد، ص١٦٣.

(٣) حسن الباشا: المرجع نفسه، ش٨١.

(٤) إدوارد لين: المرجع السابق، ص٢٧٧، ٢٧٨.

(٥) انظر الفصل الأول من الباب الثالث.

ومع هذه الأنشطة التى قامت بها المنشآت والأسواق التجارية اشتملت الأخطاط على مبنى الحسبة[1] التى شيدت بالجوذريةفى الشارع المعروف الآن بسكة الشرايبى على مساحة الأرض التى شغلتها بعد ذلك دار السيد عبد السلام المغربى ومن بعده السيد أحمد المحروقى الذى آلت إليه دار السيد عبد السلام المغربى ثم أضاف إليها مبنى الحسبة بعد أن انتقل مقرها إلى موضع آخر من القاهرة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر.

ومبنى الحسبة هذا قد خصص فى العصر المملوكى – إن لم يكن قبله – لجلوس المحتسب الذى كان يباشر أمر الأسواق والصناع والحرفيين، كما كان له النظر فى العديد من الأمور الاجتماعية التى كانت تضمها الأحياء داخل مدينة القاهرة وخارجها. ومن ذلك: نظره فى منكرات الأسواق مثل بيع الخمور وسائر المحرمات، ونقص المقياس وتطفيف الميزان، والمبيعات المغشوشة إلى غير ذلك من المعاملات الجارية داخل الأسواق والتى ضم الموقع عددا منها.

كما كان له الإشراف على الآداب العامة، حيث كان من واجباته أن يراعى إقامة الصلوات فى أوقاتها، كما أنه مسئول عن نظافة المساجد، ومراقبة ما يقوله الخطباء والوعاظ هذا إلى جانب إشرافه على الحمامات وعلى الآداب العامة داخل الأحياء[2].

ومن ثم يمكن القول: إن وظيفة المحتسب كانت من الوظائف الضرورية التى لازمت الحياة الاجتماعية والحياة الاقتصادية والدينية داخل القاهرة[3] عامة و الأحياء خاصة بما اشتملت عليه من أسواق ومنشآت اجتماعية ودينية ضمت داخلها الكثير من أرباب الوظائف.

ومن مبنى الحسبة المذكور كان يخرج موكب المحتسب ليطوف شوارع المدينة وأسواقها وقد كان هذا الموكب من الأمور الاجتماعية الهامة التى كانت تؤدى إلى ضبط الحياة الاجتماعية داخل المدينة، فكان المحتسب يتصدر الموكب راكبا أحد الخيول مرتديا قفطانه الأسود،

---

(١) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٦.

(٢) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ ٣، ص ١٠٣٠-١٠٣٣.

(٣) أحمد مختار العبادى: الحياة الاقتصادية فى المدينة الإسلامية، عالم الفكر، مجلد الحادى عشر، العدد الأول، ١٩٨٠م، ص ١٥٩.

ويحمل على كتفه شالا خاصا وعلى رأسه عمامة كبيرة من القماش الأبيض ويسبقه مساعدوه من الموظفين، ويحرس موكبه جماعة من الجند الانكشارية، والأتباع الذين يحملون وسائل العقاب لمن يخالف التسعيرة والوزن والكيل، والآداب العامة[1]، ومن ثم فإن استمرار هذا المنصب خلال العصر العثمانى قد ساعد على سير الحياة الاجتماعية داخل الأخطاط خاصة (لما تمتعت به من ازدهار اقتصادى) بعيدة عن الغى فى ظل تعاليم الدين.

ومع تعدد المنشآت ذات الصفة التجارية، كذلك تعدد الأسواق والصناع والحرفيين وأرباب الوظائف، مع تعدد الجنسيات الوافدة على الموقع خلال العصور الوسطى والحديثة، ومع مباشرة المحتسب لمهامه كان ولابد من تشييد منشآت تخصص لمعاقبة المخالفين بإيداعهم داخلها سجناء، وقد تم اختيار موقع هذا السجن داخل القاهرة الفاطمية على الجانب الجنوبى من خط المحمودية فى الموضع الذى شيد عليه المؤيد شيخ مسجده، وذلك لتحصين هذا الجزء بالسور الجنوبى، فضلا عن بعده عن القلعة مقر السلطة، ووضعه داخل القاهرة المكتظة بالأسواق، والمنشآت والسكان قد ساعد على ردع من تسول له نفسه بالمخالفة.

وهذه المنشأة هى خزانة شمائل التى شيدها محل الأهراء السلطانية فى العصر الأيوبى الأمير علم الدين شمائل وإلى القاهرة أيام الملك الكامل[2].

واستمرت هذه الخزانة فى أداء مهامها حتى هدمها السلطان المؤيد شيخ وشيد موضعها مسجده. وبعد ذلك كان المخالفون يتم إيداعهم بسجن المقشرة[3] بباب الفتوح والذى ربما استمر خلال العصر العثمانى.

وعليه يمكن القول: إن هذه المنشأة بجانب وظيفة المحتسب قد كفلت انضباط الحياة داخل الأحياء بجميع صورها.

---

(١) عراقى يوسف: المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ١٨٨.

(٣) سجن المقشرة كان بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمى كان يقشر فيه القمح ومن جملته برج من أبراج السور على يمنة الخارج من باب الفتوح، وقد خصص هذا البرج والمقشرة لسجن أرباب الجرائم وبعد ذلك تم توسعته فى ربيع الأول سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٥م) حيث هدمت بعض الدور وأضيفت مساحتها إلى البرج والمقشرة ليكون سجنا كبيرا نقل إليه أرباب الجرائم، وهو من أشنع السجون. انظر: المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ١٨٨.

خامساً : الفنون :

أشارت الوثائق العثمانية إلى العديد من الفنون التى احتفظت بها دور الأحياء والتى صنع بعضها بمدينة القاهرة، والبعض الآخر وارد إليها من الأقطار الأخرى مثل تركيا، والمغرب، والهند.

ويمكن تناول الفنون التى أشارت إليها الوثائق من خلال تقسيمها إلى الأنواع التالية :

١- التحف المعدنية. ٢- التحف الخزفية والفخارية.

٣- التحف النسجية (أقمشة، زى، سجاد).

وهذه التحف الفنية أشارت الوثائق بالوصف لبعضها، وعن طريق مقارنة هذا الوصف بالتحف الفعلية التى تحتفظ بها المتاحف، يمكن الوقوف على شكل هذه التحف وزخارفها، وأساليب صناعتها، والتى أغفلت ذكرها الوثائق.

التحف المعدنية :

تنقسم التحف المعدنية التى ذكرتها الوثائق إلى نوعين رئيسيين هما: التحف النحاسية والبرونزية، والتحف الذهبية والفضية.

وفيما يخص النوع الأول، أشارت الوثائق إلى تنوع التحف المصنوعة من النحاس فذكرت منها الشماعد، والأطباق، والصوانى، والكاسات، والأناجر، والطشوت، والسيوف، والخناجر، والموازين، وهذه التحف المذكورة لم تشر الوثائق إلى مكان صنعها مما يفسر أنها من صناعة القاهرة، إذ إن التحف غير القاهرية التى تذكرها الوثائق، تذكرها مصحوبة بالبلد المصنوعة فيه أو الواردة منه مثل: الحرير البرصاوى والقماش الاسطنبولى وغيرها.

والشماعد القاهرية فى العصر العثمانى استخدمت فى إضاءة المنازل[١] كما استخدمت فى إضاءة المنشآت الدينية[٢]. وتشير النماذج التى يحتفظ بها متحف الفن الإسلامى بالقاهرة والواردة إليه من المنشآت الدينية بالقاهرة والأقاليم على أنها كانت متأثرة فى الفترة العثمانية المبكرة بالشماعد المملوكية[٣] المكونة من ثلاث قطع تبدأ بالبدن المخروطى وبيت الشمعة،

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وثيقة (١٨٥)، ص ٧.

(٢) ربيع حامد خليفة: المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٧.

وجزء آخر أسفله شغلت جميعها بالزخارف الكتابية التى عبارة عن نصوص قرآنية تنتهى باسم الواقف وتاريخ الوقف كما يتضح ذلك فى شمعدان الأمير سليمان[١] المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة والوارد إليه من مسجده بالقلعة (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م) ويعود تاريخه إلى عام (٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)، وهو يمتاز بكبر الحجم والبساطة الزخرفية، فهو يخلو من العناصر الزخرفية النباتية والهندسية التى عم وجودها الشماعد المملوكية.

اما شماعد الفترة المتأخرة من العصر العثمانى، والتى تشير إلى استعمالها داخل الموقع إحدى الوثائق التى تعود للقرن الثامن عشر الميلادى[٢]، فكانت تتشابة مع النمط المبكر وإن اختلفت عنه فى طول رقبة الشمعدان، وكبر البدن، بالإضافة إلى أنها اشتملت على بعض الكتابات المنفذة بالحز التى تشير إلى اسم واقفها بجانب هذا الشكل وجد فى هذه الفترة نموذج آخر للشماعد يمتاز بالقاعدة المخروطية التى تمتاز بالاستطالة، وفى أحيان أخرى تميل إلى الشكل الكروى يعلوها عمود طويل به مجموعة من الانتفاخات تسبق بيت الشمعة، وهى متأثرة بالأشكال التى كانت عليها الشماعد التركية[٣].

ويمثل هذان الشكلان شمعدانين يحتفظ بهما متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم سجل الشمعدان الأول (٤٠٣)، من مسجد السيدة عائشة النبوية، والثانى برقم سجل (٢٠٣)، من مسجد السيد أحمد البدوى.

ويتكون الشمعدان الأول من بدن اسطوانى قصير بزخرفة شريط بارز فى جسم البدن من أسفل، وآخر من أعلى ينتهى هذا البدن بقاعدة يرتكز عليها العمود، وهذا العمود به عدد من الانتفاخات ما بين كل انتفاخ والذى يليه زخرفة حلقية، ينتهى هذا البدن بقاعدة الشمعة التى يتوسطها بيتها[٤].

أما الشمعدان الثانى فإن بدنه ناقوسى الشكل زخرف بشريط بارز فى بدن الشمعدان يستدق هذا البدن من أعلى، ثم ينتهى بقاعدة يرتكز عليها عمود به عدد من الانتفاخات

---

(1) Wiet (G), Catoloque General de Musee Arabe, p1 xxxv.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وثيقة (١٨٥)، ص ٧.

(٣) ربيع خليفة: المرجع السابق، ص ٨٠.

(٤) قام بنشره: ربيع خليفة: المرجع نفسه، لوحة ١٧.

والزخرفة الحلقية، وينتهى هذا العمود ببيت الشمعة مباشرة دون القاعدة[1].

ولما كانت هذه الوثيقة التى ذكرت هذين الشمعدانين تعود للنصف الأول ن القرن الثامن عشر الميلادى فإن أشكال هذه الشماعد يقترب من أشكال الشماعد سالفة الذكر.

ومما يجدر ذكره أن الأساليب الصناعية لهذه الشماعد كانت قاصرة على طريقتين : الأولى: الطرق واستعملت فى تشكيل التحفة، والثانية: الحز، واستعملت فى تنفيذ بعض الكتابات التى تخص صاحبها.

أدوات المائدة :

أشارت الوثيقة نفسها إلى الأطباق، والطناجر ذات الغطاء، والصوانى، والصحون والطشوت، والأباريق، والطاسات ذات الغطاء، وطاسات الحمام. ويحتفظ متحف كلية الآثار بنماذج من بعض هذه الفنون منها: الصحن – الطبق – الطاسة.

أما متحف الفن الإسلامى بالقاهرة فيحتفظ ببعض النماذج الأخرى مثل: الطاسة ذات الغطاء والتى تعود للقرن (١٦م)، أى قبل هذه التحفة بقرنين من الزمان، وذكرها هنا يعطى فكرة عن شكلها.

** ** ** **

(١) المرجع نفسه : لوحة ١٨.

نماذج متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة :

طبق من النحاس برقم سجل (١٢٠٩) :

ازدانت قاعدته برسوم دوائر هندسية تبدأ كبيرة، وتصغر كلما اقتربت من المركز، وزين قائم هذا الصحن بزخارف هندسية عبارة عن مستطيلات تضم كتابات بالخط الكوفى ما بين كل مستطيلين دائرة تشتمل على رسوم مجردة، ينتهى هذا القائم بحافة الطبق، وهذه الحافة مزدانة ايضا بنفس التكوين الزخرفى الذى ضمه قائم الطبق، أما وسط الطبق فقد زخرف فى وسطه بدائرة تشتمل على وريده من ثمان بتلات يحيط بها زخرفة نباتية عبارة عن فروع ملتوية.

يحيط بهذه الدوائر دائرة أخرى أكبر مقسمة إلى مناطق شبه منحرفة على كتابات بالخط الكوفى تشبه التى بالمناطق التى يضمها قائم الطبق والتى تقرأ "يالله" مكررة وهذا الطبق يعود إلى إنتاج مصر فى القرن الثامن عشر الميلادى.

صحن من النحاس رقم سجل (١٢١٠) :

له قاعدة غير مرتفعة، وجوانب مائلة (مفرطحة) عليها كتابات بالحز البسيط تخص أسماء من تملك هذا الصحن منهم:

أمنه تابع محمد أغا تفكجيان سنة (١١١٥هـ/ ١٧٠٣م)، ثم داود تابع محمد أغا سنة (١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م)، أما الحواف الداخلية فقد اشتملت على زخارف هندسية مجدولة منفذة بالحز البارز عبارة عن ثلاثة أشرطة دائرية يتوسطها ستة دوائر تحصر داخلها زخرفة عرفت فى ذلك العصر بعنصر الكوة.

كما تضمنت هذه الحافة كتابة تسجيلية باسم من آل إليه بعد السيدة أمنة وهو محمد أبو إسماعيل كتخذا سنة (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م). ثم آل من بعده إلى داود تابع محمد أغا سنة (١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م).

وهذه الصحون شاع استعمالها فى القرن الثامن عشر الميلادى مما يشير إلى أن الصحن أو الصحون التى أثبتتها الوثيقة تشبة فى شكلها الصحن (لوحة ٨٥)، والذى استعمل الحز البارز فى تنفيذ الزخارف النباتية والهندسية والكتابية فوقه.

الطاسات ذات الغطاء :

منها طاستين منشورتين فى كتاب القاهرة فى ألف عام[١]. ويحتفظ بهما متحف الفن الإسلامى بالقاهرة من صناعة القاهرة العثمانية فى القرن السادس عشر الميلادى، وهذه الطاسات تشبه الآنية المعروفة فى وقتنا الحاضر "بالعمود" والذى يتركب من أكثر من قطعة فوق بعضها يجمعها عمود فى كل جانب ينتهيان بيد خشبية يحمل منها، غير أن هذه الطاسات تختلف عن العمود فى وجود ما يجمع قطعها فهى تتكون من أكثر من طاسة فوق بعضها تنتهى بغطاء يغلق الطاسة الأخيرة التى تغلق أسفلها وهكذا، وقد نفذت على هذه الطاسات زخارف كتابية ونباتية منفذة بالحفر البارز والغائر.

وهذا الشكل من الطاسات ذات الغطاء استمر إنتاجه خلال القرون التالية، يشير إلى ذلك الوثيقة المذكورة آنفا والتى أوردت اسم "الكاسة ذات الغطاء" ضمن الأدوات المذكورة.

ويحتفظ كذلك بطاسة نحاسية ذات غطاء مفصل تحمل رقم سجل (١٥٠٧١)[٢] نفذ على الغطاء كتابة بالحز باسم زينب حاجى خليل وتاريخ (١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م)، وهى هنا تختلف عن النموذج السابق للطاسات التى تخصص فى الغالب لوضع أكثر من صنف من الطعام كغذاء لرب الأسرة فى عمله، أما الأخرى فتخصص لاستعمالات الأسرة فى المنزل.

فيما عدا ذلك نفتقد لميراث مادى يفسر شكل الأدوات الباقية من الأدوات السابقة وهى:

"الطشوت – الأباريق" وإن كانت لاتخرج فى أشكالها عن الأنواع التى وصلت إلينا من العصور السابقة والتى تمتاز بثرائها الزخرفى والصناعى.

أما فى العصر العثمانى فقد استعملت فى زخرفة الأوانى المعدنية طريقة الحز بهيئة بدائية مع تنفيذ زخارف بسيطة هندسية، ونباتية، وكتابية يمثل بعضها روح العصر الذى صنعت فيه، والبعض الآخر استمرارية للأساليب الزخرفية والصناعية المعروفة من قبل مع دمجها بأساليب العصر المصنوعة فيه.

---

(١) مجموعة علماء: القاهرة فى ألف عام، دار الكاتب العربى ١٩٦٩م، ص ١٧٤،١٧٦.

(٢) ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة فى العهد العثمانى، ص ٨٣.

الأسلحة :

أشارت الوثيقة[1] السابقة إلى السيف، وكذلك إلى الأسلوب الصناعى الذى نفذت به زخارفه وهو التطعيم بالفضة. كما أشارت كذلك إلى الخنجر وذكرت أن له يد من فضة بجانب ذلك أثبتت الوثيقة ثلاث بندقيات بزناد. وهذه النماذج من الأسلحة تشير إلى أن صاحبها كان من الطبقة العسكرية خلال القرن الثامن عشر الميلادى، حيث يشير إلى ذلك اسمه وهوالأمير على أغا بن عبد الله معتوق المرحوم الأمير يوسف جلبى.

وتحتفظ بعض المتاحف المصرية بعدد من السيوف والخناجر والبندقيات المستعملة خلال العصر العثمانى، والتى من خلالها يمكن معرفة مدى إسهامات الفن فى إخراج هذه الأسلحة.

وجميع هذه الأسلحة المذكورة أسلحة هجومية، فالسيف وجد منه المستقيم النصل ومقوس النصل، حيث استخدم الأول فى الطعن، والثانى فى الضرب والطعن معاً، كذلك الخنجر فقد وجد منه مستقيم النصل والمقوس مثله مثل السيف. وقد كانت السيوف والخناجر التى تعود لهذا العصر تشتمل على كتابات قرآنية أو عبارات دعائية أو نصوص تسجيلية، بالإضافة إلى الزخارف العربية المورقة (أرابيسك) التى تتميز بكثرة فروعها ولفائفها بجانب زهور نباتية أخرى مثل: زهرة اللوتس ورسوم النخيل، والوريدات الصغيرة، كما استخدمت التكوينات الهندسية مثل: المثلثات، والمستطيلات والمعينات، والأشكال النجمية، أو الدائرية. وبجانب ذلك استخدمت بعض الرموز كالأهلة والنجوم[2] (شعار الدولة العثمانية) .

ولما كانت الأسلحة المذكورة تعود للقرن الثامن عشر الميلادى، وهذه المعلومات السابقة التى تخص شكل وزخارف السيوف والخناجر مستقاه من تحف لنفس هذا القرن فإنه –

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٢١٤) لسنة (١٢٠٢-١٢٠٣هـ/١٧٨٧-١٧٨٨م)، وثيقة (٩)، ص ٩.

(٢) حسين عليوه: دراسة لمجموعة الأسلحة المعدنية بمتحف قصر المنيل بالقاهرة، ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط، المجلد الثالث، (١٩٨٥م)، ص ١٥٣،١٥١،١٤٨.

بالقياس– يمكن القول: إن زخرفة وشكل الخنجر والسيف السابق ذكرهما يتبعان ما وجد على نظيريهما من نفس الفترة.

وهذه الأساليب الزخرفية استخدم فى تنفيذها أسلوب صناعى ذكرته الوثيقة هو التطعيم بالفضة وذلك عن طريق رسم الزخارف على سطح السيف ثم تفضيضها أو بلصق رقائق الفضة على سطح السيف. وهو ما عبرت عنه الوثيقة بالتطعيم، أما الخنجر فلم تذكر عنه الوثيقة شيئاً سوى أنه بيد فضة.

أما البنادق فلم تذكر الوثيقة عن هيئتها شيئا سوى أنها بزناد، وبالذهاب إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة وجد أنه يحتفظ بمجموعة من البنادق تعود للعصر الصفوى فى إيران المعاصر للعصر العثمانى فى مصر، وهى تتكون من جسم خشبى مصفح بالحديد أو النحاس المزدان بزخارف نباتية وكتابية وهندسية. وهذا الجسم يتكون من "قاعدة خشبية" والأجزاء والماسورة. وقنطرة الزناد أسفل الأجزاء المتحركة، وهى بالقياس تتشابه معها فى الشكل وإن كانت تختلف عنها فى الأسلوب الزخرفى والصناعى نظرا لاختلاف طبيعة الفنين.

الحلى :

أشارت إلى حلى المرأة وثيقتان تعود الأولى للقرن السابع عشر[1]، والثانية إلى القرن التاسع عشر[2]، ومن أنواع الحلى التى ذكرتها الوثيقتان.

الأساور الذهبية: وقد وجد منها المحلى، والمستورد من اسطنبول، حيث أشارت إلى المحلى الوثيقة الأولى، وإلى الوارد من اسطنبول أشارت الوثيقة الثانية، التى تعود للقرن التاسع عشر، والتى تخص المرحومة عيوشة بنت أحمد العيسى.

ولما كانت الأساور الذهبية المملوكية تصنع من الذهب المفرغ أو المجدول والتى كان طرفاها ينتهيان برؤوس حيوانية مثل: الأسد أو التنين فإن هذا الشكل من الأساور لم ينقطع

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١ن)، وثيقة (٢٤٥)، ص ١٠٢.

(٢) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥-١٢٥٦هـ/١٨٣٩-١٨٤٠م)، وثيقة (٣٨٨)، ص٢٦٨.

خلال القرنين السادس والسابع عشر بدليل وجوده خلال القرن التاسع عشر حيث أشار إلى ذلك "لين" فى كتابه عن المصريين المحدثين[١]، وفى عصرنا الحاضر أيضاً.

ومن الحلى التى أشارت إليها وثيقة القرن السابع عشر "القرط"، وقد اختصت به الحرمة شامية ابنة شهاب الدين ابن الحاج محمد. وقد زخرف باستعمال اللؤلؤ فى بعض الفراغات التى نتجت عن تنفيذ الزخارف المفرغة به، حيث كانت حبات اللؤلؤ تشغل نقاط التقاطع بين الأسلاك، وكذلك استعملت فى الأسلاك الذهبية المدلاة من قوس القرط إلى أسفل.

وقد كانت الحلى المملوكية والسابقة عليها تمتاز بزخارفها المفرغة كالدانتيلا وتكون الأسلاك الذهبية الممتدة والمجدولة أشكالا هندسية مفرغة ويزيد من قيمتها ما طعمت به من رسوم طيور بالمينا متعددة الألوان[٢].

أما فى العصر العثمانى فقد استمرت بعض هذه الأساليب الزخرفية والصناعية بالإضافة إلى تنفيذ الزخارف التى شاعت فى هذه الفترة مثلما يتضح فى بعض الحلى التى أوردها لين[٣]؛ حيث أن الحلى التى تعود لهذه الفترة وما يسبقها قليلة جدا[٤].

فمن الأقراط الواردة فى كتاب "لين" قرط استعملت فيه الزخارف النباتية من فروع وأوراق، وزهور كالتى شاعت فى العصر العثمانى[٥]. بالإضافة إلى استعمال الكرات الذهبية فى تنفيذ بعض الزخارف.

بجانب القرط الذى استخدم لزينة الأذن وجدت "اللبة"[٦] التى صنعت لتزين جيد المرأة، وكانت تتكون من كرات ذهبية تتوسطها كرة مختلفة النوع (حجر كريم أحيانا ومرجان أحيانا أخرى)، وهذا النوع من العقود كانت تلبسه نساء الطبقتين الوسطى والدنيا[٧] خلال القرن

---

(٣) إدوارد لين: المرجع السابقن ص ٤٨٣.

(١) زينات أحمد طاحون: الحلى فى العصر الإسلامى، منبر الإسلام، العدد الأول، لسنة (١٨) محرم ١٣٩٧هـ/يناير ١٩٧٧م، ص ١٤١.

(٢) إدوارد لين: المرجع السابق، ص ٤٨٣.

(٣) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص ٢٦٢.

(٤) على زين العابدين: المصاغ الشعبى فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م، ص ١٢١.

(٥) بمعنى القلادة أو العقد. انظر محمد على الدسوقى: تهذيب الألفاظ العامة، ص ١٤١.

(٦) إدوارد لين: المرجع السابق، ص ٤٨٢.

السابع عشر وما تلاه. كذلك استعملت الحلى فى تزيين شعر المرأة حيث استخدمت ستايل اللؤلؤ (صفوف متتابعة) لهذا الغرض.

وقد تزين بهذه الستايل شعر المرأة ستيتة بنت الخواجا سيف الحمصى وزوجة الخواجا شهاب الدين أحمد بسوق الجملون وذلك خلال القرن السابع عشر، وهذه الستايل بلغ وزنها عشرين درهما(٧٨ جراما تقريبا) قيمتها نقدا ثمانى مائة نصف فضة[١].

كذلك استعملت المرأة فى العصر العثمانى من الخلاخيل زينة لأرجلهن شأنهن فى ذلك شأن نساء العصر المملوكى[٢]، فقد أشارت إلى ذلك وثيقة تعود للقرن السابع عشر الميلادى، تخص الحرمة شامية التى كانت تمتلك زوج خلخال من الفضة قيمتها أحد عشر ديناراً منها زوج من الحديد كان يطلى بالقصدير.

التحف الخزفية والفخارية

أشارت الوثيقة التى تعود للنصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادى[٣] إلى وجود أوانى من الخزف الصينى عبارة عن عشر سلطانيات، وثلاثون فنجاناً وخمسة صحون، كما أشارت وثيقة أخرى تعود لنهاية القرن الثامن عشر. إلى استعمال الشبك فى التدخين.

هذا النوع من الفنون الذى أنتج منه أشكال عديدة ينتهى بعضها بفم كارم. والبعض الآخر بفم عقيق[٤]. وفيما يخص أوانى الخزف الصينى التى استعملتها هذه الأسرة أقول: إن هذا النوع من الخزف قد قلد صناعته الفنان العثمانى بنجاح كبير، ولعل ذلك راجع إلى توفير مادة الكاولين فى بعض أماكن تركيا العثمانية مثل مدينة أزنيق، والتى كان الفنان الصينى ينتجه منها، والتى كانت تمتاز بنقائها وتحملها لدرجات الحرارة العالية عند تسويتها، ومن هنا كانت الأوانى المصنوعة منها رقيقة الجوانب، خفيفة الوزن إذا ما قورنت بالأوانى الخزفية الأخرى، كما أن لهذه الأوانى رنين مثل رنين المعدن.

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل(١٥) لسنة(١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة(٢٤٥)، ص ١٠٢.

(٢) أحمد عبد الرازق: المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (١٨) لسمة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وثيقة (١٨٥)، ص٧.

(٤) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٢١٤) لسنة (١٢٠٢، ١٢٠٣هـ/١٧٨٧، ١٧٨٨م)، وثيقة (٩)، ص٩.

وقد شاع استعمال هذا النوع من الخزف المقلد للبورسلين الصينى بين العثمانيين، وانتشر فى طول البلاد وعرضها، وظهرت فى الأسواق العثمانية[١]وأسواق الولايات التابعة الأوانى ذات الأشكال الصينية مثل: الصحون، والسلاطين والفناجين، والتى زينت بالرسوم التى تتم عن الروح الصينية مثل: الصخور وأمواج البحر، والسحب الصينية، وغيرها من عناصر الفن الصينى، وذلك باللون الأزرق على أرضية بيضاء.

وتوجد مجموعة من الصحون يحتفظ بها بيت السحيمى[٢] بالقاهرة تعود للقرن الثامن عشر، تمثل هذا النوع من الخزف المقلد للبورسلين الصينى، منفذة زخارفها باللون الأزرق على أرضية بيضاء، أما السلطانيات فمنها واحدة[٣] لها قاعدة متخفضة وبدن متسع عليه زخارف نباتية من أوراق وفروع باللون الأزرق على أرضية بيضاء، ومنها نوع آخر له قاعدة أكثر ارتفاعاً عليها زخارف تمثل الروح العثمانية مثل: أوراق الساز وزهور القرنفل وغيرها منفذة على البدن باللون الأزرق على أرضية بيضاء[٤].

وعلى ذلك يمكن القول: إن هذا النوع من الأوانى التى أشارت إليه الوثيقة قد وجد منه نوع له قاعدة منخفضة وآخر بقاعدة مرتفعة، تمثل زخارف بعضها الروح الصينية، والبعض الآخر روح الفن العثمانى، أما الفناجين فيحتفظ بنماذج منها متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة، وهى تمتاز بصغر حجمها وقاعدتها المنخفضة، مع شيوع بعض العناصر الزخرفية التى امتازت بها مدينة كوتاهية خلال القرنين الثامن والتاسع عشر.

أما الأدوات الفخارية، التى أشارت إليها إحدى وثائق القرن الثامن عشر الميلادى، فكانت عبارة عن آلة التدخين المعروفة "بالشبك"، وهذه الآلة كان لبعضها فم كارم، والبعض الآخر فم عقيق[٥].

---

(٥) محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى، ص٩٠، ٩١.

(١) (١٠٥١هـ/١٦٤٨م-١٢١١هـ/١٧٩٦م). انظر عنه: حسن الباشا: المدخل الجديد، ص١٨١.

(٢) نشرها محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع نفسه، ش١٣.

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ش١٦.

(٤) نوع من الألوان عديدة، منها الأبيض النقى، والأبيض الرمادى، استعمل فى تنفيذ فم الشبك لكى لا يسهل كسره. انظر: عبد الرحمن زكى: الحلى فى التاريخ والفن، المكتبة الثقافية ١٢٦، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥م، ص٢٩.

ويحتفظ متحف كلية الآثار، ومتحف المنيل، ومتحف بيت الكريتلية بنماذج عديدة لهذا النوع من الفنون الفخارية، ومن خلال هذه المجموعات يمكن الإشارة إلى مميزاتها الصناعية والزخرفية.

صنعت مجموعة متحف كلية الآثار من الفخار الذى يمتاز بعضه بنقاء طينته، والبعض الآخر بردائتها. وقد شكلت هذه الطينة لتتكون منها مثل هذه الأوانى التى تنقسم الواحدة منها إلى جزئين الأول: بيت الدخان ويمتاز بعضه بالبدن الإسطوانى ذو الفوهة المتسعة ذات الحواف، والبعض الآخر ببدن بصلى ونفس الفوهة، أما الجزء الثانى فيتصل بالأول ويعرف "بالمبسم" الذى تتركب فيه أنبوبة من الغاب أو البوص أو من أخشاب الجوز والكريز واللبخ والياسمين[1].

وتتشكل الفوهة التى توضع فيها الأنبوبة الغاب من العقيق أو الكارم لكى لا يسهل كسرها، وتباع للأثرياء من الشعب، وقد زخرفت هذه التحف بالحز البارز لتشكيل بعض الزخارف النباتية والهندسية مثل الضلوع التى تشبه المنفذة على القباب، وكذلك العقود المتتالية والخطوط المتقاطعة بشكل بارز، كما نفذت الكتابات فى شكل أختام تحمل بعض الحروف الأجنبية فى هيئة صغيرة جداً. مما يشير إلى أن بعضها كان يتم استيراده من بلدان أخرى اتسمت بإنتاجها المتميز فى هذا النوع الذى يمتاز بطينته النقية[2]، أما الأنواع الأخرى التى صنعت فى مصر فى ذلك العصر فتمتاز بطينتها السميكة والغير متماسكة، وشغلت فوهة بيت الدخان من الخارج ببعض الزخارف الهندسية المنفذة بالحفر الغائر على القالب الذى غالباً ما كان يتكون من قطعتين، تظهر بارزة على الآنية بعد فك قطعتى القالب، وقد شغل صناع هذه الأوانى أحياء عديدة داخل مدينة القاهرة أشهرها حى النحاسين بالقرب من البيمارستان المنصورى.

اما الأنواع الأخرى التى يحتفظ بها متحف المنيل والكريتلية، فتمتاز بأنها ذات طبقة مزججة (خزف) خالية من الزخارف مطلية بلون واحد منها التركواز والبنى، ولها أنابيب

---

(١) جومار: وصف مدينة القاهرة، ص٢٧٣.

(٢) متحف كلية الآثار/ رقم ٥، ٧.

من الغاب وتمتاز باتساع فوهتها التى تتوج بيت الدخان وبكبر حجم الآنية[1] إذا ما قورنت بمجموعة متحف كلية الآثار مما يشير إلى اختلاف الفترات الزمنية التى تعود إليها كل منها، فضلاً عن اختلاف البلدان الواردة منها. بالإضافة إلى اختلاف التكنيك الصناعى لكل منها، ومن المحتمل أن تكون فترة إنتاج مجموعة متحف كلية الآثار هى القرن (١٧، ١٨)، ومتحف المنيل القرن التاسع عشر.

التحف النسجية والمفروشات

أشارت الوثائق إلى العديد من الفنون النسجية التى راج استعمالها داخل أسواق الأحياء التجارية، وبالتالى استعملها سكان هذه الأحياء وغيرها من أحياء القاهرة، ومن هذه الفنون: (القماش المصنوع من الحرير الرومى البرصاوى[2]- الشيلان الكشميرية- اليلك ذو الخطوط- اليلك الشال- البسط- المراتب- المخاد).

أ) الحرير- البرصاوى

يمثله نموذجان بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة. الأول برقم سجل (١٢٠٤٩)، ويزدان برسوم أهلة[3] تتوسط شكل دائرى مسنن (ترس). وذلك باللون الأحمر والفضى ولمسات من اللون الرمادى والأصفر، وهذا النوع من الأقمشة دخا فى نسجه الخيوط الذهبية والفضية، مثلما هو واضح فى الألوان التى تبرز زخارفه.

وقد امتلأت أسواق القاهرة بهذا النوع من المنسوجات الواردة من تركيا فى القرن السابع عشر وما بعده، ومنها: أسواق الأحياء التى أشارت إلى هذا النوع من الأقمشة لكنها لم تذكر زخارفه وألوانه.

ومن هذا النوع أيضاً قطعة أخرى بمتحف الفن الإسلامى برقم سجل (١٢٠٦٤) تزدان بزخارف نباتية عثمانية من زهور اللالة والقرنفل وغيرها داخل وحدات هندسية مربعة أو مستطيلة معقودة بعقود مفصصة فى الجزء العلوى من قطعة القماش، أما الساحة فقد

(٣) راجع مجموعة متحف المنيل- الكريتلية.

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة (١٥٥)، ص٧٢.

(٢) يتشابه معه فى ذلك نموذج آخر يحتفظ به متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة، يحمل رقم سجل (١٨١٤) (لوحة ٧٧).

حصرت زخارفها داخل وحدات تشكل مجتمعة شكل متماوج على قطعة القماش باللون الأحمر، والفضى ولمسات من اللون الأصفر.

وهذه الألوان، والأسلوب الصناعى والزخرفى يفسر ارتفاع أسعارها فى تلك الأزمنة.

ب) الشيلان الكشميرية (لوحة ٧٦، ٧٧)

يمثل هذا النوع من الشيلان شال يحتفظ به متحف كلية الآثار برقم سجل (١٢٢) وارد الهند فى القرن الثامن أو التاسع عشر كان يباع داخل أسواق الأحياء السابق ذكرها مصنوع من الحرير.

وهذا الشال يبلغ طوله (٢,٠٢م) وعرضه (٦٢سم)، يشتمل على مناطق زخرفية عددها ثلاثة مناطق أكبرها الوسطى، وهذه المناطق محاطة بأطر ضيقة تشتمل على زخارف نباتية من فروع وأزهار ووريدات، وأوراق، وهذه الأطر تتكون من ثلاثة صفوف عريضة وأربعة صفوف ضيقة تتقاطع مع المنطقة العليا والسفلى فى ثمانية مناطق مستطيلة صغيرة تضم نفس العناصر النباتية السابقة، أما وسط الشال فقد زخرف بعناصر نباتية من الفروع النباتية الممتدة والتى تنعقد فى أشكال وريدات سداسية، ومناطق شبه بيضاوية تضم بداخلها أشكال زهريات أو مزهريات تخرج منها زهور كأسية ووريدات.

أما المنطقة العليا والسفلى فمتشابهتان، حيث زخرفت كل منها بأربعة كؤوس صنوبر مملوءة بالزخارف النباتية مثل: الوريدات، وزهور عباد الشمس، والزخارف الكأسية، بجانب الأوراق الثلاثية، والمراوح النخيلية، وأزهار كف السبع وغيرها. وقد استعملت فى تنفيذ هذه الزخارف الألوان الآتية: اللون الزيتونى، والأحمر الفاتح، ولمسات من اللون البرتقالى.

ويبدو أن هذا النوع من الشيلان قد استعمل فى الصيف، أما الشيلان الأخرى الصوفية والتى يمثلها شال بمتحف المنيل (لوحة ٧٨) فقد استعمل فى الشتاء، وهو من إنتاج إيران أو الهند فى القرن الثامن أو التاسع عشر، ويزدان برخارف محورة مثل التنين المحور والأهلة والزهور باللون الأحمر والكحلى.

جـ) اليلك- الشنتيان (ش٩٦)

وجدت منه أنواعاً بمتحف المنيل ومتحف الفن الإسلامى بالقاهرة والموجود منه بمتحف

المنيل منقوش بزخارف نباتية على قماش من الشاش الذى ذكرته الوثيقة التى تعود للقرن الثامن عشر الميلادى[١] (لوحة ٧٤، ٧٩) خصص للمرأة من الطبقة الوسطى.

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بيلك من النوع الذى أشارت إليه الوثيقة نفسها والتى وصفته بأنه ذو خطين، ويحمل هذا اليلك رقم سجل (٣٦٣٢). ومصنوع من حرير رقيق ذو لون أخضر مقلم بخطوط بيضاء ومطرز بالقصب، ويشتمل على زخارف من الأوراق النباتية، بوسطها دوائر صغيرة من الحرير الأحمر والأخضر اللون[٢].

كذلك نشر سعد الخادم صورة لسيدة ترتدى اليلك ذا الخطين (انظر ش٦٩) والذى يمتاز بالفخامة والثراء الزخرفى، وكذلك الأسلوب الصناعى مما يشير إلى أن المرأة التى استعملته كانت تنتمى إلى الطبقة العليا. كذلك وجد بمتحف المنيل شنتيان من الحرير زيتونى اللون خال من الزخارف.

وبجانب هذه الفنون النسجية، اشتملت الأسواق داخل الأحياء على نوع آخر من فنون النسج التى أنتجت فى ذلك العصر وأعنى بها "البسط القاهرية" التى تخصص فى بيعها حرفى داخل أسواق الأحياء عرفته الوثيقة "بالبسطى"، وكلمة بسط تشير إلى أنها من إنتاج القاهرة أما كلمة سجاد فتشير إلى احتمال استيرادها من بلدان أخرى، وعلى ذلك فإن البسطى قد اختص بالإتجار فى الأنواع التى أنتجتها أنوال القاهرة فى العهد العثمانى، يتضح ذلك من خلال إشارة إحدى الوثائق إلى الكلمتين فى نص واحد، حيث ذكرت هذه الوثيقة – التى تعود للقرن الثامن عشر– ضمن ما ذكرته من مفروشات وأدوات "بساط واحد وسجادة"[٣]. مما يؤجج ما ذهبت إليه. ومن أمثلة البسط القاهرية التى تعود للعصر العثمانى فى القرن السابع عشر: بساط مقاسه (١٥٠×٢٢٢سم) ضمن مجموعة خاصة فى إيطاليا[٤]، يشتمل تصميمها على صرة فى الوسط وربع صرة فى الزوايا الأربع، يزينها رسوم أزهار

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٢١٤) لسنة (١٢٠٢– ١٢٠٣هـ/١٧٨٧– ١٧٨٨م)، وثيقة (٩)، ص٩.

(١) ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة فى العهد العثمانى، ص١٥١.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وثيقة (١٨٥)، ص٧.

(٣) نشرا فى كتاب كنوز الفن الإسلامى، ترجمة: حصة الصباح وغادة حجاوى، مراجعة: أحمد عبد الرازق، أكتوبر ١٩٨٥م، ص٣٢٤، لوحة ٣٣٥.

وزخارف عربية مورقة (أرابيسك) على حين ازدانت ساحة البساط برسوم من الأزهار والأوراق المروحية، أما الإطار الخارجى فقد زين بأزهار نباتية وزخارف عربية مورقة، ويغلب على زخارف البساط اللون الأحمر.

ويعتبر هذا النوع استمراراً للأنواع المملوكية التى استمرت معروفة فى ذلك العصر. بجانب ذلك وجدت كذلك نماذج أخرى تمثل شيوع الروح الفنية العثمانية على هذا النوع من البسط، ونوع آخر جمع بين الروح العثمانية والأساليب المملوكية[1].

أما المفروشات الأخرى التى اشتملت عليها الأحياء، والتى أشارت إليها إحدى الوثائق التى تعود للقرن الثامن عشر فكانت عبارة عن ثلاث طراريح (مراتب صغيرة)، وثمانية ألحفة وأحد عشر قالب مخاد، وثلاث مراتب[2].

ويحتفظ متحف المنيل بالقاهرة بنماذج من الطراحات، والمخاد استعملت فى صنعها الأقمشة العثمانية المصنوعة من القطيفة البارزة (انظر لوحة ٧٥).

وبعد فإن دراسة هذا الفصل قد أسفرت عن هذه الحقائق:

١) تركز داخل الأحياء أعداد كبيرة من التجار الذين اتخذوا منها مقراً لسكنهم وتجارتهم أو تجارتهم فقط.

٢) اختلفت جنسيات هؤلاء التجار، فوجد منهم: المغربى- والشامى والحبشى والرومى والأندلسى والحجازى.

٣) تعددت فئات هؤلاء السكان القاطنين داخل الأحياء، فوجدت بها طبقة التجار، وأعيانهم وطبقة الموظفين، وطبقة الحرفيين وهؤلاء تنوعت دياناتهم أيضاً فوجد منهم اليهودى والنصرانى والمسلم.

٤) امتازت الحياة داخل الأحياء بتعدد ألوانها وتباين منشآتها مما أضفى على الموقع قدراً من الحيوية، فالأسواق وما حفلت به من بضائع وما اشتملت عليه من منشآت تجارية تخصصية قد اشتملت على تنوع سلعى كبير ساعد المرأة والرجل على تأثيث المنزل وتنوع ملابس كل منهما، فضلاً عن مزاولة التجارة، وتعليم الصغار إلى غير ذلك من أمور.

---

(١) ربيع حامد خليفة: المرجع السابق، ص١٢٧.

(٢) المحكمة الصالحية: السجل نفسه، والوثيقة والصفحة.

٥) اشتملت الأحياء على عدد من المنشآت ذات الصفة الاجتماعية مثل الأسبلة والحمامات، والتى خدمت الكثير من أهلها وكذا الوافدين عليها، كما أن وجودها ارتبط بمراسم اجتماعية هامة خلال العصور التى شيدت فيها.

٦) أفادت الوثائق فى إلقاء الضوء على الكثير من التحف والفنون التى تداول استعمالها داخل دور الأحياء خاصة والقاهرة عامة، والتى تحتفظ المتاحف القاهرية بالعديد منها، مما أدى إلى معرفة المزيد من المعلومات التى أغفلت ذكرها الوثائق.

** ** ** **

obeikandl.com

obeikandl.com

الخاتمة

تشير البحوث الآثارية والحضارية التى يتكون منها متن هذا الكتاب إلى عدد من الحقائق والاستنتاجات خاتمة هذا العمل، أجمل منها النتائج التالية:

١) أثبتت الدراسة أن خطا الجوذرية والمحمودية ينسب كل منهما إلى إحدى طوائف العسكر فى عصر كل من المعز والعزيز.

٢) أمكن تعديل اسم الجودرية إلى اسم الجوذرية عن طريق معرفة الشخصية التى تنتسب إليها هذه الحارة أو الخط.

٣) بلغت الجوذرية ذروة عمرانها فى العصر الفاطمى، وبنسبة مساوية فى المسطاح وأقل فى المحمودية، ثم انخفض عمران الجوذرية فى نفس العصر مع استمرار مستوى العمران فى كل من المسطاح والمحمودية حتى نهاية العصر، تزايد بعده العمران فى العصور التالية داخل الأحياء الثلاثة.

٤) قمت بإعداد أربع عشرة خريطة توضح تطور العمران وتخطيط الأحياء الثلاثة عبر العصور، فضلاً عن توضيح مواضع الأسواق، وتطور مسمياتها وكذا تطور مسميات عناصر الأخطاط التخطيطية.

٥) قمت بعمل مسقط أفقى وقطاع وواجهة لقبة الأمير حسام الدين طرنطاى مع توصيفها توصيفاً معمارياً دقيقاً، محاولاً تصور الشكل الذى كانت عليه المدرسة.

٦) أمكن معرفة التاريخ الفعلى لمدرسة الأمير طرنطاى وهو (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) بدلاً من سنة (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) التى أثبتتها هيئة الآثار بفهرس الآثار الإسلامية.

٧) تمثل منطقة انتقال قبة الأمير طرنطاى المرحلة الرابعة لتطور مناطق الانتقال فى مصر منذ العصر الفاطمى وحتى عصر تشييدها، كما أن مدرسة هذا الأمير تمثل النموذج الأول فى عصر المماليك البحرية لإلحاق القبة بمنشأة تعليمية، والمثل الثانى بعد مدرسة وقبة نجم الدين أيوب المشيدة فى نهاية العصر الأيوبى.

٨) قمت بنشر أول نص لوثيقة منفذة على الحجر وجدت أعلى مدخل مدرسة الأمير مقبل الداودى وعمل تفريغ لنصوصها الكتابية.

٩) أثبت البحث التاريخ الفعلى لتشييد مدرسة بيبرس الخياط وهو (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)، بدلاً من تاريخ (٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م) الذى أورده على مبارك فى خططه.

١٠) أثبتت الدراسة أن لمدرسة بيبرس الخياط مئذنة من ثلاث أدوار بدرابزينات حجرية مخرمة، كما كان لها مدخلان متشابهان تماماً فقد أحدهما.

١١) أشار البحث إلى التخطيط الفعلى الذى كانت عليه مدرسة بيبرس الخياط.

١٢) أثبتت الدراسة أن الأبواب والنوافذ والمصبعات، والوزرة الرخامية وقائم الصفف، قد فقدت واستبدل بعضها فى عصر عباس حلمى الثانى.

١٣) أشار البحث إلى أن سقف دور قاعة المدرسة، لم يكن مسطحاً كما هو الآن، وإنما كان عبارة عن سقف خشبى تتوسطه شخشيخة بدرابزين من الخشب الخرط.

١٤) قمت بعمل مسقط أفقى حقيقى لمكونات المدرسة وآخر تصورى للأجزاء المفقودة منها، وكذلك قطاع وواجهة، كما قمت بوصفها توصيفاً معمارياً دقيقاً وتحليل عناصرها المعمارية.

١٥) أثبتت الدراسة أن منشئ الجامع المعروف بابن العربى هو السيد أحمد بن عبد السلام المغربى وليس الشيخ على بن العربى مثلما يذكر بعض الكتاب المحدثين.

١٦) أرجعت الدراسة تاريخ إنشاء هذا الجامع إلى سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) استناداً على نص على مبارك ونص وثائقى، بدلاً من التاريخ غير المحدد الذى تضمنه فهرس الآثار الإسلامية وهو قبل (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م).

١٧) قمت بعمل مسقط للواجهة الخاصة بهذا الجامع مع تفريغ لبعض عناصرها الزخرفية، وتوصيف الجامع توصيفاً دقيقاً وتحليل عناصره المعمارية.

١٨) قمت بنشر السطور الكتابية التى تضمنها شاهد قبر السيد أحمد بن عبد السلام والمحفوظ داخل الجامع فى حجرة إمام الجامع أسفل دكة المبلغ.

١٩) أشار البحث إلى وجود الرنوك على عمائر العصر العثمانى؛ حيث ظهر رنك الطبر على واجهة وكالة الشرايبى.

٢٠) اشتملت وكالة القبرصلى الكبرى الدارسة معالمها على عنصر المصلاة، وذلك من خلال وثيقة الوقف.

٢١) أثبتت الدراسة اشتمال الجوذرية على أقدم تخطيط لقيسارية مملوكية من خلال وثيقة وقف بيبرس الجاشنكير؛ حيث أمكن عمل مسقط أفقى تصورى لها ليصبح أول تخطيط وصل إلينا لقيسارية تعود للعصر البحرى.

٢٢) قمت بعمل مسقط أفقى تصورى لحمام بيبرس الخياط وتحديد موقعه وإعادة تأريخه بإرجاعه إلى سنة (٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م وليس ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م)، كما يذكر بعض الباحثين استناداً إلى نص الوثيقة.

٢٣) أشارت الدراسة إلى اشتمال الأحياء على نماذج عديدة للمنازل المخصصة لسكنى الأمراء وغيرهم، أفتقدت بعضها لعنصر الصحن الذى تدور حوله عناصر الدار، كما افتقدت بعضها لعنصر المدخل المنكسر، واستعاض المعمار عن ذلك بإيجاد النوافذ المفتوحة المغطاه بالستائر الخشبية المطلة على الطريق كبديل للصحن، وكذلك يوضع سلم يلى دركاة المدخل يؤدى إلى وحدات الدار التى تلى السلم، مما يشير إلى نماذج جديدة تضاف لما هو معروف عن نماذج الدور الإسلامية.

٢٤) أشارت الدراسة إلى وجود العمائر السكنية فى العصر الجركسى تنفصل فيها أماكن سكنى الحريم عن الرجال، كما هو واضح فى قصر بيبرس الخياط وقصر حريمه.

٢٥) ظهر بقصر حريم بيبرس عنصر المقعد يطل على مجاز يلى دركاة المدخل وليس على الحوش كما فى معظم العمائر السكنية.

٢٦) قمت بعمل مساقط أفقية تصورية للقصر الخاص بالأمير بيبرس وقصر حريمه من خلال نص الوثيقة.

٢٧) أثبتت الدراسة أن الأحياء الثلاثة قد سكنها أعداداً كثيرة من السكان اختلفت جنسياتهم ودياناتهم وطبقاتهم.

٢٨) تعددت الأسواق التجارية داخل الأخطاط كما تنوعت وظائفها، فوجدت أكثرها تبيع الأقمشة ومستلزمات الزى وبعضها تبيع العطارة والمواد العطرية.

٢٩) تميزت بعض هذه الأسواق بالأسقف التى تغطيها مثل سوق الفحامين والجملون.

٣٠) انفتحت هذه الأسواق على العالم العربى والإسلامى، فوجدت داخلها البضائع الشامية والمغربيةوالحجازية والهندية، والكريتية والتركية بجانب البضائع المصرية.

٣١) أشارت الدراسة إلى الموظفين وأرباب الحرف داخل المنشآت المشيدة داخل الأحياء الدينية وأسواقها ومرتباتهم والحرف التى عملوا بها .

٣٢) تميزت الأحياء بحياة اجتماعية متعددة الألوان واسعة النشاط متباينة المنشآت، مما أضفى عليها قدرا من الحيوية والتميز.

٣٣) افادت الدراسة فى إلقاء الضوء على الكثير من التحف الإسلامية التى تداول استعمالها داخل الأحياء، والواردة مسمياتها ضمن وثائق العصر العثمانى، والتى تحتفظ المتاحف بنماذج منها مما يشير إلى أهمية دراسة التحف فى ضوء الوثائق.

** ** ** **

obeikandl.com